جامعة العربي التبسي – تبسة–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم
في اللغة والأدب العربي
بعنوان:

البنية الإيقاعية ودلالاتها النفسية في لزوميات المعري

منإعداد الطالبة: إشراف الأستاذ:
– مليكة عباسي – أ. د. عمرو عيلان

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
رحمون بلقاسم	أستاذ التعليم العالي	جامعة العربي التبسي تبسة	رئيسا
عمرو عيلان	أستاذ التعليم العالي	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرف ومقررا
عز الدين دويب	أستاد محاضر أ	جامعة العربي التبسي تبسة	ممتحنا
عواطف سليماني	أستاد محاضر أ	جامعة العربي التبسي تبسة	ممتحنا
الهاشمي قشيش	أستاذ	جامعة عباس لغرور خنشلة	ممتحنا
نبيل مزوار	أستاذ	جامعة حمة لخضر الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/2024

شكر وعرفان

من لا يشكر الناس لا يشكر الله، أشكر الأستاذ الدكتور "عمرو عيلان"، على طول صبره وتحمله معي مشقة هذا الطريق.

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر لكل أعضاء لجنة المناقشة الدين سهروا على قراءة البحث وتصويب ما فيه من نقص، وعانقوا مشقة السفر للمناقشة.

إهداء

إلى من خَالِصُ دعائها سر نجاحي، وطِيب كلَامِهَاَ بلسم جراحي.

"أُمِي الغَالِيَة"

إلى الغالي الذي بذل كل غال ونفيس

أبي الحبيب

إلى الذي كان سندي في مشواري العلمي

زوجي

إلى شموع وجودي أبنائي حفظهم الله

أيوب، لجين، سراج الدين، عمر الفاروق.

إلى جدار حمايتي، إخوتي (نصيرة، حورية، فاطمة، عادل، وسيلة، عبد القادر)

أهدي هذا العمل

مـقـدمـة

مقدمة:

تعد لزوميات أبى العلاء المعري من أبرز الأعمال الأدبية وأضخمها في التراث العربي، لما لها من قيمة لغوية وفكرية من حيث كونها معجما لغويا ومرجعا فكريا حافلاً بآراء الشاعر، ومختلف نظرياته الفلسفية في الحياة وهو الذي لقب بشاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء.

وقد أخرج المعري هذا الديوان في صورة متفردة، يميزها عمق الفكرة وجمال الأسلوب، غير أنه نظمها في جو خاص وعالم خاص به بطريقة فنية إيقاعية لم يسبق إليها، متمثلة في تلك اللوازم العروضية والصوتية، فجعل الصوت أساس كل مقطوعات وقصائد الديوان، وبهذه الأصوات المكررة وترجيعاتها وتناغمألحانها مع المعاني الفلسفية والوجودية التي عبر عنها فيها، فإن إيقاعات خاصة لازمت قصائده وانبعثت مع كل نفس في لوازم الديوان وهذا الذي منح الانفتاح لنصوص الديوان وجعله ينبض بالحياة في الفكر العربي.

وقد حاولنا في هذا البحث الربط بين الإيقاع المنبعث من الصوت المكرر في هذه اللوازم(الصوتية والعروضية) والحالات النفسية والوجودية التي تعتري نفس الشاعر المتقلبة خاصة بعد تتبع منهجه وحياته الخاصة، فلم تكن تكراراته عفوية، وهو صاحب الفكر العميق والرؤية الفلسفية الخاصة.

و نظرا لأهمية الإيقاع الصوتي الذي ميز الديوان والذي ظهرت فيها تفاعلات النفس العلائية مع الواقع، ونظرا لكون البنية الإيقاعية فيه ميزة وجزءا من التجربة الوجودية، فقد اخترنا هذا الموضوع المتعلق بالبنية الإيقاعية ودلالاتها النفسية في الديوان.

وقد سعت الدراسة إلى رصد البنى الإيقاعية ودلالاتها النفسية، وهي من أقوى المبررات التي حفزتني للبحث في هذا الموضوع خاصة وأن البنية الإيقاعية أهم عنصر فني وجمالي

يضفي سحرا خاصا على النص الشعري، من خلال التناغم والتوازي والتوازن بين الصوت والمعنى وبين الصوت والدفق الشعوري.

وبين هذا وذاك وفي محاولة تقديم تفسيرات لتلك اللوازم التي ألزم الشاعر بها نفسه كان لزاما البحث في العلاقات القائمة بين بنية النفس وبنية الإيقاع في اللزوميات، فإذا كان الشعر تعبيرا آلته الصوت اللغوي وهو أساس العمل الأدبي، وتعبيرا عن شخص المبدع، فإلى أي مدى يمكن تطبيق ذلك على معزوفات أبي العلاء المعري في ديوان لزوم مالا يلزم؟

وإذا كانت محاور الإشكالية ترتكز حول البنية الإيقاعية التي أساسها الصوت وهو الظاهرة الأسلوبية في الديوان، وحول البنية النفسية العلائية وهي الباعث على هذا الصوت.

فإلى أي مدى يمكن اعتبار اللوازم الصوتية في الديوان تنفيسا وترويحا عن مكنونات نفسية دفينة لدى لا شعور أبي العلاء؟

وبعبارة أخرى:

هل هذه اللوازم الصوتية والعروضية مرتبطة بالفكر الوجودي والوجداني للشاعر؟ وهل يمكن اعتبارها انعكاسا لما عاناه ويعانيه قبل نظمه لنصوص الديوان؟

لقد اقتضت دراسة إشكالية البحث تقسيمه إلى أربعة فصول ومدخل نظري تتصدرها مقدمة؛ أما المدخل النظري فهو موسوم بـ القيمة الفكرية والأدبية للشاعر أبي العلاء المعري.

و قد تناولنا فيه نشأته وتعليمه،ثم حياته الأدبية والفكرية وأهم أعماله الأدبية، وبعدها تأثره بالفلسفة والمنطق،ثم تم التطرق إلى ملابسات حياته ومواقفه الفلسفية من خلال فلسفته في الزهد ورفض التقاليد الموروثة وفلسفته وموقفه من الحيوان، ورؤيته للحقيقة والبحث العقلي ثم تناولت عنصر تأثيره في الفلسفة الحديثة،و إبراز أثره في الفكر والأدب العربي والعالمي.

أما الفصل الأول فعنونته بـ: البنية الوجودية والوجدانية في نص لزوم مالا يلزم وقد تناولت فيه حالة العزلة وأسبابها،أما المبحث الثاني فهو يتمحور حول الصراع الوجودي في فكر أبي العلاء،وفي المبحث الثالث، أثر العزلة والصراع الوجودي على بنية النفسية وتجليات ذلك في شعره من خلال موضوع العزلة والشعور بالاغتراب وأنواعه من اغتراب اجتماعي ثم الاغتراب الفكري والنفسي وهذا الأخير كنتيجة للعزلة، أما العنصر التالي هو النتائج النفسية والأدبية للعزلة ومظاهر الصراع الوجودي،ثم مظاهر التأمل الوجودي،ثم ختم بالأثر النفسي والفني للأصوات الحادة والرقيقة والتكامل بينهما.

أما الفصل الثاني فهو معنون بعناصر الإيقاع ومكوناته.

وقد تناول هذا الفصل الإيقاع دراسة تأصيلية، وفيه تأسيس نظري لمصطلح الإيقاع وبعده مظاهر الإيقاع في شعر أبي العلاء، وفي المبحث التالي تناولت امتداد الإيقاع لخلق رؤى فلسفية ، ثم عنصر دور الإيقاع في تكثيف المعاني وتطور الإيقاع في الديوان من حيث أن الإيقاع التزام بالقافية والروي،والإيقاع كأسلوب فلسفي،والإيقاع كوسيلة لنقد المجتمع والإيقاع كأداة فلسفية في شعر المعري،وبعد ذلك تطرقت إلى أثر الإيقاع على التلقي الفني كأداة لنقل الشعور بالفناء والغربة،وأداة لتعزيز فكرة القدرية وبعد ذلك تناولت في مبحث البحور الشعرية البحور التقليدية وأجزائها، واستخدام تفعيلاته لتعزيز الإيقاع الفلسفي، واستخدام القافية لتعميق الفكرة الفلسفية،وكذلك حروف الروي وما سبقها .

وفي المبحث الثالث البحور الشعرية وأبعادها، تناولت مفهوم البحر الشعري ودوره في الإيقاع خصصت بحري الطويل والبسيط (خصائصهما وتأثيرهما)، أما فيما يخص أبعاد البحور فقد تناولت بالدراسة التفعيلة ودورها والقافية وحروفها ودلالاتها في تعزيز الإيقاع الموسيقي.ثم في عنصر دور البحور الطويلة والقصيرة في التعبير على الحزن والتأمل.

ثم تطرقت إلى عنصر الإيقاع النفسي، وفق النظريات الحديثة في نظرية التحفيز الموسيقي ونظرية الجمال الإيقاعي.

وفي ذات السياق أوردت عنصر، نظريات علم النفس الأدبي عند **فرويد** ونظرية **يونغ** (اللاوعي الجمعي والأنماط الأولية)، ثم نظرية علم النفس الإنساني عند **ماسلو** و**روجرز**، ثم نظرية التحليل النفسي للأدب عند **لاكان**.

وفي محاولة للتطبيق حاولت تحليل الدلالات النفسية للأدب من حيث الإيقاع النفسي اللغة والأسلوب، الصورة الرمزية وللَاوعي الإنساني، الحوار الداخلي والتوتر النفسي.

و في المبحث الأخير تناولت فيه المنهجية النفسية في قراءة لزوميات المعري من حيث أَلاوعي والقلق الوجودي، والغربة النفسية والصراع الداخلي، الزهد والتشاؤم، ثم أوردت عنصر فلسفة المعري وتأثيرها على اختياراته الإيقاعية، وحالته النفسية وانعكاسها على إيقاع الشعر.

وفي محاولة لتطبيق ما مر في الفصل الثاني أوردت بعض المقاربات النقدية للبنية الإيقاعية في عنصر، المقاربة النفسية والموسيقية، والسيميائية، وضمن البحث في أبعاد التحليل البنيوي في الديوان أوردت بنية الوزن والقافية ودور التكرار في تشكيل الإيقاع.

و في سياق تطبيق المنهج النفسي على نصوص الديوان وعلى شخصية الشاعر أوردت المنهج النفسي كأداة لتحليل نصوص الديوان والشخصيات من النص الأدبي، ثم النقد النفسي لإيقاع الشعر، ولزوميات المعري في ضوء علم النفس،ثم عنصر تحليل لشخصية المعري من منظور نفسي،والبنية الإيقاعية وتجسيد الحالة النفسية.

أما الفصل الثالث بعنوان أشكال الإيقاع الهندسي والصوتي في نصوص اللزوميات

أوالتشكيل الهندسي والصوتي ودلالتهما وتناولت فيه:

أولا: التكرار الصوتي وتعريفه ومفهومه ثم نماذج في تحليل التكرار الصوتي في شعر أبي العلاء من حيث كونه أداة موسيقية، ودوره الصوتي والجمالي أما ثانيا: فكان التوزيع الهندسي للأصوات وفيه تعرضت لمفهوم التوزيع الهندسي ثم الدلالة النفسية والجمالية للتوزيع الهندسي الصوتي، وبعد ذلك تطرقت إلى التحليل الهندسي للتكرار الصوتي وانتشاره وبعد ذلك توزيع التكرار الهندسي، والبنية الهندسية والصوتية وانتشار الصوت من خلال بعدها ودلالات التوزيع والانتشار كبنية هندسية تحدث توازنا بين الشكل والمضمون أو تحمل صراعا بين ثنائية الذات والآخر كصراع نفسي أو هي تعبير على الاستمرارية والانسيابية.

أما الفصل الرابع وهو الأخير فقد عنونته بالتجنيس والتقفية،وفيه مبحثان الأول التجنيس مفهومه، أنواعه، ودوره، ثم تليه نماذج من التجنيس في شعر أبي العلاء، بعد ذلك التجنيس وعلاقته بالبنية النفسية، والتجنيس في خدمة الموسيقى الشعرية وعلاقتها بالبنية النفسية يليها نماذج تطبيقية، أما العنصر التالي فهو التوزيع الهندسي للتجنيس في شعر أبي العلاء ودلالاته الجمالية.

أما المبحث الثاني فيتمحور حول القافية، والوزن في شعر أبي العلاء، وعلاقتهما بشعره وتأثيرهما وبعد ذلك يأتي عنصر أنواع القافية ودلالتها النفسية والفلسفية، والتأثير الدلالي للوزن والقافية، ثم البعد النفسي لهما (الوزن والقافية) من حيث التعبير عن التوتر الداخلى وتجسيد القلق الوجودي، التعبير عن الصراع النفسي، والتحكم في الفوضى الشعورية.

و قد أنهيت البحث بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها أهمها: أن الإيقاع عند المعري ليس مجرد التزام بالشكل الموسيقي الصارم المعروف بـ "لزوم ما لا يلزم" بل هو تجربة تأملية تتسم بعمق فكري وفني، لنقل رؤاه الفكرية والفلسفية وهذا ما منح الديوان الخلود، فهو صرح فكري وفني مهما قيل فيه فلا زال مبسوطا للدارسين وأن "لزوميات" المعري تأتي

كإحدى أبرز التجارب الشعرية التي تعكس عبقرية الإيقاع في التعبير عن قضايا فلسفية وإنسانية عميقة برزت فيها فلسفته التشاؤمية باعتبار أن الوجود عنده عبث ومعاناة.

وقد استعنت في هذا البحث بالمنهج النفسي في أغلبه،الذي يعتمد أساسا على رصد الظاهرة الأسلوبية والمتمثلة في قيمة الصوت في ديوان لزوم مالا يلزم،وهي الظاهرة المميزة له كون الشاعر ألزم نفسه بهذه العوارض الصوتية،فحاولت رصد مكامن الطاقات الدلالية والنفسية والجمالية لتوزيع وانتشار هذه الأصوات المكررة واللوازم العروضية فيه،فاقتضت الدراسة النفسية الاعتماد على المنهج النفسي بالتحليل والاستنتاج، وسبر أغوار النفس العلائية كان مرجعه صدى الأصوات وترجيعاتها النفسية،فما هذه الأصوات إلا معزوفات نفسية تكررها الذات الشاعرة.

أما بخصوص المصادر والمراجع فقد استعنت بجملة تعد أهم مصادر اللغة في مجال العروض والإيقاع، ككتاب العروض وكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي،وكتاب الوافي في علم العروض والقوافي لجلال الدين السيوطي وكتاب العمدة في الشعر لابن رشيق القيرواني، ومعجم لسان العرب لابن منظور، وكتاب تاريخ الفلسفة العربية للدكتور جميل صليبا.

وكُتب طه حسين التي خصصها لدراسة شخص أبي العلاء ونتاجه الأدبي ككتابه،مع أبي العلاء في سجنه، وصوت أبي العلاء وكتاب تجديد ذكرى أبي العلاء، إضافة إلى ديوان لزوم ما لا يلزم للشاعر أبي العلاء، والذي يضم مجلدين يحتويان على أحد عشر ألف بيت شعري موزعة على مقطوعات وقصائد تحكمها اللوازم العروضية التي ألزم بها نفسه وهو محور البحث.

دون أن أنسى الدراسات الحديثة، والتي كانت منارة لي للبحث في موضوع البنية الإيقاعية، أهمها كتاب الإيقاع وحدود الانزياح في الشعر العربي المعاصر للدكتور عبد الغني حسين،

وكذلك أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه موسومة بالاغتراب عند أبي العلاء وآلبير كامو من إعداد الطالب عبد القادر توزان، وكذلك كتاب الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي للدكتورة ابتسام احمد حمدان وغيرها من الكتب الكثيرة.

أما الصعوبات التي اعترضت البحث فهي مرتبطة بموضوعه خاصة أنه منصب على دراسة نفسيه للديوان، فمن الصعب استكناه مكامن النفس المتشعبة والمتقلبة، واستكشاف أعماقها فهو أمر بالغ التعقيد، ضف إلى ذلك تشعب المادة المعرفية وصعوبة فهم لغة الديوان وهناك صعوبات خاصة بالباحثة حاولت تجاوزها.

يجدربي في الأخيرأن أتقدم بخالص الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل الدكتور عمرو عيلان الناقد الفذ، الذي أنار لي دروب البحث وزودني من واسع علمه ودرايته في مجال النقد واللغة، بملاحظاته البناءة وآرائه السديدة فكان لي خير معين ومرشد في انجاز هذا البحث.

فجزاه الله خير الجزاء وأدامه أيقونة للفكر والأدب والنقد العربي، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور ذويب عز الدين من جامعة العربي التبسي " تبسة" الذي كان دائما يحفزني لإتمام البحث وزودني بالكثير من الكتب والآراء كما أتقدم بالشكر والامتنان لجميع أساتذة جامعة العربي التبسي" وأساتذة جامعة عباس لغرور خنشلة.

وكل الهيئات القائمة على إنجاح مشروع مدرسة الدكتوراه بجامعة تبسة وجامعة خنشلة وجامعة العربي بن مهيدي أم البواقي.

وفي الأخير أسأل الله أن يسدد خطانا وينير بصائرنا لنهتدي إلي الحقيقة ونحسن الاستفادة منها، وأن يجنبني زلل القلم وخطل الرأي، فهو نعم المولى ونعم النصير وعليه فلنتوكل جميعا.

المدخل

المدخل:

القيمة الفكرية والأدبية لأبي العلاء المعري

تمهيد

أولا: نشأته وتعليمه.

ثانيا: حياته الأدبية والفكرية.

1-أعماله الأدبية.

أ. سقط الزند.

ب. لزوم ما لا يلزم.

ج. رسالة الغفران.

د. رسالة الصاهل والشاحج.

ثالثا: تأثره بالفلسفة والمنطق.

رابعا: ملابسات حياته ومواقفه الفلسفية.

أ. فلسفته في الزهد ورفض التقاليد الموروثة.

ب. موقفه من الحيوان.

ج. رؤيته للحقيقة والبحث العقلي.

خامسا: تأثيره في الفلسفة الحديثة.

1-أثره في الفكر والأدب العربي.

- **أثره في الفكر العربي.**
- **أثره في الأدب العربي.**

2-التأثير في الفكر والأدب العالمي.

تمهيد:

يُعَدّ أبو العلاء المعري (363–449هـ / 973–1057م) أحد أعلام الفكر والأدب في العصر العباسي، حيث ترك بصمة فريدة في الشعر والفكر الفلسفي. وُلد في معرة النعمان بسوريا في بيئة علمية وثقافية غنية، مما ساعد في تشكيل رؤيته النقدية العميقة. فقد بصره في سن مبكرة، إلا أن ذلك لم يكن عائقًا أمام نبوغه، بل زاده عزيمة على البحث في مختلف العلوم، متجاوزًا حدود الشعر إلى الفلسفة والتأمل العقلي، قيل "أن بعض المكتبات الإيطالية أهابت بالأدباء من العرب أن يوافوها باسم الأديب الذي تجتمع فيه خصائص العبقرية العربية، فأجمعت الآراء على أنه أبو العلاء المعري".[1]

لقد عُرف المعري بشخصيته الجدلية، حيث كان ناقدًا جريئًا للواقع الاجتماعي والسياسي والديني في عصره. "فقد اتسمت كتاباته بالتحرر الفكري، مما أثار حوله جدلاً كبيرًا، إذ اتُّهم أحيانًا بالإلحاد والتشكيك في العقائد، بينما اعتبره آخرون مفكرًا يسعى إلى تحرير العقل العربي من التقليد والجمود الفكري".[2] ومن أبرز مؤلفاته "سقط الزند"، "اللزوميات"، و"رسالة الغفران"، حيث تجلت فيها أفكاره الفلسفية ونقده العميق للواقع.

لقد انعكست فلسفته في أعماله، إذ تأثر بالفكر المعتزلي وبالمنطق الأرسطي، ما أضفى على كتاباته طابعًا تأمليًا متميزًا. لم يكن مجرد شاعر وأديب، بل كان عقلًا ناقدًا يتجاوز التقليد السائد آنذاك. فهو لم يكتب الشعر لمجرد الترف الأدبي، بل استغل قريحته الشعرية للتعبير عن آرائه الفلسفية ومواقفه من المجتمع والدين والحياة.

تميز المعري بجرأته الفكرية، إذ رفض التسليم الأعمى بالنقل دون إعمال العقل، فوجه انتقادات لاذعة لكثير من الأعراف والتقاليد التي رأى فيها مظاهر التخلف والجمود. وموقفه

[1] عباس محمود العقاد، رجعة أبي العلاء المعري، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط2، ص 4،

[2] كمال قنطار، فكر المعري ملامح جدلية، دار الفارابي، بيروت، 2014، ص 20،

من الأديان والتقاليد الاجتماعية جعله شخصية مثيرة للجدل، حيث اعتبره البعض زاهدًا متشائمًا، بينما رأى آخرون فيه مفكرًا حرًا يسعى إلى كشف الحقائق بعيدًا عن القيود التقليدية.

لم تقتصر رؤيته النقدية على الدين والمجتمع، بل شملت الأدب ذاته، حيث كان ناقدًا صارمًا للشعراء المعاصرين له، داعيًا إلى التجديد والابتعاد عن المحاكاة الزائدة. وكان يؤمن بأن الشعر رسالة عقلية قبل أن يكون مجرد تعبير وجداني، ولذلك جاءت أشعاره محملة بالرموز والإيحاءات الفلسفية العميقة.

إن تأثير المعري لم يكن مقتصرًا على عصره فحسب، بل امتد إلى العصور اللاحقة، حيث ألهم العديد من المفكرين والشعراء في العالم الإسلامي. ففكره النقدي جعل منه نموذجًا للعقل الحر الذي لا يخضع للقيود والحكمة، وساهمت كتاباته في إثراء التراث الأدبي والفكري العربي، مما يجعله أحد أعظم المفكرين الذين أثروا في مجالات الأدب والفلسفة، "لم يأت عالم من علماء اللغة منذ تدوينها بمثل ما أتى به أبو العلاء فقد أحاط باللغة... كما لم يجتمع لأحد جاء قبله أم بعده مثل ما اجتمع لأبي العلاء من إتقان للعلم وسعة الثقافة وعمق المعرفة...".[1]

أولاً: نشأته وتعليمه

وُلد أحمد بن عبد الله بن سليمان، المعروف بأبي العلاء المعري، في السابع والعشرين من ديسمبر عام 973م (363هـ) في بلدة معرة النعمان الواقعة في شمال سوريا، والتي كانت آنذاك مركزًا ثقافيًا ودينيًا مهمًا في العصر العباسي. نشأ في بيت علم وأدب، حيث كان والده قاضيًا وشاعرًا، مما وفر له بيئة ثقافية غنية، غذّت شغفه بالمعرفة منذ الصغر.[2]

[1] عمر فروخ، أبوالعلاء المعري الشاعر الحكيم، دار العلم للملايين، ص 150،

[2] – عبد الرحمن، حسين، أبو العلاء المعري، فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة،دار الفكر، 2005، ص 105،

فقد بصره في الرابعة من عمره بسبب إصابته بمرض الجدري، وهو ما شكّل منعطفًا حاسمًا في حياته، إذ دفعه إلى التعمّق في الفكر والأدب ليعوض عن فقدان البصر بالبصيرة والعقل المتقد.[1]

بدأ تعليمه في مسقط رأسه، حيث تلقى مبادئ اللغة والأدب والشعر على يد كبار علماء معرة النعمان، من بينهم والده وبعض العلماء المحليين. ثم انتقل إلى حلب، التي كانت آنذاك مركزًا علميًا بارزًا، حيث تتلمذ على يد كبار العلماء أمثال ابن خالويه، وتابع دراسته في أنطاكية وطرابلس، حيث توسع في دراسة الفقه، والنحو، والمنطق، والفلسفة.[2]

لم يقتصر علمه على المعارف التقليدية فحسب، بل توسع ليشمل دراسة الفلسفة اليونانية والفكر الاعتزالي، مما أثر على رؤيته النقدية العميقة. وقد ساهمت دراسته المتنوعة في تطوير أسلوبه الفلسفي، الذي تميّز بالتحليل العقلاني والاعتماد على الحجة والبرهان، مما جعله من روّاد النقد الفكري في عصره[3])

.(كما أنه تعمّق في علوم الحساب والفلك، مما مكّنه من صياغة تأملاته الوجودية بأسلوب تحليلي منطقي.

كان من أبرز أساتذته في رحلته العلمية:

أبو بكر بن مسعود، الذي درّسه الفقه الإسلامي وعلوم الشريعة.

[1]– عبد العزيز النهاري، النظرة الفلسفية عند أبي العلاء المعري،المركز العربي للبحوث، 2010، ص

[2]– السباعي محمد، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني،دار الثقافة، 1990، ص 89،

[3]– الجميل سامي، النقد الأدبي في التراث العربي، رؤية تحليلية،دار الجيل، 2002، ص 90،

أبو الفتح عثمان بن جني، الذي كان له تأثير واضح في تكوينه الأدبي والنحوي، حيث برع في علم اللغة والتصريف، وامتد تأثيره ليظهر في استخدام المعري الدقيق للغة العربية وأسلوبه اللغوي الفريد.[1]

ورغم عزلته التي اختارها في أواخر حياته بمعرة النعمان، إلا أن شهرته تجاوزت الأقطار الإسلامية، حيث جذبت إليه طلاب العلم من مختلف المناطق، وأصبحت داره محطًا للنقاشات العلمية والأدبية، مما جعله مرجعًا فكريًا بارزًا حتى بعد وفاته عام 1057م (449هـ).

ثانياً: حياته الفكرية والأدبية

كرّس أبو العلاء المعري حياته للعلم والأدب، وتميّز بآرائه النقدية والتشكيكية التي جعلته يُلقب بـ"رهين المحبسين"، في إشارة إلى فقدانه البصر وعزلته الاختيارية عن المجتمع. تميز فكره بالنزعة الفلسفية العميقة، والبحث الدائم عن الحقيقة بعيدًا عن القيود التقليدية، مما جعله شخصية مثيرة للجدل في عصره وما بعده.

1- أعماله الأدبية والفلسفية

أ- سقط الزند

يُمثل "سقط الزند" أولى مراحل المعري الشعرية، حيث يظهر فيه تأثره بأساليب البلاغة العربية التقليدية مع لمحات من فلسفته الشخصية. في هذا الديوان، أبدع في استخدام الصور الشعرية الرفيعة والتراكيب اللغوية المتينة، متناولاً موضوعات الحكمة، والتأمل في الحياة،

[1]- القاسم، أحمد،دور ابن جني في تطوير الدراسات اللغوية والنحوية،جامعة القاهرة،2015ص 154.

والزهد، لكنه لم يصل فيه بعد إلى ذروة تفكيره الفلسفي العميق الذي ظهر لاحقًا في أعماله الأخرى"[1].

ب- لزوم ما لا يلزم

يُعدّ "لزوم ما لا يلزم" أحد أبرز أعمال المعري، حيث التزم فيه بقواعد شعرية مبتكرة فرضها على نفسه، مما أضفى عليه طابعاً خاصاً من الناحية الفنية. أما من حيث المحتوى، فقد تميز هذا الديوان "بنزعة تشاؤمية وتأملية واضحة، حيث يتناول فيه فلسفة الحياة والموت، وينتقد المجتمع والعقائد السائدة بأسلوب رمزي ذكي".[2]

التزم فيه الشاعر قيودا عروضية، وهي أن تكون القافية على حرفين، وأن تشمل أشعاره كل حروف الضاد وما يلحقها من الفتح والضم والكسر والسكون فقد كان لكل حرف – باستثناء الألف– أربعة فصول.

ج- رسالة الغفران

تُعتبر "رسالة الغفران" من أبرز النصوص الأدبية والفلسفية التي أنتجها المعري، وتعدّ من أوائل الأعمال التي تناولت فكرة الرحلة إلى العالم الآخر بأسلوب يمزج بين النقد الأدبي والفكر الفلسفي. في هذه الرسالة، يستعرض المعري تصوره عن الجنة والنار بأسلوب ساخر، متناولًا شخصيات تاريخية وأدبية في إطار خيالي، حيث يطرح من خلالها تساؤلات حول العدالة الإلهية والمصير بعد الموت. يرى بعض الباحثين أن هذه الرسالة كانت بمثابة مقدمة مبكرة لفكرة الكوميديا الإلهية لدانتي، نظرًا للتشابه في بنية السرد والرحلة الأخروية.

[1] عصفور جابر ،رسالة الغفران وأثرها في الأدب العالمي،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002، ص 66،

[2] حسن إحسان، الرمزية في رسالة الصاهل والشاحج،دار اليازوري العلمية، 2015، عمان، ص 44،

د- رسالة الصاهل والشاحج

في "رسالة الصاهل والشاحج"، استخدم المعري الحوار بين الحيوانات كوسيلة نقدية، حيث يعكس من خلالها قضايا أخلاقية واجتماعية تمس الواقع السياسي في عصره. اعتمد أسلوباً رمزياً يهدف إلى انتقاد السلطة والفساد بأسلوب غير مباشر، متأثرًا بأساليب النقد الرمزي التي ظهرت في بعض الأعمال الفلسفية القديمة[1].

ثالثا: تأثره بالمنطق والفلسفة

تميز فكر المعري بتأثره العميق بالفلسفة العقلانية، حيث اقتبس الكثير من المنطق الأرسطي، ما جعله أقرب إلى الفلاسفة منه إلى الشعراء التقليديين. كان يميل إلى التشكيك في المعتقدات السائدة، داعياً إلى استخدام العقل كأداة رئيسية للبحث عن الحقيقة. ورغم أنه نشأ في بيئة محافظة، إلا أن رؤيته الفلسفية تجاوزت عصره، مما جعله أحد أعظم المفكرين الذين أثروا في الأدب والفكر الإسلامي.

رابعا: ملابسات حياته ومواقفه الفلسفية

تميز **أبو العلاء المعري** (973-1057م) بنظرته الفريدة للحياة، حيث تبنّى فلسفة تشاؤمية نتيجةً للظروف السياسية والاجتماعية التي عايشها في العصر العباسي. وُلد في معرة النعمان، وفقد بصره في سنٍ مبكرة، مما زاد من عزوفه عن الحياة الاجتماعية وساهم في تكوين فلسفته الخاصة القائمة على الزهد والانعزال والتأمل العميق في الوجود.[2]

[1] فاخوري حنا، تاريخ الفلسفة العربية،بيروت، دار العلم للملايين، 1986، ص 130

[2] أمين أحمد، ضحى الإسلام،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004، ص 70.

1- فلسفته في الزهد ورفض التقاليد الموروثة

دعا المعري إلى الزهد، إذ رأى أن الحياة مليئة بالمعاناة، واعتبر أن معظم التقاليد الموروثة غير قائمة على العقل، بل تُبنى على العادة والتقليد الأعمى. وقد عبّر عن ذلك في شعره من **ديوانه اللزوميات:**

"هذا جَناهُ أبي علَيَّ وما جنيتُ على أَحد"

لقد جسّدت كتاباته نقدًا اجتماعيًا حادًا، حيث رفض المعتقدات السائدة دون تمحيص عقلي، وأكد على أهمية استخدام العقل بدلاً من التسليم الأعمى بالعادات الموروثة.[1]

هذا الموقف أدى إلى تعرضه لانتقادات شديدة من رجال الدين وبعض المفكرين، مما جعل أفكاره مثيرة للجدل.

2- موقفه من حقوق الحيوان والنبات:

كان المعري من أوائل المفكرين الذين دافعوا عن **حقوق الحيوان**، حيث تبنّى نظامًا غذائيًا نباتيًا ورفض إيذاء الكائنات الحية، معتبرًا أن الرحمة يجب أن تشمل جميع الكائنات. وقد كتب في **ديوانه اللزوميات:**

"وإني وإن كنت الأخيرَ زمانُهُ

لآتٍ بما لم تستطعْه الأوائلُ"

[1]- المرزوقي عبد الله، أبو العلاء المعري، فيلسوف الشعر العربي،بيروت، دار الفكر، 2010، ص 109.

ويرى بعض الباحثين أن دعوته للنباتية كانت موقفًا أخلاقيًا صارمًا ينبع من قناعته بأن جميع الكائنات الحية تشارك الإنسان في الإحساس بالألم، "وهو بذلك يسبق بعض التيارات الفكرية الحديثة في الدفاع عن حقوق الحيوان".[1]

3- رؤيته للحقيقة والبحث العقلي

أصرَّ المعري على أن **الحقيقة لا يمكن بلوغها إلا من خلال التفكر العميق والتجرد من التعصب والانحياز** .وكان يرى أن الإنسان مقيدٌ بقيود اجتماعية وفكرية تمنعه من الوصول إلى المعرفة الحقيقية، حيث قال في **ديوانه اللزوميات:**

"تعبٌ كُلُّها الحياةُ فما أعجبُ

إلا من راغبٍ في ازديادِ"

"وقد تبنى هذا المنهج في كتبه مثل "**رسالة الغفران** "و**"الفصول والغايات"**، حيث سخر من بعض المعتقدات الدينية المتشددة بأسلوب أدبي ساخر".[2]

لقد شكّلت رؤاه حول المعرفة والأخلاق أساسًا لمناقشات فلسفية لاحقة حول العلاقة بين الدين والعقل.

خامسا: تأثيره في الفلسفة الحديثة

وجدت أفكار المعري صدى واسعًا في الفلسفة الحديثة، حيث اعتبره بعض الفلاسفة نموذجًا للمفكر الحر الذي تجرأ على نقد المسلّمات السائدة. وقد أثّر على مفكرين غربيين مثل **فولتير**، الذي تبنى بعض أفكاره النقدية تجاه السلطة الدينية [3]

[1]عبد الحليم سامي، الرحمة في فكر أبي العلاء المعري، دراسة تحليلية،عمان، دار الأوائل، 2017، ص 50.

[2]العُبيدي، حسن، نقد الدين في رسالة الغفران،بغداد، دار الرافدين، 2015، ص 86.

[3]بوستون، مايكل، التنوير والتشاؤم، كيف ألهم أبو العلاء المعري الفكر الغربي،لندن، دار روتليدج، 2019، ص 77.

كما أن رؤيته الأخلاقية انعكست في فلسفات معاصرة تدافع عن **حقوق الإنسان وحرية الفكر**.

يمكن اعتبار المعري واحدًا من أوائل المفكرين الذين طرحوا أسئلة فلسفية جريئة حول **العدالة، الأخلاق، وحرية التفكير** .فرغم الانتقادات التي وُجِّهت إليه، إلا أن تأثيره الفلسفي ظل ممتدًا عبر العصور، مما يجعل دراسته ضرورية لفهم تطور الفكر النقدي في العالمين الإسلامي والغربي.

1- أثره في الفكر والأدب العربي

كان لأبي العلاء المعري تأثيرٌ عميقٌ في الأدب العربي والفكر الفلسفي، إذ يُعدُّ من أبرز رواد الفكر النقدي الحر في التراث العربي الإسلامي. لم يكن مجرد شاعرٍ مبدعٍ، بل "كان مفكرًا عميقًا يُعيد النظر في المفاهيم التقليدية ويطرح رؤى فلسفية متقدمة بالنسبة لزمنه. لقد سبق العديد من الفلاسفة والمفكرين في نقده للموروث الديني والاجتماعي، حيث دعا إلى التحرر من القيود الفكرية التي تفرضها التقاليد"[1]،مما جعل أفكاره تتجاوز حدود عصره وتصل إلى مفكرين وأدباء لاحقين.

أ- التأثير في الفكر العربي

كان تأثير أبي العلاء المعري واضحًا في مجال الفلسفة والأدب العربي، حيث استطاع تقديم رؤية فلسفية تعتمد على العقل والمنطق، بعيدًا عن الجمود الفكري. عُرف بموقفه النقدي الحاد من التعصب الديني والاجتماعي، وقد ظهر هذا النقد بوضوح في أعماله، مثل "**رسالة الغفران**"، التي تعدُّ من أسبق النصوص الأدبية التي ناقشت أفكارًا ميتافيزيقية ومفاهيم الجنة والنار بأسلوب غير تقليدي.

[1] طه حسين، مع أبي العلاء المعري في سجنه، دار المعارف، مصر، ط1، 1971، ص 114.

لقد أثَّر المعري في العديد من الأدباء والمفكرين الذين تبنّوا رؤاه النقدية أو تأثروا بمنهجه الفكري، مثل **ابن رشد**، الذي سار على نهج نقد العقائد الجامدة وتقديم الفلسفة العقلانية، و**ابن خلدون**، الذي اهتم بتحليل الظواهر الاجتماعية بعيدًا عن التفسيرات الغيبية.

ب- التأثير في الأدب العربي

لم يقتصر تأثير المعري على الفكر الفلسفي فقط، بل امتد إلى الأدب العربي من خلال أسلوبه اللغوي الفريد وصياغاته الرمزية العميقة. فقد استحدث تقنيات أدبية غير مألوفة في عصره، مثل **استخدام الرمزية والمجاز** للتعبير عن الأفكار الفلسفية في الشعر والنثر. وقد أثّر هذا الأسلوب في تطوير الكتابة النقدية والأدب العربي الكلاسيكي، مما جعله يُعدّ من روّاد التجديد في الأدب العربي.

كذلك، فإن ديوانه "**سقط الزند** "يُظهر مدى براعته في تطويع اللغة وإبداعه في المزج بين الفلسفة والشعر، بينما يعكس "**اللزوميات** "رؤيته النقدية العميقة للعالم، حيث التزم بضرورة التفاعل مع الفكر الإنساني بطرح تساؤلات وجودية تتجاوز حدود المألوف في عصره.

2-التأثير في الأدب والفكر العالمي

لم يقتصر تأثير المعري على الدوائر العربية فقط، بل امتد ليصل إلى الفكر الأوروبي الحديث. فقد أثارت "**رسالة الغفران** "اهتمام المستشرقين والمفكرين الأوروبيين، حتى أن بعض الباحثين يقارنون بينها وبين "**الكوميديا الإلهية** "لدانتي أليغييري، مما يشير إلى أن تأثيره تجاوز حدود الحضارة الإسلامية ليصل إلى الأدب والفلسفة العالميين.[1]

[1] غوتاس، ديميتري، الفكر اليوناني، الثقافة العربية، حركة الترجمة اليونانية-العربية في بغداد والمجتمع العباسي المبكر،روتليدج، 2001، ص 18.

كما أن بعض المستشرقين، مثل أرنست رينان **(Ernest Renan 1823-1892)** ودافيد ساويلمارغليوث **(David Samuel Margoliouth)**، اهتموا بترجمة أعماله ودراستها، مما ساهم في إدخال الفكر العربي إلى نطاق البحث الفلسفي الغربي. "لقد كانت رؤاه النقدية في الدين والمجتمع تمهيدًا لظهور تيارات فكرية أكثر تحررًا في الفلسفة والأدب الحديث، ما جعل المعري شخصيةً محوريةً في إعادة تشكيل الأدب العربي التقليدي، كما كان مصدر إلهامٍ للأجيال اللاحقة من الكُتّاب والمفكرين"[1].

إن أبا العلاء المعري لم يكن مجرد شاعر أو كاتب، بل كان عقلًا تنويريًا سابقًا لعصره، أثّر في الأدب والفكر العربي والعالمي. لقد تجاوزت رؤيته النقدية والرمزية حدود زمانه، وكان لأعماله دور في تمهيد الطريق للحداثة الأدبية والفكرية. إن تأثيره المستمر في الفلسفة والأدب يثبت أن فكره لا يزال حيًا حتى يومنا هذا، وأنه يمثل نموذجًا للتفكير الحر والنقد البناء[2].

مما سبق يتضح أن حياة أبي العلاء المعري يمثل نموذجًا فريدًا للفيلسوف والشاعر الذي تخطّى قيود الإعاقة الجسدية ليصبح رمزًا للفكر الحر والنقد الجريء.

لم تكن عزلته الجسدية سوى باب انفتاح على آفاق الفكر العميق والتأمل الفلسفي، حيث عكف على قراءة التراث الإنساني ومساءلته بجرأة نادرة، ليُخرج لنا إرثًا فكريًا تجاوز عصره وظل مؤثرًا حتى يومنا هذا.

برز المعري كشاعر موسوعي امتلك معرفة واسعة بالعلوم الدينية والفلسفية واللغوية، فكان إنتاجه الأدبي متنوعًا بين الشعر والنثر، ومن أبرز أعماله "**سقط الزند** "الذي حمل معاني الحكمة والتأمل في الحياة، و**"اللزوميات"** التي التزم فيها قافية محددة وأودعها

[1] رينان، إرنست، ابن رشد والرشدية، دراسة تاريخية،كلمان ليفي، 1852، ص 28.

[2] نيكولسون، رينولد ألين، تاريخ الأدب العربي،مطبعة جامعة كامبريدج، 1962، ص 69.

آراءه الفلسفية العميقة، و"**"رسالة الغفران"** التي تعد من أعظم الأعمال النقدية، إذ تناول فيها قضايا العقيدة والأدب بأسلوب خيالي يمهد لما عرف لاحقًا بـ"الكوميديا الإلهية" لدانتي.[1]

لم يكن المعري مجرد شاعر أو أديب، بل كان مفكرًا متحررًا من التقاليد الجامدة، ناقدًا للأوضاع الاجتماعية والسياسية والدينية بأسلوب فلسفي جعل البعض يصفه بأنه سبق عصره بقرون. وقد تجلى ذلك في مواقفه الجريئة تجاه العقائد والتقاليد، حيث دعا إلى استخدام العقل والمنطق في فهم الدين والحياة، وهاجم التعصب والانغلاق الفكري، مما جعله عرضة للجدل بين مؤيد ومعارض. "يتضح تأثيره أيضًا في الفكر النقدي العربي من خلال تأثيره على مفكرين مثل **ابن رشد** و**ابن خلدون**، حيث استفاد هؤلاء من أفكاره في ترسيخ النزعة العقلانية والنقدية في الفكر الإسلامي".

علاوة على ذلك، كان للمعري موقف فريد من الأخلاق، حيث دعا إلى مبدأ "**عدم إيذاء الكائنات**"، وهو ما يمكن اعتباره رؤية متقدمة تجاه حقوق الحيوان قبل أن تصبح هذه الفكرة محط اهتمام عالمي في العصر الحديث. لقد انعكست رؤاه الأخلاقية في أشعاره، حيث عبّر عن رؤيته لعالم خالٍ من العنف والقهر، مؤكدًا على أهمية الرحمة والتسامح.

إن تجربة أبي العلاء المعري تمثل نموذجًا خالدًا للفكر النقدي المستقل، وتؤكد أن الإبداع لا تحدّه الإعاقات الجسدية أو القيود الاجتماعية، بل هو تعبير عن إرادة الإنسان في البحث عن الحقيقة. لقد كان عقلًا سابقًا لعصره، وصوتًا نقديًا لا يزال صداه يتردد في أروقة الأدب والفكر، مما يجعله أحد أبرز الشخصيات التي أسهمت في تطور الفكر العربي والإسلامي، ومرجعًا لا غنى عنه في دراسة التراث الإنساني بأبعاده الفلسفية والأدبية العميقة.

[1] غوتاس، ديميتري، الفكر اليوناني، الثقافة العربية، مرجع سابق، ص 82.

الفصل الأول

الفصل الأول: البنية الوجودية والوجدانية في نص "لزوم ما لا يلزم"

1-حالة العزلة أسبابها ودوافعها.

2-الصراع الوجودي في فكر أبي العلاء المعري.

3-أثر العزلة والصراع الوجودي على بنيته النفسية وتجلياتها في شعره.

أ- الاغتراب ومفهومه:

ب- أنواعه

- **الاغتراب الاجتماعي**
- **الاغتراب النفسي**
- **الاغتراب الفكري والفلسفي**

4-النتائج النفسية والأدبية للعزلة ومظاهر الصراع الوجودي

5-مظاهر التأمل الوجودي في شعره

المبحث الأول: حالة العزلة أسبابها ونتائجها:

أولا: حالة العزلة والصراع الوجودي:

ولد الشاعر أبو العلاء مبصرا كغيره من المبصرين ، لكن ذلك لم يدم طويلا حتى باغته الجدري ، ليسلبه نور عينيه ، هنا حجبت عنه نظارة الدنيا ومن فيها ، لكن ذلك لم يحجب عنه أفق العقل والبصيرة ، فراح يشق لنفسه حجب الفلسفة والتفكير ، فرسم لنفسه منهجا في الحياة ، رفض فيه ملذاتها وانثنى إلى خيمته مؤثرا العزلة وخشونة العيش ،وتراكمت عليه فواجع الدهر فحلته حزينا متبرما متهكما على الحياة ناقما.

ليزداد صراعه الداخلي وتتأزم نفسه بعد عودته من بغداد في رحلته الأخيرةإليهاأين كان الوجع أقوى والفقد جل ، ليفرغ فكره وصراعه في هذا الديوان.

(إن الكفيف ينتابه شعور دائم بالخروج من عالمه الضيق للاندماج والتماشي مع عالم المبصرين وهذا ما يسبب القلق المستمر والذي ينتج عنه صراع مرير...وربما سلك الكفيف سلوكا تعويضيا متحديا عاهته ومحاولا الاندماج في عالم المبصرين...أو ربما يلجا إلى العزلة التي تشعره بالهدوء النفسي نوعا ما..)[1]

لكن المعري وفي محاولاته خرج عن نظام المبصرين إلى نفق مضاء، خلقه لنفسه ينيره فكره الوجودي ، وإن كان به صراع لكنه كان يدعو إلى تبني ما ذهب إليه ناصحا واعظا فيلسوفا مفكرا ، بدل محاولة الاندماج مع عالم المبصرين الذي يراه زائفا.

[1]سيد خير الله ، سيكولوجية الطفل الكفيف وتربيته ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، 1967 ص 28.

ثانيا: دوافع للعزلة:

أ- فقدان البصر: أُصيب المعري بالعمى في طفولته، مما أدى إلى انقطاعه عن العالم الحسي واعتماده الكلي على عالمه الداخلي.(هذه التجربة عززت شعوره بالعزلة النفسية والجسدية،)

يقول في ذات السياق:

اراني في الثلاثة من سجوني فلا تسال عن الخبر النـــــبيث

لفقدي ناظري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسد الخبيث [1]

ب ـ خيبة الأمل في المجتمع: انتقد المعري الفساد الأخلاقي والاجتماعي في عصره، مما جعله ينأى بنفسه عن التفاعل الاجتماعي ويختار حياة الزهد والعزلة. اعتبر المجتمع غير قادر على تحقيق القيم التي آمن بها، وهو ما انعكس في حياته وشعره[2]

يقول في ذلك:

فجبلة الناس الفساد وقل من يسمو بحكـــــمته إلى تهذيبها

الشر في الجد القديم غريزة في كل نفس منه عرق ضارب [3]

ج ـ الفلسفة الشخصية: فلسفته التشاؤمية حول الحياة باعتبارها عبثية ومليئة بالمعاناة دفعته إلى اعتزال العالم الخارجي والانغماس في تأملاته. يرى المعري الحياة على أنها تجربة

[1]- أحمد ،محمد الصغير، العزلة في الأدب العربي، دراسة نفسية،عمان، دار النشر العربي ، 2020،ص156.

[2]- عبد السلام، عبد اللطيف،نقد المجتمع في أدب المعري،بيروت، دار الجيل،2018، ص89.

[3]- المرجع السابق ،ص156.

مؤقتة لا تستحق التمسك بها ، إن أبا العلاء كان غريقا في طريق التشاؤم.. وكلما استقبله الوجود وخصته به الحياة كان حافلا بالألم والشقاء [1]

لقد أحس المعري بكره الدنيا ونبذها وتمنى لو تنتهي ليستقر في آخرته ، "فهو لم يعد طالبا من الحياة حظا ، وقد انكشفت له حقائقها في أبشع صورها "[2].

ثالثا: انعكاس العزلة على شعره:

تميز شعر المعري بالتأمل العميق والفلسفة الذاتية التي تعكس عزلته الفكرية والنفسية. ومن الأمثلة على ذلك قوله:

"أراني في الثلاثة من سجونيفلا تسأل عن الخبر النبيـــث"

لفقدي ناظري ولزوم بيتـــي وكون النفس في الجسد الخبيث

يعبر البيت عن سجونه الثلاثة:

1. فقدان البصر.
2. البقاء في المنزل.
3. وجود النفس حبيسة في الجسد الإنساني ذاته[3]

فأما كون النفس حبيسة الجسد هنا تكمن فلسفة المعري في أن الجسد دنس ومحل كل الخبائث ، أما النفس فيصورها أنها مكمن الخير لذا وجب افتراقهما ، ومن هذه الفكرة يتوق الشاعر إلى الرحيل عله بذلك يتخلص من اجتماع الخير والشر في جسد واحد.

[1]– محمد ألف سيسه،مظاهرالتشاؤم في شعر أبي العلاء المعري،مجلة حوليات التراث العدد 23،دكار ص ،97.

[2]– الفاضل محمد، قصد أبي العلاء من رسالة الغفران ، تونس ، مجلة الثريا ، 1944م ص 20.

[3]– عبد الرحمن، محمد،الفلسفة في شعر أبي العلاء،القاهرة، دار الفكر،2017 ص

رابعا: مظاهر الصراع الوجودي في فكر أبي العلاء:

أ ـ. التساؤلات الوجودية: كان المعري يعيش صراعًا دائمًا مع أسئلة الحياة الكبرى مثل: لماذا خُلِق الإنسان؟ ما الهدف من الحياة؟ هل الموت هو الخلاص؟ هذا الصراع يتجلى في شعره، حيث يعكس إحساسه بالعبثية واللاجدوى. يقول:

واشهد أن الدهر كالحلم زائل وان أديم البدر يبلى ويحلو

السحب هنا تمثل الأمل الذي قد يجلب الخير رغم مظهرها المظلم، مما يبرز تفاؤلًا بسيطًا في خضم التشاؤم.

وما أكثر سياقات الشاعر التي تتغنى بالعبثية والقلق والتوق الى المغادرة من ذلك ما أورده في قوله:

وكيف اقضي ساعة بمسرة واعلم أن الموت من عزماء

"تَهاوَت لِلدُجى مُتَسَرِّداتُ وأَمسى اللَيثُ مِنها لَيثَ غابٍ"

يشير إلى الزوال الحتمي لكل شيء، مما يعكس فلسفته حول الفناء[1]

ورؤيته الفلسفية التشاؤمية.

لقد غرت الدنيا بنيها بمذقها وان سمحوا من ودها بضريح

أليلى؟ وكل أصبح ابن ملوح ولبنى وما فينا سوى ابن ذريح[2]

ويقول ايضا:

سألت رجالا عن معد ورهطه وعن سبأ ما كان يسبي ويسبأ

[1]– المرزوقي عبد الله ،شعرية الفناء في الأدب العباسي،تونس، دار المتوسط2021 ص 92.

[2]– الديوان ، ص، 557.

يشير إلى الزوال الحتمي لكل شيء، مما يعكس فلسفته حول الفناء والعبثية [1]

ب . التوتر بين الأمل واليأس: على الرغم من تشاؤمه الظاهري، كان هناك صراع داخلي بين البحث عن معنى للحياة والاستسلام لليأس. يتجلى هذا التوتر في استخدامه للثنائية في اللغة والمعاني، مثل الجمع بين الأضداد:

- الحياة والموت والأمل واليأس[2]

يقول:

أخوك معذب يا أم دفـــر أظلته الخطوب وأرهقته

ونفسي والحمامة لم تطوق ميسرة لامر طوقتـــه

أسلوب الشاعر يظهر الكثير من التناقضات التي تعبر عن الحالة النفسية المتأرجحة بين الأمل واليأس ، مما يجعل شعره انعكاسًا دقيقًا للصراعات الداخلية التي عاشها [3]

ج .. فلسفتة حول الحتمية: رأى المعري أن الحياة سلسلة من الأحداث المحتومة التي لا يمكن الهروب منها. يقول:

"لِيُفعَلَ وَالمَقادِرُ مُقعِداتُ"

يعبر عن خضوع الإنسان للمقادير وعدم قدرته على تجاوز القدر[4]

رأى المعري أن الحياة سلسلة من الأحداث المحتومة التي لا يمكن الهروب منها. وقد عكس ذلك في كثير من أبياته التي تُبرز استسلام الإنسان للمقادير.

---

[1]– العسقلاني، أحمد بن علي،أدب الوزن والقافية،بيروت، دار الكتب العلمية،2007، ص234.

[2]– احمد محمدالصغير، العزلة في الأدب العربي، ص 39.

[3]– الهلابي، عبد الرحمن ، الإيقاع الداخلي في الشعر العربي،جدة، مكتبة عكاظ،1998ص126.

[4]– المرزوقي عبد الله ،شعرية الفناء في الأدب العباسي ،ص98.

يقول الشاعر:

وكيف يقام في أمر مهم لِيُفعَلَ وَالمَقادِرُ مُقعِداتُ [1]

وأنفس هذه الأجسام طير بزاة حمامها متصيدات

البيت يعبر عن خضوع الإنسان للمقادير وعدم قدرته على تجاوز القدر، حيث يُبرز رؤية المعري التشاؤمية للحياة كقدر محتوم لا يملك الإنسان تغييره فالموت يترصد الأنفس وسيصطادها لا محال .

د ـ اليأس كحتمية: اليأس يظهر كمحور رئيسي يعبر عن رؤية المعري للزوال والفناء، حيث الحياة تمضي نحو النهاية المحتومة. كما يقول:

"وَكَيفَ يُقامُ في أَمرٍ مُهِمٍّ لِيُفعَلَ وَالمَقادِرُ مُقعِداتُ"[2]

الشاعر هنا يعبر عن استحالة تحقيق الأهداف أمام القدر المسيطر، مما يبرز هيمنة اليأس.

هـ ـ القدر كقوة مسيطرة: يبرز المعري القدر كحتمية لا مفر منها تتحكم في حياة الإنسان ومصيره. كما يقول:

"وَأَنفُسُ هَذِهِ الأَجسامِ طَير بُزاةُ حِمامِها مُتَصَيِّداتُ"[3]

تصوير النفوس كطيور تُصطاد يعكس سيطرة القدر على البشر دون إرادة لهم.

و- الحتمية في الزوال: الزوال الحتمي للحياة والأشياء يعكس فلسفة المعري عن عدم الثبات وسيطرة الموت. ويقول:

---

[1]– الديوان ، ص 181

[2]– المعري، أبو العلاء، رسالة الغفران،تحقيق، عائشة عبد الرحمن، القاهرة، دار الهلال،ص278.

[3]– المعري، أبو العلاء،، ص94.

"يُخَلِّدنَ الإماءَ نُضارَ صَوغٍ فَهَل تِلكَ الشُخوصُ مُخَلَّداتُ"[1]

التساؤل هنا يُبرز استحالة الخلود، ويُشير إلى أن الزوال قدر لا يمكن تجاوزه.

ز ـ الاستسلام للقدر: الاستسلام للحتميات الكونية يظهر في وصف الشاعر لحركة الزمن التي لا يمكن وقفها. يقول المعري:

"تَقَلَّدتِ المَآثِمَ بِاختِيارٍ أَوانِسُ بِالفَريدِ مُقَلَّداتُ"[2]

هنا يبرز المعري كيف أن البشر يعيشون أقدارهم رغم اختياراتهم فلا هم فاعلون بل هم مفعول بهم.

خامسا: أثر العزلة والصراع الوجودي على بنيته النفسية:

أ. الانطواء النفسي والعزلة الفكرية والجسدية:

عزل المعري جسده وفكرهما جعله ينغلق على ذاته، مما زاد من عمق تأملاته وتحليلاته للوجود.و فقدان البصر في طفولته عزز هذا الانطواء، حيث اعتمد بشكل كامل على عوالمه الداخلية [3].

ب. الازدواجية في الشخصية والصراع بين التمرد والاستسلام:

جمع المعري بين الرغبة في التمرد على الواقع وبين الاستسلام لفكرة القدر. هذه الازدواجية انعكست في أسلوبه الشعري الذي يمزج بين الأضداد.

مثال على ذلك استخدامه للثنائيات مثل:

---

[1]– الديوان ، ص165.

[2]– الديوان ، ص354

[3]– المرجع السابق ، ص123.

- الحرية والقدر.
- الأمل واليأس.

وهذا الأسلوب يُظهر الصراع النفسي الذي عاشه الشاعر جمع بين الرغبة في التمرد على الواقع وبين الاستسلام لفكرة القدر. انعكست هذه الازدواجية في أسلوبه الشعري الذي يجمع بين التناقضات.[1]

ج. الحساسية تجاه المعاناة:

وفيها أدرك المعري آلام الآخرين وعبر عنها بصدق :

نتيجة لصراعه الداخلي، أصبحت معاناته الشخصية جزءًا أساسيًا من رؤيته للحياة. هذه الحساسية جعلته يتعاطف مع آلام الآخرين، حيث نقلها بصدق في شعره.

مثال:

أَرى عِظامَ العِبادِ نَخر تبَدِّدُها الرِيحُ بِالمَضاءِ[2]

البيت يعكس فهم المعري للمعاناة كجزء من الوجود الإنساني، مما زاد من تعاطفه مع المظلومين والمهمشين نتيجة لصراعه الداخلي، أصبحت معاناته الشخصية جزءًا أساسيًا من رؤيته للحياة، مما جعله يتعاطف مع آلام الآخرين ويُظهرها في شعره[3]

[1]– يوسف،حسن ،التشاؤم والوجودية عند أبي العلاء المعري،دمشق، دار الحكمة،2019 ص59.

[2]– الزركلي، خير الدين، الأعلام،ص265.

[3]– عبد الرحمن، محمد،الفلسفة في شعر أبي العلاء، ص123.

المبحث الثاني: تجليات العزلة والصراع الوجودي في شعر أبي العلاء المعري:

أولا: معاني العزلة وتمظهرها في الديوان:

شعر أبي العلاء المعري يمثل انعكاسًا صادقًا لتجربته الحياتية، حيث تُبرز قصائده أبعادًا عميقة من العزلة والصراع الوجودي. تتجلى هذه المفاهيم في مختلف أعماله الشعرية، حيث تتحول العزلة إلى فضاء فكري للصراع مع أسئلة الحياة، والموت، والزمن[1]

1 ـ العزلة كحالة وجودية: اختار المعري العزلة الجسدية والنفسية، ليس فقط بسبب فقدانه البصر، ولكن كتعبير عن موقف فلسفي من الحياة. تظهر في شعره إشارات مستمرة إلى الانفصال عن العالم ومراقبته من بُعد.

مثال:

"نَوائِبُ إِن جَلَّت تَجَلَّت سَريعَةًوَإِمّا تَوالَت في الزَمانِ تَوَلَّتِ"

يبرز هنا شعور بالانفصال عن الأحداث، حيث يراقب الشاعر الزمن وهو يمضي دون أن يكون جزءًا من حركته[2]

2 ـ التأمل في عبثية الحياة: المعري يعبر عن رؤية تشاؤمية تجاه الحياة، حيث يرى فيها عبثًا وزوالًا مستمرًا. تجلت هذه الرؤية في تصويره للزمن كدورة لا تحمل سوى الفناء.

مثال:

"وَدُنياكَ إِن قَلَّت أَقَلَّت وَإِن قَلَتفَمِن قَلَتٍ في الدينِ نَجَّت وَعَلَّتِ"

---

[1]– الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ،الأعلام،بيروت، دار العلم للملايين،2002 ،ص 178.

[2]– الغزي، محمد،أبعاد القافية في الشعر العربي القديم،عمان، دار الراية للنشر والتوزيع ، 2015 ص91.

هذا البيت يعكس تأمله في التناقضات والعبثية في تقلّبات الحياة، حيث يُظهر كيف تتغير الأمور باستمرار دون هدف واضح[1]

3ـ الصراع مع الموت:

الموت في شعر المعري ليس فقط نهاية حتمية، بل فكرة فلسفية يواجهها بتأمل عميق. يتجلى الموت كعنصر دائم في كتاباته، مما يعكس صراعه مع حتمية الزوال.

مثال:

"وَقَد وَثَبَت في بَزلِها وَثبَ حَيَّةٍوَما قُتِلَت إِلّا بِأَسوَدَ ساكِتِ"[2]

يُظهر هذا التصوير الصراع بين الحياة (الحية النشطة) والموت (الأسود الساكن) الذي يمثل النهاية الحتمية.

4 ـ الزمن كعنصر قلق وجودي:

الزمن عند المعري ليس مجرد وحدة قياس، بل هو قوة قاهرة تحمل في طياتها عبثية الفناء، يرى المعري الزمن كحركة دائرية لا نهاية لها.

مثال:

"غَلَت وَأَغالَت ثُمَّ غالَت وَأَوحَشَت وَحَشَّت وَحاشَت وَاِستَمالَت وَمَلَّتِ"[3]

الإيقاع المتكرر في هذا البيت يُبرز الحركة الدائرية للزمن، حيث تتكرر الأحداث دون مغزى ودون توقف.

---

[1]– القيرواني، أبو الحسن،الرمزية والإيقاع في الشعر العربي،دمشق، دار الفكر،2004ص132.

[2]– المصدر نفسه، ص، 59،

[3]– الديوان ، ص، 67،

5 ـ التناقض بين العزلة والانتماء:

رغم عزلته، يظهر في شعر المعري شعور بالارتباط بالإنسانية ومعاناتها، يعبر في نصوصه عن إدراكه للمآسي الإنسانية، مما يجعل العزلة بالنسبة له ليست هروبًا بل بحثًا عن إجابات لتساؤلاته ولا أدرياته.

مثال:

"هِيَ الراحُ تُلقي الرُمحَ مِن راحَةِ الفَتى وَتُبدِلُ مِنهُ كَفَّهُ عودَ ناكِتِ"[1]

هنا، يُظهر كيف تتغير الحياة بشكل مستمر، مما يعكس صراع الإنسان مع تقلباتها.

تجليات العزلة والصراع الوجودي في شعر أبي العلاء المعري تُبرز تأملاته الفلسفية العميقة حول قضايا الحياة، والموت، والزمن. العزلة بالنسبة له ليست انفصالًا عن العالم بقدر ما هي فضاء للتأمل، حيث يُعيد صياغة العلاقة مع الوجود بأسئلة مفتوحة تجعل من شعره مرآة لحالته النفسية وأفكاره العميقة.

(كان المعري يرى الدنيا شقاء متصلا وكانت عزلته عن الناس سببا غي ان يرى الأشياء في أبشع صورها ، فكفر بالعادات وكفر بالتقاليد وكفر بما درج عليه الناس)[2]

ثانيا: تأثير العزلة الجسدية والنفسية على أبي العلاء المعري:

أثرت العزلة الجسدية والنفسية بشكل كبير على شخصية أبي العلاء المعري وشعره، حيث كانت انعكاسًا مباشرًا لتجربته الحياتية التي تميزت بفقدان البصر، والانقطاع عن المجتمع، والتأمل الفلسفي العميق في قضايا الحياة والموت. تحولت هذه العزلة إلى أداة إبداعية وصوت فلسفي يُعبر عن موقفه من الوجود والإنسانية.

[1]– المرجعنفسه، ص، 74،

[2]– احمد أمين ، ضحى الإسلام ، ص 175،

1- تعزيز التأمل الفلسفي:

كانت العزلة الجسدية فرصة للمعري للانغماس في التأمل العميق حول أسئلة الوجود والغاية من الحياة.(إن عزلة المعري لم تكن تقوقعا ، بل كانت رحلة في أعماق الفكر ، سبر بها اغوار الانسان والحياة) [1] من خلال هذا الانفصال عن الحياة اليومية، استطاع تطوير رؤية فلسفية معقدة وناقدة للواقع.

يقول:

"نَوائِبُ إِن جَلَّت تَجَلَّت سَريعَةً وَإِمّا تَوالَت في الزَمانِ تَوَلَّتِ"[2]

تعكس هذه الأبيات رؤيته العابرة للحياة كمسرح للتغيرات المستمرة، حيث تتيح العزلة مراقبة الزمن من منظور فلسفي.

2 - إبراز التناقضات الداخلية:

ساعدت العزلة النفسية على تسليط الضوء على الصراعات الداخلية للمعري بين اليأس والأمل، وبين رفضه للعالم ومحاولته فهمه. وهذه التناقضات انعكست بوضوح في شعره:

"وَدُنياكَ إِن قَلَّت أَقَلَّت وَإِن قَلَت فَمِن قَلَتٍ في الدينِ نَجَّت وَعَلَّتِ"[3]

في هذا البيت، يعبر المعري عن التناقض في الحياة الدنيا التي تجمع بين نقصانها وارتفاعها، وهي رؤية نابعة من تأملاته في العزلة.

[1]– عباس محمود العقاد ، ابو العلاء ، مؤسسة هنداوي ، 2014 ، ص32،

[2]– المعري، أبو العلاء، سقط الزند ، ص98.

[3]– المعري، أبو العلاء،لزوم ما لا يلزم،تحقيق، محمد سليم الجندي، بيروت، دار الكتاب العربي،2009 ص 192.

3ـ تعميق الشعور بالاغتراب:

إن شعور الإنسان بالانتماء يدفعه إلى الوحدة والتلاحم مع الآخر لكنه إذا فقد هذا الشعور فإنه حتما سيعانى انفصالاً نفسيا عن جماعته الإنسانية، في كل مناحي الحياة، سيحل الاغتراب النفسي محل الألفة، والتمرد محل السيطرة قد يصبح هذا الشخص المغترب رهينا لفكرة الهروب والخروج عن المجتمع وعن المألوف في حياته وفكره، وتخضع لسلطان نفسه المغتربة فتملي عليه الانقطاع والعزلة، وهذا الشعور تحدث للمفكرين وللشعراء منهم خاصة فيصطبغ نتاجهم بهذه المنعكسات النفسية، وتنشد الذات الشاعرة تفكيرا خاصا تلبسه لجسد اللغوي، فيتوشح النص الشعري بوشاح الغربة الاجتماعية والفكرية والفلسفية والنفسية ومنها الى الغربة الأدبية وذلك دأب أبي العلاء المعري في ديوانه لزوم مالا يلزم الذي أنتجه بعد عودته من بغداد حتى كان يعاني من صراعات نفسية داخلية لسبب الرفض الذي لاقاه هناك في بغداد، وسماعه نبأ نعي والدته أينادلهمتعليه كل الظلمات التي أضيفت إلى ظلمات العمى والزهد.

كل هذه الأسباب المذكورة كانت كفيلة بتعميق الصراعات النفسية وجعل أبي العلاء يتخذ سبيله إلى الشعور بالاغتراب، فاغترب عن الأهل وعن المجتمع، واغترب على عن نفسه وفي فكره وأدبه وتفرد في ذلك.

ومن هنا نخلص إلى أن الاغتراب في ديوان لزوم مالا يلزم أنواع نوردها فيما يلي:

ا ـ الاغتراب الاجتماعي:

الشعر انعكاس لكتلة من المشاعر والأحاسيس التي تبطنها الذات الشاعرة، والشاعر إنسان مرهف الحس يفقد صوابه تجاه مثير فيعيشه ويحييه، تميزه اجتماعيته ورغبته في الانسجام مع الآخر فينشد الألفة والوحدة وتلك حاجته النفسية للتكامل، فإن تعارض واقعه مع رغبته، وواجه أعراض مجتمعه عنه فقد توازنه النفسي واصطخبت مشاعره وتذبذبت عواطفه.

هنا تنشد روحه عكس ما تتوق إليه نفسه، تنشد إيقاعات الحزن والغربة من الواقع، ثم تتكاثف مشاعر الاغتراب حتى تصل حد التبرم والسخط عن المجتمع وعن كل النظم التي تحكم العشر.

فيستنطق الشاعر ذاته ولغته التي يطوعها كما يشاء، ينبعث صوت رقيق يومئ بالعزلة والانقطاع عن الآخر.

هذا كل ما حدث الشاعر اللزوم الذي تيرم من المجتمع وانعزال عنه ليضمن برأه من سقامهم يقول:

مَن عاشَرَ الناسَ لَم يُعدَم نِفاقَهُمُ فَما يَفوهونَ مِن حَقٍّ بِتَصريحِ

فَاِعجَب لِتَحريقِ أَهلِ الهِندِ مَيتَهُمُ وَذاكَ أَروَحُ مِن طولِ التَباريـحِ

إِن حَرَّقوهُ فَما يَخشَونَ مِن ضَبُعٍ تَسري إِليهِ وَلا خَفيٍّ وَتَطريـــــحِ

وَالنارُ أَطيَبُ مِن كافورِ مَيِّتِنا غِبّاً وَأَذهَبُ لِلنَكراءِ وَالريـــــــحِ.[1]

هذه الأبيات من بحر البسيط، فقد فيها الشاعر عزلتهواستلافه عن متجمع مريض بالنفاق والكذب وهم يتعجبون من أهل الهند الذي يحرقون جثث موتاهم، وهو يرى أن هذا الحرق أضمن لهم من الأذى.

لهذا فالشاعر يحتمى بذاته وخيمته وعزاؤه في ذلك لغته التي تطاوعه وانتظاره للموت إلي طالت في غيابها عنه، فيقول: من مخلع البسيط:

لين الثرى للجسوم خير من صحبة العالم الحفاة

أرى انكفاتي إلى المنايا أغنى عن الأسرة الكفاة

[1] ديوان "لزوم ما لا يلزم"، ص 180،

نعوذ بالله من عوان لكن باللب معصفاة[1]

هنا تصل بأنا الشاعر المغتربة إلى حد إيثاره وتفضيله للموت والرحيل ،ولين الثرى في مخلع البسيط وكأن بالمخلع المكبول بتفعيلاته، يحتوي ويسع رقة مشاعر المعري بهم الغربة الاجتماعية والنفسية، فانقطع إلي لين التربة عن صحبة العالم الذين وصفهم بالحفاة وفي هذا الوصف تعميق لمعنى الغربة والانقطاع، فالحافي لا يستطيع الانطلاق بعيدا إلى عالم أفضل وأوسع ،والغربة عند المعري أن تموت في أقرب الآجال، فيطلبها ويطلب التعجيل بها لما يراه فيها من خلاص من هذه الدنيا التي وسمها بالدناءة، ويرأن النعيم والاجتماع في الآخرة ينتظره لأنه عمل لكذلك فيقول أرى انكفاتي إلى المنايا أغنى.

ويرى في الثرى قبولاً للجسم أفضل من صحبة الأشرار.

و في سياق الانسلاخ والنأي، والغربة، والانقطاع الطويل طول سباعيات وخماسيات البسيط، قطع الشاعر مجالسة وقرب الجماعات لما فيها من شر عميق ومتأصل في البشر، كلما توسعت الجماعة كلما كان إبليس رئيسا والبشر مرؤوسا فيقول الشاعر في هذا المعنى:

إن شئت إبليس أن تلقاه منصلتا بالسيف يضرب، فاعمد للجماعات

تجدهم في أقاويل مخالفـــــــة معصية وبأهواء مطاعـــــات

يباكرون بألباب فإن خلصت معصية وبأهواء مطاعات

قالو وقلنا، دعاوي ما تفيد لنـــا إلا الأذى واختصاما في المداعات[2]

[1]ديوان "لزوم ما لا يلزم"، ص 210،

[2]ديوان "لزوم ما لا يلزم"، ص 188،

في هذه المقطوعة يعرف الشاعر على أوتار البسيط بسباعياته وخماسياته التي اتسعت لتحتوى معنى الانقطاع الطويل على الجماعة، ومعرفة الشاعر بطبيعة البشر التي وإن اجتمعت رأس إبليس في أبشع صورة وهو منصلت.

ويظهر معنى الانقياد والانصياع لأوامر إبليس، وطبيعة البشر كذلك في القافية وفي التفعيلة الخماسية للبحر حيث زادت صيغة اسم المفعول من تعميق وتأكيد فكرة ومبدأ أن البشر كلهم رهن لأهوائهم مقيدون بما تمليه عليهم طبائعهم الشريرة (المذاعات، مداعات، مطاعات).

تبلس الجماعة ووقوعها تحت رحمة أهوائها وغرائزها، وصيغه اسم المفعول جعلت الشاعر ينقطع عنها وعن رئيسها فطال انقطاعه وكذلك ما ورد في قوله

ولا أعاشر أهل العصر إن عوشروا محبوب وممقوت.[1]

وقال:

جانب الناس تأمن سوء فعلهم وإن تكون لدى الجلاس ممقوتا

إن صح عقلك فالتفرد نعمة ونوى الأوانس غاية الإيناس[2]

و من معاني الانقطاع قطع العلاقة مع المرأة(الأوانس) فقطع الشاعر علاقته بالماضي والحاضر والآتي أو المستقبل بإعراضه عن الزواج.

وفي ذات السياق لا يزال الشاعر يتغنى بالهجر والبعد عن الغير معللا ذلك بأن الاجتماعتوليد للشر وأن الفرقة والغربة عنهم راحة وتخلص من كل أذى:

فيقول:

[1]المصدر نفسه، ص 94،

[2]ديوان "لزوم ما لا يلزم"، ص 105،

قالوا فلان جيد لصديقـــــــــــه لا يكذبوا ما في القربة جيـــــــــــد

توهمت خيرا في الزمان وأهله وكان خيالا لا يصح التوهـــــــــم

فما النور نور ولا الفجر جدول ولا الشمس دينار ولا البدر درهـــــم[1]

طبيعة الشر متأصلة في الإنسان المجتمع وغالبة عليه، لذا فالفصل والقطع أفضل على حلا «إن طبيعة الإنسان فاسدة لكونها مركبة من عنصرين أحدهما روحي والآخر مادي، وأن المجتمع فاسه لأنه مؤلف من الأفراد، فالعاقل إذن من جرد نفسه من شواغل البدن بالزهد والنسك، ومن شواغل المجتمع بالاعتزال والتفرد»[2]

وهذا ما يؤكد مذهب المعري في عزلته وهروبه إلى عالمه الخاص، هروبا من الأذى المتجذر في طبيعة البشر، فعزلته بحثا عن الراحة والسكينة.

فهو بهذا يحيا في اغتراب فكرى وذهني، وجسدي لتكتمل عنده الراحة المطلقة يقول

وخير بلاد الله ما كان خاليا * من الإنس فاسكن في القفار البسابس.**

وشعور الشاعر أنه مختلف عن الجماعة التي تحيط به زاد من رغبته في التوحد. الغربة والعزلة عنهم فيقول:

إذا حضر عندي الجماعة فما وحدتي الى صحيفة أيناسي

طهارة مثلي في التباعد عنكم وقربكم يجني هموميوإدناسي

و ألقي إلي اللب عهدا حفظته وخالفته غير الملول ولا الناسي[3]

---

[1] المصدر نفسه، ص 208،

[2] جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب اللبناني،(1970)، بيروت، ط1، ص 294،

[3] ديوان "لزوم ما لا يلزم"، ص 350،

وفي هذه الأبيات يظهر الشاعر مصالحته لنفسه ومخالفته لبني الإنس من البشر، وهي قناعة منه ،وهو يعزف أوتار الغربة والوحدة ، وأنها طهارة لنفسه من دنسالاجتماع وهذا دليل على قناعته بما ذهب إليه في هذه المقطوعة.

«هذا دليل على عمق الهوية التي فرضها عقل المعري على صاحبه».[1]

فالصاحب الساحب للشاعر هو قلبة ولبه وعقله فهو يسمع ويستمتع بما يمليه عليه عقله ويثق به فقط، ويرفض ما تطلبه العزيزة والمجتمع يقول:

نهاني عقلي عن أمور كثيرة وطبعي إليها بالغريزة جاذب.[2]

ب ـالاغتراب النفسي:

عاش المعري حالة من التوتر والقلق والتبرم من الدنيا وطلاسمها، خاصة بعد عودته من بغداد، أين تحولت حياته في نقطة انعطافها ،بعد فقده والدته التي كانت تخفف من توتراته وتواسيه إليجحيم، وتراكمت عليه تجارب الفقد والإعراض والرفض الاجتماعي فتوسعت الهوة بينه وبين مجتمعه، وتأصلت لديه العزلة الفكرية، وتركت هذه العزلة أثرا في نفسيته فمعقت لديه صدى الاغتراب والانكسار، وتشابكت مع ذلك مشاعر الحزن وطلب التعجيل بالرحيل عله الخلاص من فيض هذه المشاعر فاتخذ سبيله في العزلة سرباً، ووجد أنيسه فيها «فالحياة عند المعري مكابدة ومجاهدة وشقاء ومعاناة، منذ كان في الثالثة من عمره ثم بعد مفارقته البصر في الرابعة.. وكلما امتد به العمر وخبرأساليب العامة والخاصة ازداد تمرده ومن ثم اغترابه عن تلك الأساليب التي اطمأن إليها الناس في صميم التفاقم بالخداع والكذب والزيف والنفاق»[3]

[1] توزان عبد القادر ،الاغتراب عن ألبير كامو وأبي العلاء المعري، ص 46.

[2] ديوان "لزوم ما لا يلزم"، ص 108،

[3] حسن جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلو جامعة دمشق،(2011)، م ج 27، ص 270،

وكأن بالاغتراب هم اجتمع في ذات المعري حتى خرج عن سيطرته فذهب ساخطا لاعنا الدنيا وما فيها ومن يقبل عليها «إن الرؤيا الشعرية ينبغي أن تنبثق عن هم مركزي يشغل الشاعر ويستقطب طاقته الروحية ونشاطه الحسي وأن غشى هذه الرؤيا وفتنتها وتأثيرها يكمن فيما تحمله من قلق وإثارة»[1]

و مازاد وعمق مشاعر الاغتراب عند المعري تصدع ذاته وانشقاقها،إنها مثقلة بالهموم لعدم تواؤمها مع العالم الخارجي المحيط بها، ثم إن شعور النقص الذي يعتري نفس المعري زاد وأزم معاناته وعمق شعور بالاغتراب عندهوضاعف همه وحزنه يقول في مقطوعه من (الطويل):

غَدا الحَقُ فِي دار تحرز أهلها وطفت لهم كالسارق المتلصص

فقالوا: ألا اذهب ما لمثلك عندنا مقيل وحاذر من يقيني مفصص[2]

و يقول:

و ما عالمي أن عشت فيه بزائد ولا هو إن ألقيت منه بناقص[3]

الشرخ النفسي والإحساس بالدونية الاجدوى في مجتمع لا يعترف بالحقولا لحكم به (ولد شهور) بل يرفض صاحب الحق فطالت معاناته النفسية طول تفعيلات بحر الطويل ورتابتها. فاتجه إلى العزلة تفضيلا لها عن الاجتماع لمن يرفضه يقول في مقطوعته من الحقيق

لم يكن لي عرش فيثلم عرشي كم جروح جُرحتُها ذات أرشِ

[1]علي جعفر العلاق، في حداثة النص الشعري، دار الشؤون الثقافية، بغداد،(1990)، ط1، ص 34

[2]ديوان "لزوم ما لا يلزم"، ص 350.

[3]ديوان "لزوم ما لا يلزم"، ص 355.

مقنعي في الزمان سترى ودفئي من لباس راقَ العيونَ وفرشِ[1]

وفي هذه الأبيات ذات الإيقاع الحزين، الذي تلاءم وتفعيلات بحر الخفيف، ذات الامتداد والانتشار الواسع لحروف المد الملائم لتأوهات وآلام النفس الجريحة، ينبعث إيقاع حزين من نفس شاعر كان وحيدا ،لا أحد يسأل عنه فاقد لمكانته ، لا أحد يتألم لجرحه أو يثور لغضبه فعزف هذا الشعور على أوتار حركات وسكنات الحفيف خفة مكانة الشاعر بين بني البشر والجماعة التي يتوسطها وحينها أنشد الانقطاع والتوحد والعزلة فتصدر عنه:

توحد فإن الله ربك واحـــــــــــد ولا ترغبن في عشرة الرؤســـــاء

يقل الأذى والعيب في ساعة وضعه وإن الهوى أكدى قلة الجلســـــاء

و ليت وليدا مات ساعة وضعـــــه ولم يرتضع من أمه النفساء[2]

ينشد الشاعر الانقطاع حتى أنه تمنى لو انقطعت حياته وهو حي ولم يرتضع من أمه التي يراها هي أيضًا عنصرًا للشر والدنس فوصفها بالنفساء، وهنا تظهر نفس الشاعر مزعزعة مضطربة فهو الذي توجع من ألم الفقد (فقد والدته) وهو الذي يسمها في هذه الأبيات بالدرن والوسخ، وكأن بالشاعر يعاني حالة أو تتراوح نفسه ما بين المرضية والسواء بسبب ما تراكم عليه من معاناة وأحزان وفي هذا السياق نجد «أن الصراعات النفسية التي يعيشها الشاعر لا شك ستفضي به إلى عناصر الاغتراب فيشعر أنه في انفصال ذاتي، وغير قادر على تحقيق الذات المثالية التي يسعى إليها»[3]

[1] المصدر نفسه، ص 260،

[2] المصدر نفسه، ص 98،

[3] اسكندر نبيل رمزي ، الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، ص 64.

إذن فأبوا العلاء عاش صراعا نفسيا بين ما يحمله من رؤى وهو شاعر الفكرة ،آمن بها ودعا إليها، وبين ما هو عليه الآخر وصقل عليه، ومن هذا ينشد الشاعر مشاعر الحيرة والتعجب والتوتر فيقول:

قَرَمتنا الأيام، هل رثت النَحت خام لما ثوى لها قرمـــاء

عالم حائر كطـــــــير هواء وهواف، تضمها الدأماء

أسود القلب أرقم، ومتى ما تضع أذني فأذنه صماء

أن رب الحصن المشيد يتيما تولى وخلفت تيـــــماء[1]

عواطف التوتر تظهر في قول الشاعر (قرمتنا، أذنه صماء، أسود القلب)، متهكم تارة على الدهر وتارة على الأيام التي هي محطات للدهر حائر متعجب من أن هذه الأيام لن تبكي راحلا في عالم حائر وكل ما فيه حائر، وهو غارق في تأملاته في هذا الدهر تزداد مشاعر الحيرة والتعجب ممن يأمن هذا الدهر إنه لن يفي حق أحد ولن يبكي عليه.

و كأن بأبي العلاء يخرج من حيرته وتعجبه ليخلص الى مذهبه ونفسه قد هدأت ورست في مرسى الموت التي يتوق إليها ويطلعها ويطلب التعجيل بها فيقول:

لعمري لقد شاهدت عجما كثيرة وعربا فلا عجما حمدت ولا عربا

و للموت كأس فكرة شربها ولا بد يوما أن تكون لها شربا[2]

وإن كان هدوؤه مبعثه توتر نفسي وفني تراكم في نفس واحدة ،فإن هذا التوتر كان دافعاً له إلى التأمل في حقائق الأشياء والإنسان والطبيعة.

[1] ديوان "لزوم ما لا يلزم"، ص 101.

[2] ديوان "لزوم ما لا يلزم"، ص 206.

وهذا التوتر الدافع إلى التأمل يكشف له حقائق هي التي تجره إلى الإحساس بالغربة والاغتراب «فما ذلك إلا لإحساسه بوطأة الاغتراب ولشعوره بافتقاد العلاقات ذات المعنى مع الآخرين وإحساسه بالتعاسة بسبب هذا الافتقاد»[1]

هذا الافتقاد الذي لا تتحمله النفس وتطلب البديل والأنس في غيره، عبر عنه المعرى يطلب الموت لأنها الخلاص من وحشة الاغتراب بين الأهل وما أشدها غربة وما أكثرها مبعثا للحزن، العزلة الجسدية بسبب فقدان البصر والابتعاد عن المجتمع ولّدت شعورًا عميقًا بالاغتراب عن العالم من حوله. وانعكس ذلك في نصوصه التي تنظر إلى الحياة من منظور شخص يراقبها دون أن يشارك فيها فعليًا:

"وَقَد وَثَبَت في بَزلِها وَثبَ حَيَّةٍ وَما قُتِلَت إِلّا بِأَسوَدَ ساكِتِ"[2]

هنا، تمثل الحية الحياة النشطة، بينما الأسود الساكت يمثل النهاية الحتمية التي يشعر بها المعري من موقع المراقب المنعزل.

ج ـ الاغتراب الفكري فيظهر في:

1 ـ تعزيز النزعة التشاؤمية:

العزلة جعلت من تشاؤم المعري موقفًا فلسفيًا متكاملًا. رؤيته للحياة كدورة لا نهاية لها من الألم والعبث كانت نتيجة مباشرة لعزلته:

"غَلَت وَأَغالَت ثُمَّ غالَت وَأَوحَشَتوَحَشَّت وَحاشَت وَاِستَمالَت وَمَلَّتِ"[3]

[1] ريتشارد شاخت، الاغتراب، ترجمة، كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1،1980 ص 216.

[2] – اليوان ، ص269،

[3] – اليوان، ص270،

الإيقاع المتكرر في النصوص يظهر شعورًا بتكرار الحياة وعبثيتها، مما يعزز التشاؤم الناتج عن العزلة.

2 ـ إبراز القيمة الذاتية للفكر:

مع انقطاعه عن العالم الخارجي، أصبحت العزلة وسيلة لتركيز المعري على ذاته وأفكاره، حيث تُظهر نصوصه قدرة استثنائية على تعميق الأسئلة الفلسفية بعيدًا عن التأثيرات الاجتماعية:

"هِيَ الراحُ تُلقي الرُمحَ مِن راحَةِ الفوَتُبدِلُ مِنهُ كَفَّهُ عودَ ناكِتِ"[1]

في هذا البيت، يتأمل المعري في طبيعة الحياة غير المتوقعة، وهو تأمل نابع من عزلة تُركز على عمق الفكرة.

ثالثا: النتائج النفسية والأدبية للعزلة:

ا ـ الإبداع الأدبي:

لقد كان نتاج المعري غزيرا ، كثيفا محملا بتجارب فرضتها عزلته وانقطاعه عن العالم الخارجي ، لقد منحته هذه العزلة القدرة على استبطان ذاته والتعبير عن رؤاه الفلسفية العميقة حول الحياة والموت والمصير والجدوى من الوجود وغيرها.

ب ـ النزعة النقدية:

لقد احتج المعري على ما كان سائدا في عصره ، فلم تكن عزلته مجرد هروب من الواقع الذي يعيشه ويحياه بل كانت ثورة صامتة ، ميزها عمق الفكر ونقد الاعراف والمجتمع الذي

[1]– المعري، أبو العلاء ، لزوم مالا يلزم، ص 271.

يراه منغمسا في الظلم ، وملذات الحياة ، فكان نقده ايقاظ من غفلة، لقد ساعدته العزلة على اتخاذ موقف ناقد من المجتمع والإنسانية بشكل عام.

جـ- التحرر من القيود التقليدية:

(إن حرية التفكير تقذف بصاحبها في بحر القلق، وبذلك تراوده مجموعة من التساؤلات لها علاقة بالإنسان والغاية من وجوده، وعن مصيره بعد الموت، وغيرها من التساؤلات التي طرحها المعري في لزومياته) [1]، ومن ذلك اعتزل، وقد مكنته العزلة من تجاوز الأطر التقليدية في التفكير والشعر، مما أتاح له بناء رؤيته الفريدة.العزلة الجسدية والنفسية في حياة أبي العلاء المعري لم تكن عائقًا، بل أصبحت مصدر إلهام فكري وأدبي، حيث أثرت على رؤيته للحياة، وعمّقت تأملاته الفلسفية، وصاغت أسلوبه الشعري المميز الذي يُعبر عن صراعاته الوجودية العميقة.

الصراع الوجودي يشكل محورًا أساسيًا في فلسفة أبي العلاء المعري وأدبه، وهو انعكاس لتجربته النفسية والمعرفية العميقة. يتمثل هذا الصراع في تساؤلاته المستمرة حول طبيعة الحياة، الموت، المصير، والقدر، وهي قضايا وجودية شغلت فكره وجعلت من شعره تعبيرًا عن أزمة إنسانية تتجاوز عصره.

لقد لخص المعري تجربته الوجودية في اللزوميات في مظاهر التأمل الوجودي في شعر أبي العلاء المعري:

تمثل مظاهر التأمل الوجودي في شعره انعكاسًا عميقًا لتجربته الشخصية وموقفه من الحياة. يتجلى ذلك في استبطان ذاته وتساؤلاته المستمرة حول الوجود والغاية.

[1]–أسماء أبو سعيد ، أصول الفكر وهواجسه في لزوميات أبي العلاء المعري، مجلة دراسات ، مج 13، 2024ص 484.

د- التساؤل عن معنى الحياة:

التأمل في معنى الحياة يُعتبر من أبرز مظاهر الفكر الفلسفي في شعر أبي العلاء المعري، حيث يطرح أسئلة وجودية تتعلق بغاية الإنسان من الحياة، وعلاقته بالزمن والمصير.

هـ- عبثية الحياة وتقلباتها:

يرى المعري الحياة كدائرة من الأحداث المتكررة التي تفتقر إلى الثبات، ويظهر هذا في تساؤلاته حول جدوى السعي الإنساني:

"وَدُنياكَ إِن قَلَّت أَقَلَّت وَإِن قَلَتفَمِن قَلَتٍ في الدينِ نَجَّت وَعَلَّتِ".[1]

الشاعر يطرح الحياة كحالة متناقضة، حيث التغيرات المستمرة تفتقر إلى ثبات المعنى.

و-التساؤل عن جدوى الأفعال البشرية:

يعبر المعري عن شكوكه في قيمة الأفعال البشرية، معتبرًا أنها خاضعة للقوى الكونية التي لا يستطيع الإنسان تجاوزها:

"وَكَيفَ يُقامُ في أَمرٍ مُهِمّلِيُفعَلَ وَالمَقادِرُ مُقعِداتُ"[2]

التساؤل هنا يعكس إحساسًا بالعبثية في مواجهة الأقدار، حيث تصبح أفعال الإنسان غير ذات جدوى.

ز ـ غياب المعنى أمام الحتمية:

يتساءل المعري عن غاية الحياة في ظل حتمية الموت والزوال، مما يجعله ينظر إلى الحياة كرحلة عبثية:

[1]- المعري، أبو العلاء،لزوم ما لا يلزم،تحقيق، محمد سليم الجندي، بيروت، دار الكتاب العربي،ص365.

[2]- المعري، أبو العلاء،سقط الزند،تحقيق، عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ص

"يُخَلِّدنَ الإماءَ نُضارَ صَوغٍ فَهَل تِلكَ الشُخوصُ مُخَلَّداتُ"[1]

التساؤل عن الخلود يعكس إحساسًا بعدم جدوى البحث عنالديمومة في عالم محكوم بالفناء.

ح ـ فلسفة الزمن:

يربط المعري بين مرور الزمن وعبثية الحياة، حيث يرى الزمن كقوة طاغية تقود الإنسان نحو نهايته دون وضوح للمعنى:

"تَقَلَّدتِ المَآثِمَ بِاختِيارٍ أَوانِسُ بِالفَريدِ مُقَلَّداتُ"[2]

تصوير الزمن هنا يُبرز كيف أن الإنسان يتحرك في إطار أقدار لا تحمل معنى حقيقيًا.

المبحث الثالث: التكرار المنتظم هوس بالبحث عن النظام في الفوضى عند أبي العلاء المعري:

التكرار في شعر أبي العلاء المعري ليس مجرد أداة بلاغية لتحسين النغم والإيقاع، بل هو انعكاس عميق لهوس الشاعر بالبحث عن النظام في عالم يراه مضطربًا وعبثيًا. يُعد التكرار في شعره وسيلة فلسفية تعبر عن محاولته فرض نظام داخلي على الفوضى الخارجية المحيطة به.

1.التكرار كأداة لترسيخ الفكرة:

المعري يستخدم التكرار للتأكيد على رؤيته الفلسفية للحياة، كدورة متكررة من الأحداث التي تفتقر إلى المعنى:

[1]– المرجع نفسه

[2]– المعري، أبو العلاء،رسالة الغفران،تحقيق، عائشة عبد الرحمن، القاهرة، دار الهلال،

"غَلَت وَأَغالَت ثُمَّ غالَت وَأَوحَشَت

وَحَشَّت وَحاشَت وَاِستَمالَت وَمَلَّتِ"[1]

التكرار هنا يُبرز العبثية في تقلبات الحياة، حيث تتكرر الأفعال دون أي تغيير حقيقي.

2. محاولة خلق انسجام موسيقي:

التكرار يُستخدم لخلق نظام صوتي يُضفي انسجامًا على النصوص، مما يعكس سعي المعري لتحقيق توازن في قصائده رغم مضمونها القلق:

"وَصَلَّت بِنيرانٍ وَصَلَّت سُيوفُهاوَسَلَّت حُساماً مِن أَذاةٍ وَسَلَّت"[2]

التكرار الصوتي هنا يُعزز الإيقاع الموسيقي ويُبرز التوازن الفني الذي يسعى الشاعر لخلقه.

.3التعبير عن اضطراب داخلي:

يعكس التكرار الاضطراب النفسي والمعرفي الذي يشعر به المعري، إذ يلجأ إلى التكرار كآلية للتأكيد على قلقه الوجودي:

وقد زعموا بأن لها عقولا وأقضية المليك مؤَكداتٌ

"وَكَيفَ يُقامُ في أَمرٍ مُهِمّل ِيُفعَلَ وَالمَقادِرُ مُقعِداتُ"[3]

التكرار هنا يُظهر إحساس الشاعر بالعجز أمام المصير، حيث تبدو محاولاته لفهم النظام عبثية.

---

[1]– المعري، أبو العلاء ،سقط الزند ،ص176.

[2]– المعري، أبو العلاء،لزوم ما لا يلزم،تحقيق، محمد سليم الجندي، بيروت، دار الكتاب العربي،ص76.

[3]– المعري، أبو العلاء، الديوان، ص183.

.4. التكرار والحتمية الوجودية:

المعري يربط التكرار بفكرة الحتمية، حيث يرى أن الزمن والحياة يدوران في دورة متكررة لا مفر منها:

"نَوائِبُ إِن جَلَّت تَجَلَّت سَريعَةًوَإِمّا تَوالَت في الزَمانِ تَوَلَّتِ"[1]

التكرار يعكس فكرة دوران الزمن وتكرار الحوادث دون أي تغير في جوهرها.

.5ـ التكرار كبحث عن معنى:

التكرار يعكس رغبة الشاعر في إيجاد معنى وسط الفوضى، حيث يُعيد استخدام نفس الكلمات أو الأصوات بحثًا عن نظام يُفسر الحياة:

إذا سهَدنه بطويل هجـــــــر فما أجفاهنمسهدات

خواطىءُ غير أسهمها خواط لكل كبيرة متعمدات

"تَخالَفَتِ الغَرائِزُ وَالمَعاني فَكَيفَ تَوافَقُ المُتَجَسِّداتُ".[2]

تكرار الكلمات عادة يعكس محاولة الإنسان لفهم ،التناقضات والسعي وراء تفسير يُعيد للنفس توازنها ازاء متغيرات الحياة.

والتكرار عند أبي العلاء المعري هو انعكاس لهوسه بفهم العالم وتنظيم فوضاه، من خلاله، يعبر عن اضطرابه النفسي وحيرته الوجودية، (مسهدات متعمدات ، خوطىء

[1]– المعري، أبو العلاء، لزوم ما لا يلزم،ص155.

[2]– المعري، أبو العلاء، رسالة الغفران،ص98.

،خواطمتعمدات متجسدات) وفي الوقت نفسه يحاول فرض نظام صوتي وفكري على نصوصه، وكأنه يبحث عن معنى خفي وسط العبثية التي تغلف الحياة.

تحليل نماذج مختارة:

للمقارنة بين مقطوعتين من شعر أبي العلاء المعري، سنركز على العناصر الفلسفية، النفسية، والجمالية في النصوص، مع إظهار أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

"نَوائِبُ إِن جَلَّت تَجَلَّت سَريعَةًوَإِمّا تَوالَت في الزَمانِ تَوَلَّتِ"[1]

البنية النفسية:

تعكس هذ البيت شعورًا بالزوال السريع للأحداث والمواقف، مما يعكس فلسفة المعري حول عبثية الحياة وسرعة تقلباتها.

الإيقاع: الوزن المتناسق مع تكرار القافية "ولتِ" يُبرز الإحساس بالتكرار الدوري للأحداث الزمنية.

الفكرة الفلسفية:

يقول:

كفتك حوادث الأيام قتـــــلا فلا تعرض لسيف أو لرمح

تراضى أهل دهرك بالمخازي فكيف تعيب رامقة بلمــح

الزمن قوة عابرة لا يمكن السيطرة عليها، والأحداث تتغير باستمرار دون ثبات.:

"غَلَت وَأَغالَت ثُمَّ غالَت وَأَوحَشَتوَحَشَّت وَحاشَت وَاِستَمالَت وَمَلَّتِ"[1]

[1]– المعري، أبو العلاء ،ص185.

البنية النفسية:

أرى طولا عم البــرية كلـــــها فيقصر بالحكم الإلهي أو يرخى

ذكرنا الصبا والشرخ ثم ترادفت حوادث أنستنا الشبيبة والشرخـــا

المقطوعة تُظهر قلقًا داخليًا واضطرابًا نفسيًا من خلال التكرار(الشرخ،الشرخ،الشبيبة) الذي يعكسالتردد والحيرة.

وتكرار الأفعال بطريقة متتابعة (ارى ،عم ،يقصر، يرخي،) يُضفي إيقاعًا مضطربًا يُحاكي العبثية التي يعبر عنها النص.

الفكرة الفلسفية:

الحياة سلسلة من التغيرات التي تؤدي إلى فراغ وشعور بالملل، مما يعكس التشاؤم العميق للمعري.

الفكرة الفلسفية:

كلا النصين يعكسان نظرة المعري العبثية للحياة وتقلباتها.

الإيقاع الموسيقي:

يظهر التكرار في القوافي والأفعال لخلق تناغم يعبر عن الطبيعة الدائرية للزمن.

التوتر النفسي:

المقطوعتان تعكسان حالة نفسية قلقة تتأمل في طبيعة الوجود والتغير، يحمل نغمة تأملية هادئة في الطبيعة العابرة للحياة.

[1]– المعري، الديوان، ص287.

البيت الثاني: أكثر اضطرابًا، مع إيقاع مكثف يعكس قلقًا وجوديًا عميقًا.

1. **التركيز الفلسفي:**

- **النموذج الأول:** يركز على سرعة الزوال والتغير.
- **النموذج الثاني:** يتعمق في عبثية التكرار والفراغ.

نستخلص أن النموذجين يعكسان براعة أبي العلاء في استخدام التكرار والإيقاع وذلك من أجل التعبير عن أفكاره الفلسفية والوجودية. بينما هناك تشابه للنصين في نظرتهما العابثة للحياة، فإن اختلاف النغمة والإيقاع يضفي على كل منهما طابعًا فريدًا يعبر عن زوايا مختلفة من تجربة الشاعر النفسية والفكرية.

وفي جدلية الأمل واليأس، الأمل يظهر كأمل مؤقت وسط بحر من اليأس المرتبط بالزوال والحتمية. بينما في حديثه عن الحتمية والقدر، يعبر أبو العلاء عن رؤيته الوجودية التي تبرز عبثية الحياة واستسلام البشر للقوى الكونية التي لا يستطيعون التحكم بها.

المبحث الرابع: الحضور الأصوات الحادة والرقيقة في نصوص الديوان:

أولا: التكامل بين الأصوات الحادة والرقيقة

في شعر أبي العلاء المعري، يتكامل استخدام الأصوات الحادة والرقيقة لخلق توازن بين النغمات، مما يعكس التوترات النفسية والانسجام الفلسفي الذي يميز نصوصه. تظهر هذه الأصوات كعناصر أساسية للتعبير عن صراعاته الوجودية وتناقضات الحياة.

ا- الأصوات الحادة:

الأصوات الحادة مثل /ق/، /ص/، /ط/، و/ض/ تُبرز التوتر والصراع في النصوص. تُستخدم للتعبير عن القوة، الألم، أو المواجهة. كما يقول المعري:

"وَكَيفَ يُقامُ في أَمرٍ مُهِمٍّلِيُفعَلَ وَالمَقادِرُ مُقعِداتُ"[1].

يظهر صوت /ق/ في "يُقام" و"المقادِر"، ليُبرز القوة المسيطرة للقدر، ويعكس التحدي الذي يواجهه الإنسان.

بـــ الأصوات الرقيقة:

الأصوات الرقيقة مثل /م/، /ل/، /ن/، و/ي/ تُضفي نعومة وتأملًا، وتُستخدم للتعبير عن السكون، الحزن، أو التأمل الفلسفي. يقول المعري:

"سَحائِبُ مُبرِقاتٌ مُرعِدات ُلِمُهجَةِ كُلِّ حَيٍّ موعِداتُ"[2].

يظهر صوت /م/ في "مُبرقات" و"موعِدات"، مما يُضفي نغمة موسيقية رقيقة تُخفف من حدة الأصوات الأخرى، وتعكس الترقب والخوف.

ج ــ التكامل بين الأصوات الحادة والرقيقة:

أبو العلاء يوازن بين الأصوات الحادة والرقيقة لإبراز الصراع النفسي والانسجام الظاهري. الأصوات الحادة تُبرز التوتر والاضطراب، بينما تُضفي الرقيقة إحساسًا بالسكون أو التأمل. يقول:

"غَلَت وَأَغالَت ثُمَّ غالَت وَأَوحَشَت وَحَشَّت وَحاشَت وَاِستَمالَت وَمَلَّتِ"[3].

المزج بين الحدة في /غ/ و/ح/ والرخاوة في /م/ و/ل/ يعكس تقلبات الحياة بين القوة والنعومة، بين الألم والهدوء.

ثانيا: الأثر النفسي والفني للأصوات الرقيقة والحادة:

الأصوات الحادة تُحفز شعور القلق والتوتر عند القارئ، بينما تُخفف الرقيقة من هذه الحدة لتخلق حالة من التأمل والسكينة. التكامل الصوتي يُضفي على النصوص موسيقى داخلية تُبرز التناقضات التي يعبر عنها المعري، مما يعزز جمالية النصوص ودلالاتها.

كخلاصة، الأصوات الحادة والرقيقة في شعر أبي العلاء المعري تتكامل من أجل تقديم صورة متوازنة تجمع بين الهدوء والتوتر، وبين القوة والتأمل. هذا التكامل الصوتي يعكس فلسفة المعري التي ترى الحياة كجدلية مستمرة بين التناقضات، مما يجعل النصوص أكثر تعقيدًا وعمقًا.

أما فيما يخص العلاقة بين الأصوات والحالات الشعوريةفي شعر أبي العلاء المعري، الأصوات المستخدمة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالحالات الشعورية التي يسعى الشاعر للتعبير عنها، أين تظهر الأصوات الحادة والرقيقة كوسائل فنية يُحاكي بها الشاعر التوترات النفسية، التأملات الفلسفية، والمشاعر المتناقضة التي يعيشها، خاصة حالة الشعور بالاغتراب بشتى صوره.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: عناصر الإيقاع في نص اللزوميات

تمهيد:

المبحث الأول: الإيقاع مفهومه ودوره

أولا: تعريف الإيقاع لغةًواصطلاحا

ثانيا: دور الإيقاع في تكثيف المعاني

ثالثاً: مقارنة بين "لزومياته" والشعر العباسي التقليدي

رابعا: البنية النفسية بين المعري والعباسيين

المبحث الثاني: التشكيل الإيقاعي للبحور الشعرية في نصوص لزوم ما لا يلزم

أولا: البحور الشعريةمفهومهاخصائصها وأبعادها

ثانيا: أبعاد البحور الشعرية في نصوص لزوم ما لا يلزم

ثانيا: التفعـــــيلة

ثالثا: القافية

رابعا : التكرار والتنويع الإيقاعي في لزوميات المعري

خامسا: الإيقاع في اللزوميات

المبحث الثاني: تطبيق بعض المناهج النفسية على نصوص اللزوميات

أولًا: نظريات علم النفس وتحليل الدلالات النفسية:

ثانيًا: تحليل الدلالات النفسية في الأدب

المبحث الثالث : مقاربات نقدية للبنية الإيقاعية في لزوميات المعري:

1 ـ المقاربة النفـــسية

2ـ المقاربة الموسيقية

3ـ المقاربة السيميائية

4ـ أبعاد التحليل البنيوي للإيقاع في لزوميات المعري:

المبحث الرابع

أولا: الإيقاع وتأثيره النفسي وفق النظريات الحديثة

ثانيا: المنهج النفسي وتحليل النصوص الأدبية

ثالثا: محاولة لتطبيق المنهج النفسي على لزوميات المعري

تمهيد:

كان الإيقاع ولا يزال أحد أبرز مقومات الشعر العربي، التي تميزه عن غيره من الفنون الأدبية، فالإيقاع باعتباره نظامًا موسيقيًا متكاملاً، يتجاوز كونه مجرد تتابع منظم بين الحركات والسكنات، ليصبح أحد أعمدة الجمال الفني التي تحقق التوازن بين الشكل والمضمون في النصوص الشعرية(الإيقاع في جوهره هو لغة شعورية تتحدث إلى المتلقي، وتمنحه إحساسًا بالانسجام والتأثير، مما يجعله وسيلة حيوية للتعبير عن المشاعر والأفكار بأسلوب يمزج بين الإبداع والجمال. هذه السمة لم تكن مجرد أداة تنظيمية في الشعر، بل عنصرًا جوهريًا في بناء هويته واستمرارية تأثيره على مدى العصور" انه يحول المفردات من كائنات جامدة... إلى كائنات حية متألقة تستطيع التوغل في أعماق النفس الإنسانية والكشف عن مكونات الروح وخبايا الذاكرة").[1]

منذ الجاهلية وحتى العصر الحديث، لعب الإيقاع دورًا محوريًا في تشكيل بنية الشعر العربي، حيث كان الوسيلة الأبرز التي استخدمها الشعراء لنقل رسائلهم ومشاعرهم. فهو يمتد ليشمل البنية الصوتية للألفاظ، وانسيابية الأوزان، وتناغم القوافي، مما يمنح النصوص الشعرية طابعها الفريد الذي يسحر المتلقين. وبفضل هذا التمازج بين الجانب الصوتي والدلالي، تمكن الشعر العربي من تحقيق تواصل عميق مع النفس الإنسانية، واستطاع أن يعبر عن تجارب الحياة بمختلف أبعادها الوجدانية والفكرية.

وفي سياق الأدب العربي، تأتي "لزوميات" المعري كإحدى أبرز التجارب الشعرية التي تعكس عبقرية الإيقاع في التعبير عن قضايا فلسفية وإنسانية عميقة، فاللزوميات ليست مجرد التزام بالشكل الموسيقي الصارم المعروف بـ "لزوم ما لا يلزم"، بل هي تجربة تأملية تتسم بعمق فكري وفني، استخدم المعري الإيقاع كأداة لنقل رؤيته الفلسفية إلى المتلقي، موظفًا

[1]– عاطف ابو حمادة ، البنية الايقاعية في جدارية محمود درويش ، مجلة جامعة القدس، العدد 25 ايلول 2011، ص60.

تناسق الألفاظ والمقاطع الموسيقية لتعكس تناقضات النفس البشرية وصراعاتها الداخلية. والإيقاع في شعر المعري يتجاوز دوره التقليدي كعنصر جمالي ليصبح مرآة لنظرته الوجودية وفلسفته الحياتية، حيث ينبض بتأملاته الحزينة، وشكوكه في قيم الحياة، ورغبته في التوصل إلى الحقيقة.

تهدف هذه الدراسة في هذا إلى تسليط الضوء على بنية الإيقاع في الشعر العربي من خلال استعراض شامل لمفهوم الإيقاع، وتحليل تطوره عبر العصور المختلفة، وصولاً إلى دوره في تشكيل النصوص الشعرية من منظور نفسي وفني،خصص المبحث الأول لتعريف الإيقاع ومناقشة تطوره التاريخي بدءًا من الشعر الجاهلي وحتى العصر العباسي، مع الإشارة إلى الأساليب التي اعتمدها الشعراء في تكوين الإيقاع وتوظيفه. أما المبحث الثاني، فسيتركز على دراسة "لزوميات" المعري باعتبارها نموذجًا متفردًا، مع تحليل أثر الإيقاع في تحقيق التأثير النفسي العميق في هذا العمل. ومن خلال الاستعانة بشواهد شعرية دقيقة ودراسات متخصصة، سيتم استكشاف العلاقة الوثيقة بين الإيقاع الشعري والدلالات النفسية، مما يقدم رؤية شاملة حول هذا الجانب الحيوي في الأدب العربي أما المبحث الأخير فقد خصص لاستعرض أهم الدراسات والمقاربات النفسية التي تناولت الموضوع .

المبحث الأول: الإيقاع مفهومه ودوره:

أولا: تعريف الإيقاع لغةً واصطلاحا:

الإيقاع، لغةً، مشتق من الجذر "وقع"، ويشير إلى التتابع المنتظم للأحداث أو الأصوات بطريقة تحدث انسجامًا وتأثيرًا نفسيًا. ذكر ابن منظور أن الإيقاع يعني "**الصوت المنتظم الذي يتكرر ويترك أثرًا في النفس**"[1]في اللغة، يحمل الإيقاع دلالات الانسجام والتناغم، وهو ما نجده في تتابع الخطوات أو نبضات القلب وبهذا فإن الإيقاع في اللغة العربية يرتبط بشكل مباشر بالنظام العروضي الذي ابتكره الخليل بن أحمد الفراهيدي، حيث يعرفه على أنه"**حركات متساوية الأدوار،لها عودان متواليان**"[2]

حيث نظم الفراهيدي البحور الشعرية وفقًا لأنظمة معينة للتفعيلات، وكان هذا النظام هو الأساس الذي قامت عليه تجربة الشعر العربي القديم الذي ارتبط ارتباطا وثيقا بالوزن إذ إنهما وجهان لعملة واحدة فأهل العروض "**مجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الإيقاع**"[3]، إن الفرق الوحيد الذي يمكن أن يكون هو في طبيعة مكون التقسيم "**فصناعة الإيقاع تقسم الزمان بالنغم وصناعة العروض تقسم الزمان بالحروف**"[4]

وبذلكيمكننا القول أن مفهوم الإيقاع يعتمد بشكل أساسي على مفهوم النظام، إنه كما تصوره الخليل يرتبط بالساكن والمتحرك، وما يتولد عن تبادلهما المنتظم يشكل هيكل الإيقاع الذي تنتظم فيه المكونات الصوتية المختلفة فالإيقاع هو"**المبدأ المنظم للعناصر الصوتية الأخرى وهي بنية النغم وتشكيلات الحروف في مقامات موسيقية**"[5]

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص 560.

[2]– الخليل بن احمد الفراهيدي ، كتاب العروض ، تحقيقي عبد العزيز الميمني، القاهرة ، 1952 ص 155 ،.

[3]– احمد بن فارس ،الصاحبي في فقه اللغة ، ط 1 ص 266.

[4]– المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[5]– صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، الشروق العربي ، ص 81.

إن التصور الدقيق لمفهوم الإيقاع قائم على فكرة انتظام الحركات الصوتية، لأنه لا يمكننا أن نطلق مصطلح الإيقاع على مقطوعة ما لم تتوفر على خاصية انتظام الحركات الصوتية في نظام محدد، إن تكرار الحركات والأصوات بشكل عشوائي ومضطرب لا يسمى إيقاعا، وهو ما يجعل من الإيقاع مشروطا بفكرة النظام.

مع هذا فإن انتظام الحركات وحده ليس كافيًا لتعريف الإيقاع؛ إذ إن مفهومه لا يقوم على الانتظام فقط بل يقوم على الاختلاف أيضا، فإن كان الانتظام واجب لتماسك الإيقاع، فإن الاختلاف بين التوزيعات الصوتية في المجموعة الصوتية الواحدة المكونة لوحدة من وحدات الإيقاع، التي تتكرر، واجب أيضا، فتكرار المجموعة الصوتية ذاتها، أو الصوت ذاته لا يجعل من نظام التكرار هذا إيقاعا.

إن وجود اختلافات تميز كل جزء من الأجزاء المتتالية (المجموعات الصوتية) ضروري، فهي تجعل الإيقاع أكثر من مجرد ذبذبات رتيبة، وتتيح للمتلقي إدراك الإيقاع بشكل صحيح.

إذا فالإيقاع يتحقق من خلال التوازن بين التماثل والاختلاف، فهو ليس مجرد تكرار، بل تكرار متوازن بين تماثل المجموعات الصوتية واختلافها، متآلف في نظام يعبر عن وحدة متكاملة، ويتضمن في الوقت ذاتهفوارق تميّز كل جزء من أجزاء الحركة.

فالإيقاع في الشعر العربي هو النظام الموسيقي الناتج عن تكرار التفعيلات الشعرية وفق القواعد التي وضعها **الخليل بن أحمد الفراهيدي** في علم العروض. "**هذه التفعيلات ليست مجرد وحدة صوتية، بل أداة تعبيرية تهدف إلى إبراز العواطف والأفكار، مما يجعل الإيقاع في الشعر العربي أساسًا للترابط بين المعنى والصورة الفنية**"."[1] وكما أشار عبد القاهر الجرجاني: "**الإيقاع هو روح الشعر الذي ينقله من الكلمة العادية إلى الصورة الفنية**"[2]

[1]– إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر،مكتبة البيان ط 3 ،1965، ص 125.

[2]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 235.

ثانيا: دور الإيقاع في تكثيف المعاني:

يُعد الإيقاع عنصرًا جوهريًا في البناء النصي، حيث يجمع بين الجمال الموسيقي والطرح الفكري العميق، مما يعزز من تأثير النصوص على المتلقي. فهو لا يقتصر على تحفيز العاطفة واستثارة المشاعر، بل يمتد إلى تسهيل إيصال الأفكار الفلسفية المعقدة من خلال التكرار والتنغيم المنتظم.

ولعل هذا ما برز بوضوح في لزوميات المعري، حيث امتزج الشكل الموسيقي بالنسيج الفكري، ليخلق نصوصًا متكاملة تجمع بين العمق والوضوح والإيقاع، في هذا السياق، يساهم في إحداث تناغم بين الشكل والمضمون، ليُبرز انسجام النصوص من حيث البناء الفني والمعنى الفلسفي.

إن هذه الأبعاد تجعل المتلقي أكثر قربًا وتفاعلًا مع النص، حيث يظل أثره في الذاكرة، ليس بفضل مضمونه وحده، وإنما بفضل موسيقاه التي تُعزز جماليته الفكرية.

تُعد العناصر الإيقاعية في الشعر العربي ـ كما تُظهر لزوميات المعري ـ وسيلة للتأثير النفسي والفكري على المتلقي،والنظريات الحديثة مثل نظرية التحفيز الموسيقي ونظرية الجمال الإيقاعي، تُفسر كيف أن الإيقاع يُنشط الجهاز العصبي ويُعزز التفاعل العاطفي مع النصوص.

من خلال تحليل الأبيات، يتضح أن أبا العلاء المعري استخدم الإيقاع بشكل متقن ليخدم أغراضًا موسيقية وفكرية، حيث:

- التزم بالقافية المركبة لإضفاء إيقاع متماسك.
- كرر الحروف قبل الروي لتعزيز الجرس الموسيقي.
- وظف الجناس والتكرار الصوتي ليُحدث تأثيرًا إيقاعيًا متزنًا.

- استخدم صورًا شعرية متتابعة لتحقيق انسجام موسيقي وفكري.

وبذلك " يمكن اعتبار قصائد الديوان في اغلبها مثالًا واضحًا على كيفية جعل المعري.

"**الإيقاع يعد عنصرًا جوهريًا في شعره، يتجاوز الموسيقى إلى التعبير الفلسفي العميق**"[1].

ثالثاً: مقارنة بين "لزومياته" والشعر العباسي التقليدي

1. البنية الإيقاعية: تعقيد عند المعري مقابل سلاسة موسيقية عند معاصريه:

اعتمد الشعراء العباسيون، مثل المتنبي وأبي تمام، على البنية الإيقاعية التقليدية التي تتسم بالسلاسة والقوة في آنٍ واحد، بينما اتجه المعري إلى تعقيد البنية الصوتية عبر الالتزام بحرف إضافي في القافية والتزامه ما لا يلزم.

مثال من شعر العباسيين:

"**إذا غامرتَ في شرفٍ مرومِ فلا تقنعْ بما دونَ النجومِ**"[2].

مقارنة بشعر المعري، نجد أن المتنبي يلتزم بالوزن والقافية دون تعقيد إضافي، مما يجعل شعره أكثر تدفقًا.

2. الدلالة النفسية: تأمل وجودي مقابل حماسة وفخر:

اتسم الشعر العباسي التقليدي بالحماسة والفخر كما يظهر في أشعار المتنبي، بينما ركّز المعري على التأملات الفلسفية والقلق الوجودي:

إذا رأيتُ أمورًا لا تُوافقني قلتُ الإيابَ إلى الأوطانِ أَدَّى ذا"[3]

---

[1]– بشرى ياسين ، الإيقاع في الشعر العربي الحديث ، مجلة الآداب ذي قار بغداد ، ص 10.

[2]– المتنبي، *ديوان المتنبي*، تحقيق: عبد الوهاب عزام، دار المعارف، القاهرة، ص 175.

[3]– المعري، *لزوم ما لا يلزم*، ص 222.

هذا البيت يعكس إحساس المعري بالغربة النفسية والحنين إلى موطنه.

3. الرؤية الفلسفية: تشاؤم مقابل تفاؤل

كان الشعر العباسي مليئًا بالحكمة، لكنه لم يصل إلى مستوى التشاؤم العميق الموجود في *لزوميات* المعري، حيث نرى مثالًا على ذلك في:

" عَدَمتُكِ يا دُنِّيا فَأَهلُكِ أَجمَعوا

عَلى الجَهلِ طاغٍ مُسلِمٌ وَمُعاهِدُ"[1]

هنا، يعبر المعري عن قناعته بأن العالم محكوم بالجهل والضلال، مما يختلف عن النظرة التفاؤلية أو الواقعية التي نجدها عند شعراء عصره.

رابعا: البنية النفسية بين المعري والعباسيين:

1. الإحساس بالعزلة والاغتراب

في حين احتفى كثير من شعراء العصر العباسي بالحياة والتفاعل مع المجتمع، كان المعري ميالًا للعزلة الفكرية والنفسية، كما في قوله:

" يا لهف نفسي على أني رجعتُ إلى

هذي الديارِ ولم أهلكْ ببغداذا"[2]

يعكس هذا البيت ندم الشاعر على عودته إلى مسقط رأسه، حيث لم يجد في مجتمعه ما يتوافق مع أفكاره.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 210.

[2]- المصدر نفسه، ص 230.

2. التشاؤم والموت كموضوع متكرر:

يركز المعري على الموت كحقيقة حتمية يجب تقبلها، كما في قوله:

"لا يَجزَعَنَّ مِنَ المَنِيَّةِ عاقِلٌ

فَالنَعشُ مَن نُعِشَ الفَتى أَن يَعثُرا"[1]

بينما كان المتنبي وغيره من شعراء العصر العباسي يرون الموت في سياق البطولة والفروسية، كان المعري يراه نهاية حتمية تساوي بين الجميع.

أحدث أبو العلاء المعري تحولًا كبيرًا في البنية الإيقاعية والنفسية للشعر العربي من خلال *لزوم ما لا يلزم*، حيث أدخل تعقيدًا موسيقيًا إضافيًا وعبّر عن رؤى فلسفية تتسم بالتشاؤم والتأمل الوجودي. بالمقارنة مع شعراء العصر العباسي الآخرين، نجد أن المعري ابتعد عن الفخر والمبالغة وركز على قضايا فكرية ونفسية عميقة. وبهذا، يمكن اعتبار *لزومياته* نقطة تحول في تطور الإيقاع النفسي للشعر العربي.

وبهذا التحليل، يتضح كيف أسهم المعري في تطوير البنية الإيقاعية والنفسية للشعر العربي، وكيف أن تجربته كانت فريدة من نوعها بالمقارنة مع الشعر العباسي التقليدي.

خامسا: ملامح التجديد في البنية الإيقاعية عند المعري:

1. لزوم ما لا يلزم: تعقيد إيقاعي مقصود

التزم المعري في *لزومياته* بحرف إضافي في الروي، مما زاد من صعوبة النظم ولكنه أضفى موسيقية متميزة على أبياته.

[1]– المصدر نفسه، ص 245.

مثال على ذلك قوله:

لَعَلَّ نُجومَ اللَيلِ تُعمِلُ فِكرَها لِتَعلَمَ سِرّاً فَالعُيونُ سَواهِدُ"[1]

هنا، يأتي التزام القافية بحرف زائد (دُ) ليعزز الإيقاع الداخلي للنص ويضفي عليه نغمة خاصة.

2. التنويع في الأوزان الشعرية وفقًا للحالة النفسية

استخدمالمعري البحور الطويلة للتعبير عن التأملات الفلسفية والحزن، كما يظهر في البحر الطويل في قوله:

"رحلتُ فلا دنيا ولا دين نلتهُ

وما أوبتي إلا السفاهةُ والخَرَقُ"[2]

في المقابل، استخدم البحور الأقصر، مثل الرمل أو الكامل، عند التعبير عن التوتر أو السخرية، مما يُظهر وعيه بالموسيقى الداخلية للنص.

المبحث الثاني: التشكيل الإيقاعي للبحور الشعرية في نصوص لزوم ما لا يلزم:

أولا: البحور الشعرية مفهومها خصائصها وأبعادها:

البحر الشعري هو الإطار الموسيقي الذي ينتظم داخله النص الشعري، وهو من أبرز عناصر البنية الإيقاعية في الشعر العربي ، لقد وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي أسس الأوزان الشعرية وقسمها إلى ستة عشر بحرًا، مثل الطويل، البسيط، الوافر، الكامل وغيرها.

[1]– المعري، أبو العلاء *لزوم ما لا يلزم*، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 214.

[2]– المصدر نفسه، ص 219.

تتميز هذه البحور بتكرار التفعيلات، "مما يخلق انسجامًا صوتيًا يضفي على النصوص بعدًا جماليًا وفنيًا في لزوميات المعري، لقد استخدم الشاعر البحور الطويلة مثل الطويل والبسيط لنقل رؤيته الفلسفية العميقة، حيث يتناسب إيقاعها المنتظم مع مضامين النصوص التأملية حول الحياة، الموت، والقدر".[1]

البحور الشعرية هي الأساس الإيقاعي في الشعر العربي، حيث تعطي النصوص موسيقاها المميزة .التزم المعري باستخدام البحور التقليدية، لكنه أضاف إليها قوافي مركبة أضفت تعقيدًا موسيقيًا جديدًا.

1ـ خصائص بحر الطويل ودلالته:

يُعتبر بحر الطويل من أكثر البحور استخدامًا في شعر المعري، وذلك لقدرته على احتواء المعاني العميقة وإبراز التناقضات الوجودية.

تفعيلاته:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

"يمنح هذا البحر الشاعر مساحة للإطالة في التأمل، مما يتيح له تقديم أفكار فلسفية بأسلوب موسيقي متزن."[2]

[1]– محمد عبد القادر، الإيقاع الشعري في ديوان لزوم ما لا يلزم ، ص 94.

[2]– محمد النويهي، الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه، در النشر القاهرة، ج 2 ، ص145.

يقول المعري:

هي النفس عناها من الدهر فاجع برزء، وغناها لتطرب ساجـــع

ولم ندر من أنى تعد لنا الخطـــا ولا أين تقضى للجنوب المضاجع[1]

يعتمد الشاعر في هذا البيت على تكرار التفعيلات الطويلة، مما يضفي على النص وقعًا ثقيلًا يعكس نبرة الحزن والأسى من فواجع الدهر ، أما الإيقاع المنتظم يعزز من عمق الفكرة الفلسفية التي يناقشها المعري، والمتمثلة في تشتت النفس بين الأحزان والأفراح ، وجهله بما تنسجه الأقدار له.

وقوله من الطويل:

توحد فان الله ربك واحـــــــــد لا ترغبن في عشرة الرؤســاء

يقل الأذى والعيب في ساحة الفتى وإن هو أكدى، قلة الجلساء [2]

تفعيلات بحر الطويل التيتمنح النص إيقاعًا قويًا يعكس الموضوع الجاد والواقعي والرؤية الفلسفية العميقة ، والتكرار الصوتي بين الكلمات "الرؤساء" و"الجلساء" و"توحد" "واحد" يعزز وحدة الإيقاع، ويوحي بحالة الأسى والتشاؤم التي يعبر عنها الشاعر.

يقول المعري:

وخواتم أعمال الفتى إن بغى الهدى هدته وإلا فالهموم ضوافي

وأعمارنا أبيات شعر كأنمـــــــــا أواخرها للمنشدين قوافي [3]

[1]– أبو العلاء المعري، ديوان لزوم ما لا يلزم، ص56.

[2]– أبو العلاء المعري، ديوان لزوم ما لا يلزم،ص56.

[3]– المصدر نفسه، ص65.

إيقاع البحر الطويل يضفي على النص مهابةً ووقارًا يتناسبان مع فكرة حتمية الفناء.

وفي التعبير عن الزهد يورد الشاعر قوله:

سأتبع من يدعو إلى الخير جاهدا وارحل عنها ما إمامي سوى عقلي

إذا جهزتني غائبا غير آيب تركت لها ما حملتني من الثـــــقل

التكرار الموسيقي في التفعيلات يخلق إيقاعًا منتظمًا يتماشى مع التأمل الفلسفي في أصل الإنسان ومصيره، والتكرار الصوتي في "غائب" و"آيب يُبرز المفارقة بين الادعاء بالحق والحقيقة القاسية.

وفي تصوير فكرة التغير الاجتماعي وعدم الثبات على حال يقول:

لقد صدئت أفهام قوم، فهل لها صقال ؟ ويحتاج الحسام إلى الصقل

وكم غرت الدنيا بنيها، وساءني من الناس مين في الأحاديث والنقل [1]

التفعيلات المنتظمة تعزز الإيقاع الداخلي للبيت، مما يُبرز فكرة التساوي بين الجميع في الانخداع بالدنيا وزخرفها ، و"التناقض بين التوازن الموسيقي والموضوع الثقيل يجعل القارئ يعيش المفارقة العاطفية بين النظام الموسيقي والتغيرات الاجتماعية الصادمة"[2].

من خلال ما سبق يتضح أن المعري يستخدم البحور الطويلة، مثل **بحر الطويل** و**بحر الكامل**، لنقل مشاعر التأمل العميق والحزن الهادئ، نظرًا لإيقاعها البطيء والمتموج.

[1]– المصدر نفسه، ص.70.

[2]– يوسف علي ، التشكيل الصوتي في الشعر العربي ، بيروت دار الجيل ، 2000 ص 120.

2ـ بحر البسيط خصائصه و أبعاده:

يتميز البحر البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن) بخفته الموسيقية التي توازن الأفكار الفلسفية الثقيلة، مما يتيح للشاعر الجمع بين الرؤية الفكرية والجمال الموسيقي، وقد ظهر العزف على تفعيلاته في الديوان بما يحفز على البحثعندلالاته وأبعاده، فقد وردت من ابرز دلالاته، تجسيد القلق والاغتراب يقول في ذات السياق:

والمرء مل عاش مبسوط إساءته يشقى به القوم إن هانوا وإن فزعوا

أما رأيت جبال الأرض لازمة قرارها، وغبار الأرض يرتفـــــع؟[1]

يأتي هذا البيت على تفعيلات **البحر البسيط** (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن)، وهو بحر يتميز بإيقاعه المتوازن الذي يعكس حالة التردد بين الرفض والاستسلام. يبرز هذا الإيقاع هنا مشاعر المعري بالخيبة والاغتراب، حيث يعبر عن فقدانه للأمل في الدنيا وأهلها، مما يعكس إحساسًا بالانفصال عن المجتمع.

يقول: فَمُفتَضِحٌ يُبدي ضَمائِرَ صَدرِهِوَمُخفٍ ضَميرَ النَفسِ فَهُوَ مُجاهِدُ[2]

يحافظ المعري على إيقاع منتظم يوحي بالصرامة والحتمية، مما يعكس مفارقة بين الشخص الذي يظهر ما في صدره بلا خوف، وبين الذي يخفي دواخله رغم صراعه النفسي، هذا الإيقاع المنتظم يُضفي إحساسًا بالصراع الداخلي المستمر،آماالقافية التي تنتهي بحروف قوية مثل "جاهدُ"فإنها تُضفي شعورًا بالحدة والسخرية، حيث يبرز التناقض بين "يبدي " و"ويخفي"، وهو ما يعكس حالة الشاعر النفسية التي تجمع بين الحكمة و الاضطرارية التي يفرضها الواقع، ومن أهم السياقات التي نظم عليها تفعيلات بحر البسيط، إبراز اليأس والزهد يقول:

[1]– المعري، أبو العلاء *لزوم ما لا يلزم*، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ص 230.

[2]– المرجع السابق، ص 233.

حيران أنت فأي الناس تتبـــــــــع تجري الحظوظ وكل جاهل طبـــــــع

والأم بالسدس عادت وهي أشفق من بنت لها النصف أو عرس لها الربــع

أما دعاويك الآن فهي مضحـــكة وما لنفسك من أطماعها شبـــــــع [1]

هنا تتكرر تفعيلات بحر البسيط، لكن مع إيحاءات أكثر قسوة، إذ يأتي الإيقاع ثابتًا، لكنه يختتم بفكرة حتمية الضلال، مما يعكس يأس الشاعر من وجود أي زاهد حقيقي حتى يوم القيامة"إيقاعاتبحر البسيط ، "تعكس النبرة النقدية الساخرة التي يتبناها المعري تجاه زيف القيم الأخلاقية في مجتمعه".[2]

يتضح من تحليل هذه النماذج أن المعري لم يكن يختار الأوزان والقوافي بشكل اعتباطي، بل كان يستخدمها بشكل يعكس حالته النفسية بعمق، فتفعيلاته تعكس التردد والتأمل في المصير، أما قوافيه المغلقة تعزز الشعور باليأس والضياع، والإيقاع المنتظم يبرز المفارقة النفسية بين الظاهر والباطن ، والقوافي الحادة تؤكد الغضب والسخط من الواقع.

كل هذه العناصر تجعل البنية الإيقاعية في شعر المعري ليست مجرد إطار موسيقي، بل أداة نفسية تعكس فكره واغترابه العميق عن عصره.

ثانيا: أبعاد البحور الشعرية في نصوص لزوم ما لا يلزم.

[1]– المرجع السابق، ص 237.

[2]– ناصيف اليازجي، فلسفة التشاؤم عند المعري، دار النهضة بيروت،1965 ص134.

.1. إبراز الفكرة الفلسفية:

تُعد البحور الشعرية في **لزوميات المعري أداة فكرية** تعمق المعاني الفلسفية، ولا تقتصر على كونها **إطارًا موسيقيًا فقط** .فقد استغل المعري **البحر الطويل** لخلق **إيقاعٍ تأملي** يناسب موضوعات **الحياة، الموت، والزهد.**

يقول المعري:

وَجَدتُ الزَمانَ أَعجَمَ فَظّاًوَجبارٌ في حُكمِها العَجماءُ[1]

تحليل الإيقاع:

- اعتماد البحر الطويل (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن) يمنح النص إيقاعًا وقورًا وثقيلًا، مما يعكس حتمية الزمن وظلمه.
- تكرار الحروف القوية "ع، ج، م "يضفي طابعًا موسيقيًا يوحي بقسوة الحياة وتقلباتها.

.2. تعزيز التفاعل العاطفي:

تُضيف الموسيقى الناتجة عن البحور الشعرية بعدًا وجدانيًا يساعد القارئ على استيعاب المعاني الفلسفية العميقة .

فمثلاً، "البحر الطويل والبسيط يحققان انسجامًا داخليًا يجعل الأفكار الفلسفية الثقيلة أكثر تقبلً".فالإيقاعات الثقيلة الممتدة في الزمن تشاكل حالات الشجنوالحزن،والإيقاعاتالخفيفة المتقاربة تشاكل الطرب وشدة الحركة"[2]

يقول المعري:

[1]– أبو العلاء المعري، ديوان لزوم ما لا يلزم،، ص65.

[2]–.جابر عصفور، مفهوم الشعر، (القاهرة، دار الثقافة،1983) ، ص39 .

إن صح لي أنني سعيد فليتني ضمني صعيد.[1]

تحليل الإيقاع:

- اعتماد البحر البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن) يجعل النص أكثر مرونة وانسيابية، مما يسهل وصول الفكرة النقدية إلى القارئ.
- التكرار الصوتي في "سعيد " و"صعيد "يعزز الإيقاع الداخلي، ويضفي حسًا من السخرية من الدنيا ونقد ملذاتها.

.3الجمع بين العمق والجمال:

استطاع المعري من خلال البحور الشعرية الجمع بين عمق الفكرة الفلسفية والجمال الموسيقي، مما جعل نصوصه نموذجًا للإبداع الفني والفكري.

4 ـ البحور القصيرة وأثرها في التعبير عن الاغتراب النفسي:

تُستخدم البحور القصيرة، مثل **بحر الرمل** و**بحر المتقارب**، لنقل مشاعر الحزن السريع أو الاغتراب النفسي، حيث يخلق الإيقاع المتقطع إحساسًا بالانقطاع وعدم الاستقرار العاطفي.

مثال:

رحلتُ فلا دنيا ولا دين نلته... وما أوبتي إلا السفاهة والخرق[2]

يعتمد المعري هنا على **بحر الرمل** (فاعلاتنفاعلاتن فاعلن)، الذي يتميز بإيقاع متقطع، ما يُضفي على البيت إحساسًا بالخذلان والاستسلام للواقع. كما أن القافية الساكنة) *الخرق* (توحي بجمود المصير وانعدام الأمل.

[1]– الديوان،لزوم ما لا يلزم ص .308.

[2]– المرجع السابق، ص 157.

5ـ التناوب بين البحور وأثره في خلق التوتر النفسي:

في بعض القصائد، يُغير المعري البحر الشعري داخل نفس القصيدة، مما يعكس اضطرابه النفسي وتغير حالته العاطفية. على سبيل المثال، يبدأ بعض الأبيات ببحر طويل للتعبير عن التأمل، ثم ينتقل إلى بحر أقصر للتعبير عن الانكسار المفاجئ.

مثال:

إذا رأيت أموراً لا توافقني... قلت الإياب إلى الأوطان أدَّى ذا[1]

هنا، يعتمد على **بحر المتقارب** (فعولن فعولنفعولن فعولن)، الذي يُبرز التردد والاضطراب النفسي، ويجعل القارئ يشعر بسرعة الإيقاع، مما يعكس الاستعجال في اتخاذ القرار.

ويكمن الاثر النفسي للتنويع بين البحور في أن الإيقاع البطيء(البحور الطويلة)يعكس التأمل، الحزن العميق، والمواقف الفلسفية أما الإيقاع السريع (البحور القصيرة)يُبرز مشاعر القلق، الاستسلام، والاضطراب النفسي، والتبديل بين البحوريعكس التحولات العاطفية، مثل الانتقال من التأمل الهادئ إلى القلق والتوتر.

يعد الإيقاع عنصرًا أساسيًا في تشكيل البنية النفسية للنص الشعري، حيث تلعب البحور الطويلة والقصيرة دورًا محوريًا في نقل المشاعر المختلفة، مثل الحزن والتأمل. وفي *لزوم ما لا يلزم*، يوظّف أبو العلاء المعري البحور بوعي فني دقيق ليعكس حالته النفسية ورؤيته الفلسفية للحياة، يقول المعري:

وما بَي طِرق للمسير ولا السُّرى... لأني ضرير لا تضيء لي الطُّرْق[2]

[1]– المرجع السابق، ص 169.

[2]– المعري، أبو العلاء *لزوم ما لا يلزم*، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص 132.

يستخدم المعري هنا **البحر الطويل** (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن)، وهو بحر ذو إيقاع متموج يتناسب مع إحساس التيه والضياع. تكرار الأصوات الطويلة مثل "المسير"، "السُّرى"، و"ضرير" يعزز الشعور بالعجز واليأس، مما يعكس الحزن الكامن في وجدان الشاعر.

اما البحور القصيرة فقد استخدمها للتعبير عن الحزن الساكن،على النقيض من البحور الطويلة،اذ نجده يستخدم البحور القصيرة، مثل بحر الرمل للتعبير عن الحزن الهادئ والاستسلام للأقدار ، كما في قوله:

رحلتُ فلا دنيا ولا دين نلته... وما أوبتي إلا السفاهة والخرق[1]

يخلق الإيقاع القصير والمتقطع إحساسًا بالانكسار والاستسلام، حيث تعكس القوافي الساكنة (الخرق) حالة الإحباط التي وصل إليها الشاعر بعد رحلة فكرية لم توصله إلى يقين.

الدقيق يؤكد عبقرية المعري في استثمار الموسيقى الشعرية لخدمة المعنى والموقف النفسي.

والتنويع بين البحور له أثره النفسي في *لزوميات* المعري:

يُعد الإيقاع أحد أهم العناصر الموسيقية في الشعر العربي، إذ يسهم تنويع البحور في التأثير على المتلقي، ويعكس الحالة النفسية للشاعر. في *لزوم ما لا يلزم*، عمد المعري إلى استخدام بحور شعرية مختلفة وفقًا للسياق العاطفي والفكري، مما أضفى على قصائده بُعدًا نفسيًا عميقًا.

ثالثا: التفعـــــيلة:

[1]– المرجع السابق، ص 157.

(التفعيلات هي الوحدات الإيقاعية التي تتشكل منها الأوزان الشعرية، وتكرارها يؤدي إلى انسجام موسيقي)[1]،استخدم المعري التفعيلات بذكاء لخلق إيقاع داخلي يعكس أفكاره فكانت التفعيلة وسيلة تعبيرية عن مشاعر مضطربة أحيانا ، وأحيانا تهدأ في سياق الرحيل والمغادرة.

.1التفعيلة كوسيلة تعبيرية عن الحيرة الفلسفية:

التفعيلة ليست مجرد وحدة صوتية لتنظيم الإيقاع، بل تُسهم في التعبير عن القلق، الحيرة، والزهد، والتكرار المنتظم للتفعيلات يُضفي على النصوص بعدًا موسيقيًا داخليًا يعكس مضمونها الفلسفي، يقول في هذا السياق:

نهاب أمورا ثم نركب هولها على عنت من صاغرين قماء

أفيقوا أفيقوايا غواة، فإنما دياناتكم مكر من القدمـــــاء

أرادوا بها جمع الحطام فأدركوا وبادوا، ودامت سنة اللؤماء

2ـ. التفعيلة في تصوير فكرة المصير الحتمي:

يقول المعري:

إِنَّ دُنياكَ مِن نَهارٍ وَلَيلٍوَهيَ في ذاكَ حَيَّةٌ عَرماءُ[2]

تحليل الإيقاع:

[1]– محمد عبد الباسط،الإيقاعالعروضي ودلالته النفسية في شعر أبي العلاء، مجلة الدراسات اللغوية. 2015، ص96.

[2]– محمد عبد الباسط ، الايقاع العروضي ودلالته النفسية في شعر ابي العلاء ، مجلة الدراسات اللغوية. 2015، ص96.

- تكرار التفعيلة "فعولن مفاعيلن "يعكس توالي الأيام والليالي، مما يرمز لاستمرارية الزمن.
- تشبيه الحياة بالحيّة يتماشى مع إيقاع البحر الطويل المتناغم مع الفكرة الفلسفية عن الغدر والزوال.

3. التكرار والتوازن في التفعيلة لتعزيز الإيقاع الداخلي:

يُعد التكرار المنتظم للتفعيلات أداة مهمة في تحقيق التوازن الموسيقي داخل النص الشعري، مما يساهم في تعزيز الانسجام الفني والفكري.

4 ـ التفعيلة والتناقض بين الموسيقى والفكرة الفلسفية:

يظهر التناقضبين الإيقاع الموسيقي المنتظم والموضوعات الفكرية الثقيلة بوضوح في لزوميات المعري، مما يعزز جمال النصوص ويعمق تأثيرها، لقداستخدام التفعيلات لتعزيز الإيقاع الفلسفي**يقول المعري:**

وَوَجَدتُ الزَمانَ أَعجَمَ فَظّاًوَجُبارٌ في حُكمِها العَجماءُ[1]

فتكرار التفعيلة "فَعُوْلُنْ" في بداية الشطرين يخلق توازنًا إيقاعيًا ينسجم مع النبرة الحادة لنقد الزمن،أما التناغم الصوتي بين "أعجم" و"العجماء "يعزز وحدة الإيقاع الداخلي، مما يعكس الرؤية القدرية للزمن عند المعري.

5ـ التوازن الصوتي والتأثير النفسي:

[1]– الديوان ، ص86

اعتمد المعري في لزومياته على استخدام التفعيلة لتحقيق انسجام موسيقي يُضفي على النصوص إيقاعًا خاصًا يُسهّل تفاعل القارئ مع الأفكار المطروحة. هذا التوازن الصوتي كان له دور في تعميق التأثير النفسي للنصوص، حيث تعمل الموسيقى الشعرية الناتجة عن التفعيلات على إحداث صدى نفسي يُبرز عمق الحيرة والقلق الوجودي اللذين سيطرا على فلسفة المعري، بذلك لم تكن التفعيلة مجرد عنصر شكلي، بل أداة فنية عبّر بها عن رؤيته الفلسفية بشكل مؤثر يجذب القارئ إلى التأمل والتفكير.

وختاما التفعيلة هي الأساس الذي يُبنى عليه الإيقاع الشعري، وفي لزوميات المعري، تجاوزت التفعيلة دورها التقليدي كعنصر موسيقي لتصبح وسيلة تعبيرية تُبرز الأفكار الفلسفية والوجدانية للنصوص، من خلال تكرار التفعيلات وتناغمها، استطاع المعري أن يخلق نصوصًا تتسم بالعمق والجمال الفني، مما يجعل من لزوم ما لا يلزم نموذجًا للإبداع الشعري الذي يمزج بين الشكل والمضمون في توازن رائع.

رابعا: القافية:

القافية هي أحد العناصر الأساسية التي تضفي على الشعر جمالية موسيقية، حيث تسهم في تنظيم الإيقاع وجذب انتباه المتلقي، وفي لزوميات المعري لم تكن القافية مجرد أداة موسيقية، بل كانت وسيلة فكرية تعكس رؤيته الفلسفية، حيث التزم بما يُعرف بـ "لزوم ما لا يلزم"، مما أضاف تعقيدًا إيقاعيًا وزاد من عمق المعاني.

وهي العنصر الأبرز في البنية الإيقاعية،" وتلعب دورًا رئيسيًا في توحيد الأبيات داخل النص الشعري."[1]وفي للزوميات استخدم المعري قوافي متنوعة أضفت تحديًا موسيقيًا وعمقًا فلسفيًا.

1 ـ استخدام القافية لتعميق الفكرة الفلسفية:

[1]– الخطيب التبريزي ، الوافي في العروض والقوافي ،سوريا دار الفكر، 1985، ط 4 ص118.

يقول المعري:

وَيُقالُ الكِرامُ قَولاً وَما في العَصرِ إِلّا الشُخوصُ وَالأَسماءُ[1]

القافية "ماءُ "تُضفي على البيت إيقاعًا منتظمًا ومتماسكًا، مما يعزز النبرة النقدية للبيت.

أما التكرار الصوتي في "الكرام" و"وما" و"الأسماء "يخلق موسيقى داخلية تؤكد مضمون النقد الاجتماعي.

يقول المعري:

أَما عَرَفَ المُقيمُ بِأَرضِ مِصرٍوَميضَ بَوارِقٍ وَدَوِيَّ رَعدِ[2]

تحليل الإيقاع:

- القافية المركبة "رعدِ "تعطي النص إيقاعًا ثابتًا، يعكس الإيقاع المتكرر للزمن والظروف المتغيرة.
- التكرار الصوتي بين "بوارق" و"رعدِ "يخلق موسيقى داخلية تتناسب مع موضوع عدم استقرار الحياة وتقلباتها.

.2ـ القافية كأداة للتعبير عن مشاعر الحيرة والتأمل:

تكرار الأصوات في القافية يُضفي بُعدًا نفسيًا قويًا، حيث يحمل كل صوت دلالة موسيقية تتناغم مع الفكرة العامة للنص.

يقول المعري:

وَما نالَت خِلافَتَها قُرَيشٌوَأَرغِمَ سَعدُها إِلّا بِسَعدِ[1]

[1]– الديوان، ص65.

[2]– أبو العلاء المعري، ديوان لزوم ما لا يلزم،، ص.312 .

تحليل الإيقاع:

القافية المركبة "سعدِ "تُبرز التناقض بين الحظوة والاضطرار، مما يتماشى مع فكرة التغيرات السياسية والاجتماعية.

الإيقاع المنتظم في البحر الطويل يعكس حتمية التحولات السياسية بمرور الزمن.

3ـ القافية في تصوير عبثية الحياة:

في لزوميات المعري، يظهر دور القافية بشكل أكثر تعقيدًا وجمالًا عبر تقنية "لزوم ما لا يلزم"، حيث يلتزم المعري بحرفين في القافية، مما يُضفي على النصوص انسيابية موسيقية تنسجم مع موضوعاتها الفلسفية العميقة،**يقول المعري:**

فَإِنَّ لِهَذِهِ الدُنِّيا طَريقاًعَلَيهِ يَمُرُّ مَن قَبلي وَبَعدي[2]

تحليل الإيقاع:

- القافية "عدي "تحمل إحساسًا بالتكرار، مما يتناسب مع فكرة استمرار الحياة دون تغيير.
- الصوت المتكرر في "قبلي" و"بعدي "يُبرز التناقض بين الفردية وحتمية السير على نفس المسار الذي سلكه الآخرون.

أما القافية المركبة في تصور الحياة والموت

في قوله:

"وَما المَرءُ إِلّا كَسِفرٍ مَقطوعٍتوارَتهُ أَوراقُهُ في الظَلامِ[1] "

[1]– المصدر نفسه، ص.320 .

[2]– المصدر نفسه، ص.315 .

القافية المنتظمة مع التكرار الصوتي "ا "تُظهر التناقض بين الحياة والموت، والتنويع الإيقاعي بين النهار والليل يُظهر الاندماج بين الحياة والموت في رؤية فلسفية واحدة، والقافية أهم عنصر فيها:

أ. حروف الروي وما يسبقها:

يلعب حرف الروي دورًا مهمًا في تشكيل الإيقاع العام للقصيدة، حيث يساهم في التناسق الصوتي بين الأبيات، في لزوميات المعري برع في استخدام حروف الروي لإضفاء إيقاع موسيقي متكامل، **يقول المعري:**

إِنَّ دُنياكَ مِن نَهارٍ وَلَيلٍوَهيَ في ذاكَ حَيَّةٌ عَرماءُ[2]

- القافية "ماءُ" مع ما يسبقها من حروف المد تضيف بعدًا موسيقيًا متميزًا يتماشى مع التأمل الفلسفي للبيت وتناغم الحروف وتنويعها بين "نَهارٍ وَلَيلٍ" و"حَيَّةٌ عَرماءُ "يعزز فكرة التناقض بين الحياة والموت.

لقداستخدم المعري الإيقاع ليس فقط كعنصر موسيقي، بل كوسيلة لتعزيز فلسفته ونقده الاجتماعي، مما جعل لزومياته تحفة أدبية متكاملة تجمع بين الشكل والمضمون.

ب .حرف الروي: تأثيره الموسيقي والنفسي:

حرف الروي هو الركيزة الأساسية في القافية، "حيث يُحدد الطابع الصوتي للنصوص، ويُحدث صدى موسيقيًا قويًا يُعزز من وقع الأبيات على المتلقي".[3]

يقول المعري:

---

[1]– المصدر نفسه، ص.320 .

[2]– المعري ، الديوان ، ص .68.

[3]– عز الدين اسماعيل : التفسير النفسي للآداب (القاهرة، مكتبة غريب،ص267.

إذا وَعَدَتكَ خَيراً ما طَلَتهُوَهَل يُرجى لَها إِنجازُ وَعدِ[1]

القافية "وعدِ "تُعزز فكرة الخذلان وخيبة الأمل في تحقيق الوعود ،تكرار الصوت "ع" و"د "يُضفي إيقاعًا متكررًا يُرسّخ فكرة عدم الثقة في الوعود الدنيوية.

القافية المركبة في شعر المعري تعكس قدرته على استخدام الصوت للتعبير عن أفكار مجردة مثل عبثية الحياة وحتمية الفناء، مما يُضفي عمقًا فكريًا على النصوص.

يقول المعري:

وَلا تَجلِس إِلى أَهلِ الدَنايافَإِنَّ خَلائِقَ السُفَهاءِ تُعدي[2]

- القافية المركبة "عدي "تُضيف إيقاعًا متكررًا يعكس فكرة التأثير السلبي لرفقة السفهاء.
- تكرار الأصوات "د" و"ي "يخلق موسيقى داخلية تُوحي بضرورة الحذر من المحيط الاجتماعي.

وفي تصوير الغدر والتحولات الزمنية ونقد تقلب الأحوال يورد الشاعر:

فَزَجِّ العَيشَ مِن صَفوٍ وَرَنقٍوَدَع شَجَنَيكَ مِن هِندٍ وَدَعدِ[3]

القافية المركبة "دعدِ "تتناسب مع موضوع التحولات في صفاء العيش وتقلب الظروف.

وتكرار الصوت "د" و"ع "يُبرز فكرة التناقض بين الصفاء والكدر، مما يعكس تناقضات الحياة.

[1]- المصدر نفسه، ص.318 .

[2]- المصدر نفسه، ص.318 .

[3]- المصدر نفسه، ص.322 .

يقول المعري:

إذا وَعَدَتكَ خَيراً ما طَلَتهُوهَل يُرجى لَها إنجازُ وَعدِ[1]

- القافية المركبة "عدِ "تتناغم مع الوزن الشعري لتُبرز فكرة الخداع والسراب في الدنيا.
- التكرار الصوتي في "ع، د، و "يُضيف إيقاعًا داخليًا يُعزز التأثير النفسي للنص.رابعا

خامسا: التكرار والتنويع الإيقاعي في لزوميات المعري

التكرار والتنويع الإيقاعي هما عنصران رئيسيان في لزوميات المعري، حيث لعبا دورًا مهمًا في تعميق المعاني الفلسفية وتوسيع التأثير النفسي للنصوص، والتكرار الصوتي في التفعيلات والقوافي يساهم في تجسيد الأفكار الفلسفية حول عبثية الحياة و**الزوال**، كما أن التنويع الإيقاعي بين البحور المختلفة يجعل النصوص أكثر **توازنًا** ويُظهر **الاحترافية الفنية** للمعري،والإيقاع الشعري لم يكن مجرد عنصر جمالي في شعر المعري، بل كان وسيلة تعبيرية تُبرز عمق الأفكار الفلسفية، فقد استخدم القافية المركبة والتكرار الصوتي لإضفاء موسيقى متناغمة تُساعد على ترسيخ المشاعر الفكرية والنفسية لدى المتلقي فقوله:

لا يَجزَعَنَّ مِنَ المَنِيَّةِ عاقِلٌفَالنَعشُ مَن نُعِشَ الفَتى أَن يَعثُرا[2]

في هذا البيت، التكرار الصوتي في "النعش ا"و " نعش" يعزز الإيقاع، ويعكس فكرة حتمية الموت التي يطرحها المعري بنبرة تأملية.

وَالدَفنُ دِفءٌ في الشِتاءِ وَظُلَّةٌفي القَيظِ حُقَّ لِمِثلِها أَن يُؤَثَرا[1]

[1]– المصدر نفسه، ص.315 .

[2]– المعري، أبو العلاء *لزوم ما لا يلزم*، تحقيق عبد الله الصاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985، ص 215.

يؤدي التكرار في "الدفن ،دفء"و"ظلة، القيظ" إلى إضفاء إيقاع موسيقي متزن، مما يعمق الإحساس بالطمأنينة التي يريد الشاعر إيصالها حول فكرة الموت،وهو أسلوب يتكرر في شعره ليؤكد أفكاره العقلانية، ولتثبيت الصورة الذهنية عن الموت باعتباره جزءًا طبيعيًا من الحياة، مما يعكس رؤية المعري الزاهدة في الدنيا.

يعتمد المعري في شعره على أوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي، ولكن التزامه بما لم يُلزم به غيره من قوافي وحروف، أضفى طابعًا خاصًا على إيقاع قصائده ففي البيت التالي نجد أن البحر الشعري المستخدم (البحر الطويل) يتناسب مع المعنى الذي يطرحه الشاعر، حيث يعكس الإيقاع الطويل حالة الضياع والتيه التي يعاني منها المعري:

وما بَي طِرق للمسير ولا السُّرى... لأني ضرير لا تضيء لي الطُّرْق

يتجلى الإيقاع هنا من خلال تكرار الأصوات الممدودة (المسير، السُّرى، ضرير) والتي تعكس حالة الامتداد والضياع، وكأنها تصور حالة الشاعر النفسية الذي يشعر بانعدام الرؤية الحسية والمعنوية.

وفي العلاقة بينالإيقاع والتوتر النفسييورد الشاعر في البيت التالي، حيث يوظف المعري بحر الكامل، الذي يتميز بإيقاع قوي ومتماسك، ليجسد حيرة الشاعر بين الرحيل والبقاء، حيث يربط بين حركة الطيور وصراعه الداخلي:

أغِربانُك السُّحم استقلَّت مع الضحى سوانحَ أم مرّت حمائمك الوُرق

يعكس هذا التباين بين "السُّحم" و"الوُرق" تقلبات النفس البشرية، كما أن التكرار الإيقاعي لحرفي "السين" و"الحاء" في "السُّحم" و"استقلّت" يضفي نغمة حادة تتناسب مع التوتر العاطفي الذي يعيشه الشاعر.

[1]– المرجع السابق، ص 217.

وعندما يتحدث المعري عن اغترابه النفسي والفكري، يلجأ إلى بحر الرمل، الذي يمتاز بنغمة هادئة ومتقطعة، تعكس استسلامه للأقدار:

رحلتُ فلا دنيا ولا دين نلته... وما أوبتي إلا السفاهة والخرق

هنا نجد أن استخدام القافية التي تنتهي بحرف القاف الساكن (الخرق) يمنح القصيدة إيقاعًا خافتًا ينسجم مع مشاعر الخيبة والضياع.

خامسا: الإيقاع في اللزوميات:

أ ـ تأكيد على الروي وما يسبقه:

تُظهر قصائد ديوان لزوم ما لا يلزم التزام أبي العلاء المعري بالقافية المركبة وحرف الروي، مما يضيف بعدًا موسيقيًا خاصًا ويعكس عمق رؤيته الفلسفية.

1ـ لالتزام بالقافية والروي:

يقول المعري:

وتغشى دهماءنا الغي لما عطلت من وضوحها الدهماء

خلني يا أخيَ ، استغفر الله فلم يبق فيَ إلا الذمـــــــاء [1]

نلاحظ هنا:

التزام الشاعر بالقافية "ماءُ"، مما يمنح القصيدة إيقاعًا موسيقيًا ثابتًا مبعثه الحزن الدفين الذي يعيشه الشاعر، واستخدامه لكلمات ذات دلالات سوداوية وحس ماساوي مثل "دهماءنا " وخلني"والذماء "، مما يعزز الشعور بالفقد والحزن.

[1]– أبو العلاء المعري، ديوان لزوم ما لا يلزم، تقديم وشرح،وحيد كبابة ص 56.

2ـ توظيف الجناس الصوتي لتعزيز الإيقاع:

يقول المعري:

ووجدت الزمان اعجم فظا وجبار في حكمها العجماء

ان دنياك من نهار وليل وهي في ذاك حية عرمـــاء [1]

- تكرار كلمة "اعجم" وعجماء "بمواضع مختلفة يجمع بين مفاهيم الضياغ والغموض من جهة ومعنى الغطرسة والسيطرة تارةُ في قوله "وجبار " ، ومن ناحية الإيقاع فقد انبعث إيقاع نفسي يومئ بالرفض والتبرم.

3ـ الإيقاع المركب وتكرار الحروف قبل الروي:

يستمر المعري في نفس النمط بقوله:

لِلمَليكِ المُذَكَّراتُ عَبيدوَكَذاكَ المُؤَنَّثاتُ إِماءُ[2]

نلاحظ:

- توظيف الازدواج الصوتي بين "المذكرات" و"المؤنثات" لإحداث تناسق موسيقي.
- القافية المركبة التي تربط الأبيات وتمنحها إيقاعًا متماسكًا.

4ـ التناغم الموسيقي بين المعاني والصور الشعرية:

يقول المعري:

فَالهِلالُ المُنيفُ وَالبَدرُ وَالفَرقَدُ وَالصُبحُ وَالثَرى وَالماءُ[1]

[1]– المصدرالسابق،الصفحة نفسها.

[2]– المصدر نفسه، ص. 57.

توظيف سلسلة من الصور الطبيعية يؤدي إلى إيقاع داخلي متناغم.

التكرار الصوتي في "البدر"، "الفرقَد"، "الصبح"، و"الماء" يُعزز التناغم الموسيقي في البيت.

يقول المعري:

وَالثُرَيّا وَالشَمسُ وَالنارُ وَالنَثرَةُ وَالأَرضُ وَالضُحى وَالسَماءُ[2]

التكرار الصوتي لحرف "الراء" في "الثريا"، "النار"، و"النثرة" يُضفي وقعًا موسيقيًا خاصًا.

الجمع بين عناصر الكون (الشمس، النار، الأرض، الضحى) يعزز وحدة الإيقاع والمعنى.

ب ـالإيقاع في اللزوميات

1ـ التزام بالقافية المركبة والروي:

يتميز شعر أبي العلاء المعري في "لزوم ما لا يلزم "بإيقاع مركب يعتمد على الروي والقافية المركبة، مما يعكس ثراءً موسيقيًا وتعبيرًا فلسفيًا.

يقول المعري:

وَيُقالُ الكِرامُ قَولاً وَما في العَصرِ إِلّا الشُخوصُ وَالأَسماءُ[1]

هذه الشهب خلتها شبك الدهر لها فوق أهـــله إلماء "[3].

القافية: "**مـاءُ**"، وهي قافية موحدة تعطي ثباتًا موسيقيًا للقصيدة.

---

[1]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2]– المصدر نفسه، ص 58.

[3]–الديوان ، لزوم ما يلزم ، ص 56.

الإيقاع الداخلي: تكرار حروف المدّ (الألف) وحروف الصفير (السين والشين)، مما يُحدث تأثيرًا موسيقيًا متناغمًا، أماالتكرار الصوتي في "الكرام" و"الشخوص "يعزز الإيقاع الداخلي، ويؤكد المعنى الفلسفي الذي يعكسه المعري في خلو العصر من الكرماء وتجرد الأشخاص من الحكمة التي ينشدها المعري وتغليب الحقيقة واليقين على المعتقد من القول ولعل " **من غرائب العظماء الجديرة بالنظر هو التحام النزعة الفلسفية بالسليقة الشعرية في شعر أبي العلاء المعري** "[1].

من هنا نجد الدليل على انه عالم وشاعر وفيلسوف " **فقد جمع بين العلم والفلسفة حتى لقب بشاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء**""[2].

2 ـ الإيقاع أسلوب فلسفي:

في العصر الجاهلي، كان الإيقاع يخدم أغراض الحماسة والفخر، أما في العصر العباسي، وخاصة مع المعري، فقد تحول إلى أداة تعبير فلسفية ونقدية.

يقول المعري في موضع آخر من القصيدة:

إِنَّ دُنياكَ مِن نَهارٍ وَلَيلٍوَهيَ في ذاكَ حَيَّةٌ عَرماءُ[3]

تحليل الإيقاع:

القافية: "**ماءُ**"، لكنها مقيدة بكلمة "عَرماءُ"، التي تضيف ثقلًا موسيقيًا يعكس رؤية المعري المتشائمة للحياة.

الإيقاع الداخلي:

[1]–د./ سناء خضر ، النظرية الخلقية عند أبي العلاء بين الفلسفة والدين ، دار الوفاء الاسكندرية ط2000، ص 149.

[2]– احمد شلبي ، مقارنة الأديان ، ج 1 ،مكتبة النهضة المصرية ،ط8 ،1988، ص 19.

[3]– أبو العلاء المعري، ديوان لزوم ما لا يلزم، ص58.

تكرار حروف المدّ (الألف) وحروف الصفير (السين)، مما يُحدث انسجامًا موسيقيًا.

كلمة "حَيَّةٌ "تعزز الإيقاع عبر الصورة الصوتية القوية، إذ يوحي اللفظ بانزلاق الحروف كما تنزلق الحيّة.

.3الإيقاع وتصويره للزهد والقدرية:

يستخدم المعري الإيقاع ليعكس نظرته الزاهدة في الدنيا، كما في الأبيات التالية:

وَوَجَدتُ الزَمانَ أَعجَمَ فَظّاً وجُبارٌ في حُكمِها العَجماءُ[1]

تحليل الإيقاع:

القافية: "اءُ"، لكنها تتبع إيقاعًا داخليًا متوترًا، يعكس قسوة الزمن التي يصورها المعري.

تكرار حروف الجيم والعين والميم يخلق إيقاعًا صوتيًا قويًا يتناسب مع مضمون البيت الذي يحمل نبرة تشاؤمية.

التضاد بين "أعجم" و"العجماء "يعكس التكرار الموسيقي الداخلي، مما يزيد من إحساس التناقض الذي يريد المعري إبرازه.

.4. الإيقاع في نقد المجتمع والزمان:

من خلال معزوفات أبي العلاء فان الإيقاع يعكس نظرة المعري النقدية الحادة تجاه الزمن والمجتمع، كما في الأبيات التالية:

أَو ما يُبصِرونَ فِعلَ الرَدى كَيفَ يَبيدُ الأَصهارَ وَالأَحماءَ[2]

[1]– المعري ، الديوان، ص 59.

[2]– المصدر نفسه، ص .60.

القافية المركبة: الروي "ماءُ" مع بنية صوتية تعتمد على الألف والمد الطويل، مما يخلق إيقاعًا حزينًا ومتماسكًا.

تكرار حروف "الباء" و"الصاد" و"الحاء "يجعل الإيقاع أكثر تناسقًا مع المعنى، حيث تعكس هذه الحروف وقعًا صوتيًا يُشبه النغمة الحزينة والمستمرة.

استخدام "يبيد" و"الأصهار "يخلق توازنًا صوتيًا يوحي بالحتمية، مما يُناسب فكرة حتمية الفناء.

يتضح من تحليل الأبيات السابقة أن المعري لم يستخدم الإيقاع كعنصر موسيقي فحسب، بل كأداة فكرية، حيث ،التزم بالقافية المركبة لإضافة بُعد موسيقي فلسفي.

وقداعتمد على التكرار الصوتي والتلاعب بالمقاطع الصوتية لخلق إيقاع داخلي يتناسب مع مواضيعه الفكرية ، واستخدم الإيقاع لنقل أفكاره حول الزهد، القدرية، ونقد المجتمع.

وفي تصوير الصراع بين الحقيقة والزيفيقول:

أَو ما يُبصِرونَ فِعلَ الرَدى كَيفَ يَبيدُ الأَصهارُ وَالأَحماءُ[1]

تكرار "الراء" و"الياء" في البيت يخلق إيقاعًا صوتيًا متماسكًا يتناسب مع فكرة الزوال الحتمي.

القافية المركبة "اءُ" تضيف بعدًا موسيقيًا قويًا يعزز إحساس القارئ بحتمية الفناء.

سادسا: أثر الإيقاع على التلقي الفني للنصوص:

الإيقاع يُعتبر عنصرًا أساسيًا في تجربة التلقي الفني للنصوص الشعرية، إذ يُحدث انسجامًا بين الشكل والمضمون، مما يُساعد القارئ أو المستمع على التفاعل العاطفي والفكري مع

[1]– المصدر نفسه، ص 68.

النصوص. "وقد أكدت الدراسات النفسية أن الإيقاع المنتظم" يُحفِّز الدماغ على تلقي النصوص بطريقة تُعزز من تأثيرها العاطفي، حيث يُسهم في خلق أجواء نفسية ملائمة تُهيئ المتلقي لاستيعاب المعاني المطروحة في النص".[1]

في الشعر العربي، يلعب الإيقاع دورًا مزدوجًا؛ فهو لا يقتصر على جمالية التفعيلات والقوافي، بل يمتد إلى كونه وسيلة لإبراز الفكر والمشاعر، مما يخلق تفاعلًا حيويًا بين النص والمتلقي.

في لزوميات المعري، يظهر الإيقاع كعنصر فني وجمالي يسهم في إيصال الفكرة الفلسفية العميقة للنصوص. التزام أبي العلاء بالقافية المركبة وما يسبق حرف الروي جعل الإيقاع أداة للتعبير عن رؤاه حول الحياة والموت، الوحدة والغربة، والمسائل الفكرية الكبرى.

تتميز لزوميات **أبي العلاء المعري** بإيقاعها المركب، حيث يعتمد على **التكرار الصوتي، القوافي المركبة، والتناغم الداخلي** لإيصال أفكاره الفلسفية حول **الغربة، الفناء، ونقد المجتمع.**

يقول المعري:

وَوَجَدتُ الزَمانَ أَعجَمَ فَظّاًوَجُبارٌ في حُكمِها العَجماءُ[2]

تحليل الإيقاع:

القافية: "**اءُ**"، وهي قافية مركبة **تضيف موسيقية حزينة** للبيت، تتناسب مع فلسفة المعري عن **قسوة الزمن.**

[1]– ابراهام ماسلو،نحو سكولوجية الكينونة ، تر مصطفى فهمي ، دار النهضة العربية بيروت ، 1996 ص ،98.

[2]– أبو العلاء المعري، ديوان لزوم ما لا يلزم، ص.68.

التكرار الصوتي في الجيم والعين والميم في "أَعجَمَ" و"العَجماءُ" يعزز التناسق الإيقاعي، ويعكس **غموض الزمن وقسوته.**

وقديستخدم المعري الإيقاع لتوضيح فكرته عن زيف المجتمع والنفاق السائد فيه، كما يقول:

وَيُقالُ الكِرامُ قَولاً وَما في العَصرِ إِلّا الشُخوصُ وَالأَسماءُ[1]

القافية المركبة (اءُ) تضيف ثقلًا موسيقيًا يتناسب مع نبرة السخرية في البيت.

التكرار الصوتي بين "الكِرامُ" و"الشُخوصُ" و"الأسماءُ "يخلق إيقاعًا متناغمًا يعزز المعنى.

الإيقاع يعكس المفارقة بين القيم الحقيقية والقيم الشكلية، وهو جوهر النقد الاجتماعي في شعر المعري.

وفي سياق تصوير الحياة والموت:

يقول المعري:

إِنَّ دُنياكَ مِن نَهارٍ وَلَيلٍ وهيَ في ذاكَ حَيَّةٌ عَرماءُ[2]

تكرار الألف والمدود في "نَهارٍ" و"لَيلٍ" و"حَيَّةٌ" يخلق إيقاعًا سلسًا يعكس حركة الزمن المستمرة ، تشبيه الحياة بالحيّة (الثعبان) ليس فقط تصويرًا بلاغيًا، بل يحمل إيقاعًا صوتيًا متماوجًا يوحي بخداع الدنيا وتقلباتها، مما يزيد من وقع الفكرة الفلسفية للبيت.

وفي تصوير المفارقات الوجودية:

"يتكرر في شعر المعري التناقض بين الغفلة والعبرة، وهو موضوع يعكسه الإيقاع بوضوح"[3]

---

[1]– الديوان، ص 66.

[2]– المصدر نفسه، 63.

[3]– محمدعبد القادر ، الايقاع الشعري في ديوان لزوم ما يلزم ، مجلة الدراسات الادبية القاهرة، ص82.

يقول:

أَو ما يُبصِرونَ فِعلَ الرَدى كَيفَ يَبيدُ الأَصهارُ وَالأَحماءُ[1]

التكرار الصوتي بين "يبيد" و"الأصهار" و"الأحماء "يخلق انسجامًا موسيقيًا يتناسب مع فكرة الموت الحتمي، أما التناغم الصوتي بين الحروف (الباء، الياء، والراء) يمنح البيت إيقاعًا خاصًا يوحي بالرهبة والخوف من الفناء.

أما الإيقاع في تصوير جدلية الخير والشر:

يقول المعري:

وَغَضِبنا مِن قَولِ زاعِمِ حَقِّإِنَّنا في أُصولِنا لُؤَماءُ[2]

التكرار الصوتي في "زاعِمِ" و"لُؤَماءُ "يخلق إيقاعًا داخليًا متكررًا يوحي بالسخرية من ادعاءات الناس، والإيقاع هنا يعكس المفارقة بين "زاعم حقٍّ" و"لُؤَماءُ"، مما يعزز من رؤية المعري الساخرة للمجتمع.

الإيقاع في لزوميات المعري تيعد عنصرًا جوهريًا يُثري التجربة الشعرية، حيث تحقق

تناغمًا موسيقيًا يُعزز من وقع الأفكار الفلسفية.

انسجامًا بين الشكل والمضمون، مما يجعل الإيقاع أداة تعبيرية وليست مجرد تزيين موسيقي.

إيقاع بحر الطويل البطيء يعزز إحساس التأمل والحيرة تجاه تغيرات الحياة.

المبحث الثالث: تطبيق بعض المناهج النفسية على نصوص اللزوميات

أولًا: نظريات علم النفس وتحليل الدلالات النفسية:

[1]- الديوان ص.20

[2]- الديوان ص70.

يُعَدّ علم النفس الأدبي فرعًا من النقد الأدبي يُوظّف مفاهيم ونظريات علم النفس في تحليل النصوص الأدبية، لفهم الدلالات النفسية العميقة الكامنة فيها. ومن خلال دراسة العلاقة بين الإبداع الأدبي والحالة النفسية للمؤلف، يمكن الكشف عن البُعد السيكولوجي للنصوص واستنباط المعاني غير المباشرة التي تعكس مشاعر وأفكار الكاتب.

تُساعد نظريات علم النفس الأدبي في كشف الأبعاد العاطفية والفكرية للنصوص، مما يمنح القارئ فهمًا أعمق لتجربة الكاتب وعالمه النفسي. ومن خلال تحليل الدلالات النفسية في الأعمال الأدبية، يمكن ربط الأدب بالواقع النفسي للإنسان، مما يجعله أكثر ثراءً وتأثيرًا.

1ـ نظريات علم النفس الأدبي:

هناك عدة نظريات نفسية تُستخدم في تحليل الأدب، من أبرزها:

أ ـ التحليل النفسي الفرويدي:

يركز التحليل النفسي لسيغموند فرويد (Sigmund Freud) على تأثير اللاوعي في الكتابة الإبداعية. يرى فرويد أن الأدب يعكس صراعات داخلية مكبوتة، وأن النص الأدبي قد يكون بمثابة تفريغ للرغبات والأفكار المكبوتة. في هذا السياق، يمكن تحليل شخصية الكاتب أو شخصيات العمل الأدبي عبر مفاهيم مثل الأنا (Ego) والهو (Id) والأنا الأعلى (Superego).[1]

ب ـ نظرية يونغ: اللاوعي الجمعي والأنماط الأولية:

يرى كارل يونغ (Carl Jung) أن الأدب يُعبّر عن أنماط أولية (Archetypes) متجذرة في اللاوعي الجمعي للبشرية. يستخدم النقاد هذه النظرية لفهم كيف تعكس الشخصيات

[1]– فرويد، سيغموند. *تأويل الأحلام*، ترجمة: محمد حسن، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص 112.

والأساطير الأدبية رموزًا نفسية عالمية مثل البطل، الظل، الحكيم العجوز، والأنثى الغامضة[1].

جـ ـ نظرية التحليل النفسي للأدب عند لاكان:

يعتمد جاك لاكان (Jacques Lacan) على أفكار فرويد لكنه يُركز على اللغة كبنية نفسية، ويرى أن الإنسان يتشكل من خلال اللغة والخطاب. يستخدم بعض النقاد هذه النظرية لتحليل النصوص الأدبية باعتبارها فضاءً لإعادة تشكيل الهوية النفسية من خلال الكلمات والصور الرمزية.

دـ تحليل النصوص من منظور ماسلو وروجرز:

يركز علم النفس الإنساني، كما طوّره أبراهام ماسلو (Abraham Maslow) وكارل روجرز (Carl Rogers)، على تحقيق الذات والإبداع. تُستخدم هذه النظرية لفهم كيفية تعبير الشخصيات الأدبية عن احتياجاتها الأساسية، مثل الحاجة إلى الأمان، الحب، والتقدير، وصولًا إلى تحقيق الذات[2].

ثانيًا: تحليل الدلالات النفسية في الأدب:

يمكن تحليل الدلالات النفسية في الأدب من خلال عدة محاور، منها:

1. **الإيقاع النفسي في اللغة والأسلوب:**

[1]– يونغ، كارل .*الإنسان ورموزه*، ترجمة: لطفي فطيم، دار الكرمة، القاهرة، 1993، ص 87.

[2]– ماسلو، أبراهام .*نحو سيكولوجية الكينونة*، ترجمة: مصطفى فهمي، دار النهضة العربية، بيروت، 1996، ص 132.

تعكس اللغة والأسلوب المميزان لنص اللزوميات مشاعر القلق، الغضب، التهكم والسخرية ، أو السكينة والهدوء أحيانا ،فنجده مثلًا يتكرر القوافي الصاخبة أحيانًا ليُجسّد مشاعر الضيق النفسي والاغتراب[1]

2. **الصور الرمزية واللاوعي:**

يستخدم الأدباء صورًا رمزية تعكس حالاتهم النفسية. مثلًا، قد يُشير الليل إلى الاكتئاب أو الضياع، بينما قد يُعبر النور عن الأمل أو التنوير الروحي[2].

3. **الحوار الداخلي والتوتر النفسي:**

الشخصيات التي تعاني من صراعات داخلية تُعبر عن حالتها النفسية من خلال المونولوجات والتردد في اتخاذ القرارات. يمكن تحليل هذه الحوارات لفهم الدوافع النفسية العميقة التي تحرك الشخصيات.

يقول:

خَرَجتُ إِلى ذي الدارِ كُرهاً وَرِحلَتي... إِلى غَيرِها بِالرَغمِ وَاللهُ شاهِدُ[3]

القافية هنا(*شاهِدُ*) تحمل نبرة تقريرية قاطعة، ما يعكس شعور الشاعر بعدم امتلاك أي خيار حقيقي، ويؤكد إحساسه بالغربة الحتمية، فخاطب نفسه بنبرة متوترة.

يستخدم المعري قوافي تُظهر التناقض بين المعاني، حيث يختار كلمات تنتمي إلى معانٍ متضادة، مما يعكس صراعه الداخلي بين الجبر والاختيار.

[1]– المعري، أبو العلاء *لزوم ما لا يلزم*، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص 156.

[2]– كمال، محمد .*علم النفس والأدب*، دار الفكر العربي، القاهرة، 2010، ص 99.

[3]– المعري، أبو العلاء *لزوم ما لا يلزم*، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص 201.

مثال:

فَهَل أَنا فيما بَينَ ذَينَكَ مُجبَرٌ... عَلى عَمَلٍ أَو مُستَطيعٌ فَجاهِدُ[1]

هنا، نجد أن القافية(*جاهِدُ*)توحي بالحركة والإرادة، بينما يرتبط الشطر الأول بالجبرية، مما يعكس الحيرة والتناقض النفسي الذي يعاني منه الشاعر في تأمله لمسألة القدر والاختيار.

رغم هذه التناقضات، نجد أن المعري يُحقق انسجامًا في رؤيته الكلية للحياة عبر استخدام القوافي التي تربط بين فلسفته الأخلاقية والتزامه ، ونظرته الساخرة للعالم.

مثال ذلك قوله:

عَدَمتُكِ يا دُنّيا فَأَهلُكِ أَجمَعوا... عَلى الجَهلِ طاغٍ مُسلِمٌ وَمُعاهِدُ[2]

القافية هنا(*مُعاهِدُ*)تُظهر اتساقًا في نقده للمجتمع، حيث يضع الجميع—المسلمين والمعاهدين—ضمن إطار واحد من الجهل، مما يعزز الانسجام في فكرته حول فساد العالم.

ومن براعته استطاع الشاعر التلاعب بالقوافي لإبراز التقلبات العاطفية فقد كان يستخدم أحيانًا قوافي تكرارية أو متقاربة صوتيًا لتوليد إيقاع نفسي يعكس حالته الشعورية.

مثال:

فَمُفتَضِحٌ يُبدي ضَمائِرَ صَدرِهِ... وَمُخفٍ ضَميرَ النَفسِ فَهُوَ مُجاهِدُ[3]

القافية هنا) *مُجاهِدُ* (توحي بالتناقض بين إظهار المشاعر وإخفائها، وهو ما يُعمّق الإحساس بالقلق النفسي.

---

[1]– المرجع السابق، ص 203.

[2]– المرجع السابق، ص 205.

[3]– المرجع السابق، ص 207.

وفي سياقات كثيرة استخدم التكرار والتنغيم كأدوات فنية بارزة في شعره، حيث أسهمت في التعبير عن حالاته النفسية المعقدة، من تحفيز عاطفي وتجسيد للقلق الوجودي.

وكان ذلك بأساليب مختلفة لتعميق الأثر النفسي في شعره، فقد أشار الباحثون إلى أن التكرار عند المعري كان مرتبطًا برؤيته وبالفكرة التي يريد إيصالها، مما انعكس إيجابيًا على إثراء النص وتقوية معانيه وتعميق دلالته.مثال ذلك:

لَعَلَّ نُجومَ اللَيلِ تُعمِلُ فِكرَهالِتَعلَمَ سِرّاً فَالعُيونُ سَواهِدُ

في هذا البيت، يتكرر المعنى المتعلق بالسهر والتفكير، مما يعكس حالة القلق والتأمل العميق التي يعيشها الشاعر.

واعتمد التنغيم الموسيقي داخل الأبيات، من خلال توزيع الحروف الساكنة والمتحركة، مما يخلق تناقضًا نفسيًا بين الإيقاع المستقر ومحتوى القلق وألا استقرار.

خَرَجتُ إِلى ذي الدارِ كُرهاً وَرِحل تيإِلى غَيرِها بِالرَغمِ وَاللَهُ شاهِدُ

هنا، يعكس التنغيم الموسيقي حالة التناقض بين الرغبة والواقع، مما يبرز مشاعر الغربة والاضطراب النفسي(كرها، بالرغم).

وهويكثر من استخدام القوافي المغلقة، أي التي تنتهي بحروف صامتة مثل القاف والذال، والتي تعكس إحساسًا بالجمود والانغلاق النفسي.

مثال:

رحلتُ فلا دنيا ولا دين نلته... وما أوبتي إلا السفاهة والخرقْ[1]

[1]– المعري، أبو العلاء *لزوم ما لا يلزم*، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ص 210.

القافية هنا تنتهي بحرف القاف، وهو صوت شديد يُعطي انطباعًا بالحسم والانفصال التام عن أي انتماء، سواء ديني أو دنيوي وهذه القافية تبرز شعور المعري بالعزلة الوجودية وعدم الانتماء لأي منظومة فكرية أو اجتماعية.

وفي بعض المواضع، يستخدم المعري قوافي ممدودة تنتهي بحروف مدّ، مما يضفي إحساسًا بالتيه والامتداد غير المنتهي، وهو ما يعكس غربته الفكرية والنفسية.

مثال:

يا لهف نفسي على أني رجعت إلى... هذي الديار ولم أهلك ببغدادا[1]

القافية الممدودة في "بغدادا" تعكس التناقض بين العودة الجسدية للوطن وبين التمنّي الخفي للهلاك هناك، مما يُبرز حالة الضياع النفسي التي يعيشها الشاعر.

وفي كثير من المواضع يكرر القوافي في أبياته، مما يُعزّز الإحساس بالملل والرتابة، وهو انعكاس لحالة اليأس والاغتراب التي يشعر بها.

مثال:

إذا رأيت أموراً لا توافقني... قلت الإياب إلى الأوطان أدَّى ذا[2]

تكرار القافية ذاتها في البيت يعطي انطباعًا بالدوران في حلقة مفرغة، وكأن المعري يؤكد أن الغربة ليست مرتبطة بالمكان بقدر ما هي شعور داخلي لا ينتهي.

ونلاحظ في بعض القصائد تناوب بين قوافي حادة (ذات أصوات انفجارية مثل القاف) وأخرى لينة (تنتهي بحروف مدّ أو نون)، مما يخلق توترًا إيقاعيًا يعكس الصراع الداخلي بين الرغبة في الانتماء والشعور المستمر بالغربة.

[1]– المرجع السابق، ص 214.

[2]– المرجع السابق، ص 219.

مثال:

شُئِمتِ يا هَّمة عادت شآمية... من بعد ما أوطنت عصراً ببغدادا

وما فعلته عباد النصـــــارى ولا شرعية صبأوا وهـــــــــادوا[1]

هنا التناقض بين "هادوا" و"بغدادا" من حيث الصوت والنغمة يبرز الانفصال النفسي الذي يعانيه الشاعر بين وطنين، وكأن القوافي نفسها تجسد حالة عدم الاستقرار.

ثالثا: المنهجية النفسية في قراءة لزوميات المعري:

تُعدّ *لزوم ما لا يلزم* لأبي العلاء المعري تجربة شعرية فريدة، تعكس رؤيته الفلسفية والنفسية تجاه الحياة والمجتمع والوجود، ومن خلال المنهجية النفسية يمكن تحليل هذه التجربة للكشف عن الدلالات العميقة وراء استخدامه للرموز والإيقاعوالتكرار، والقوافي يهدف هذا المبحث إلى تطبيق بعض المفاهيم النفسية في تحليل نصوص المعري، لفهم حالته الذهنية واغترابهوصراعه الفكري.

1- اللاوعي والقلق الوجودي في شعر المعري

يظهر في شعر المعري توتر نفسي ناتج عن إدراكه العميق لحتمية الموت وفناء الإنسان، مما جعله يعبر عن قلقه الوجودي بأسلوب تأملي يتّسم بالزهد والتشاؤم.

مثال:

"رحلتُ فلا دنيا ولا دين نلته... وما أوبتي إلا السفاهة والخرق"[2]

[1]– المرجع السابق، ص 225.

[2]– المعري، أبو العلاء *لزوم ما لا يلزم*، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ص 210.

في هذا البيت، يظهر فقدان المعري لأي انتماء حقيقي، سواء للدنيا أو للدين، مما يعكس صراعًا نفسيًا داخليًا يُشير إلى أزمة الهوية والانفصال عن المعتقدات التقليدية. هذا التمزق الوجداني هو أحد أبرز تجليات القلق الوجودي في شعره.

2ـ الغربة النفسية والصراع الداخلي

يُظهر المعري في أشعاره حالة من الاغتراب العاطفي والفكري عن مجتمعه، إذ كان يرى نفسه محاطًا بالجهل والخرافة، مما زاد من إحساسه بالعزلة.

مثال:

"يا لهف نفسي على أني رجعت إلى... هذي الديار ولم أهلك ببغداذا"[1]

تعكس هذه الأبيات مشاعر الندم والخيبة، حيث يشعر المعري أن موته في بغداد كان ليكون أكثر كرامة من عودته إلى بيئته التي لم تتغير، مما يُبرز حالته النفسية المتأزمة.

3ـ التكرار والتنغيم كأدوات نفسية:

التكرار ليس مجرد أداة بلاغية في شعر المعري، بل هو انعكاس لحالة نفسية مرتبكة، حيث يعزز من خلاله مشاعر القلق واليأس.

مثال:

"فَمُفتَضِحٌ يُبدي ضَمائِرَ صَدرِهِ

وَمُخفٍ ضَميرَ النَفسِ فَهُوَ مُجاهِدُ"[2]

---

[1]– المرجع السابق، ص 214.

[2]– المرجع السابق، ص 219.

التكرار في تركيب "ضمائر صدره" و"ضمير النفس" يعكس الصراع الداخلي بين المظهر الخارجي والداخل المكبوت، مما يعكس قلقًا نفسيًا مستمرًا.

4- الزهد والتشاؤم النفسي:

يستخدم المعري البحور والقوافي لتعزيز الإحساس بالتشاؤم والضياع. فمثلًا، اختياره للبحر البسيط في كثير من قصائده يعكس التردد والتأمل، كما أن قوافيه المغلقة بحروف صامتة تزيد من الإحساس باليأس.

مثال:

"لَقَد ضَلَّ هَذا الخَلقُ ما كانَ فيهُمُ

وَلا كائِنٌ حَتّى القِيامَةِ زاهِدُ"[1]

القافية هنا توحي بحتمية الضلال حتى يوم القيامة، مما يعكس رؤية متشائمة للوجود الإنساني.

من خلال المنهجية النفسية، يتضح أن شعر المعري لم يكن مجرد تعبير عن أفكار فلسفية مجردة، بل كان انعكاسًا لحالة نفسية عميقة من القلق، والاغتراب، والتشاؤم. فالإيقاع، والتكرار، والقوافي ليست مجرد عناصر فنية، بل هي أدوات نفسية تعكس تمزقه الداخلي ورؤيته القاتمة للعالم، ويمكن كذلك القول إن فهم شعر المعري منظور نفسي يساعد في الكشف عن أبعاد جديدة لتجربته، ويوضح كيف تحولت البنية الإيقاعية إلى أداة للتعبير عن مشاعر القلق والإغتراب التي تملكت وجدانه .

رابعا: أثر فلسفة المعري وحالته النفسية في تشكيل البنية الإيقاعية:

[1]- المرجع السابق، ص 237.

عكست أعمال المعري توجّهات فكرية ونفسية معقدة. فقد كانت فلسفته قائمة على الزهد، والتشاؤم، والاغتراب عن المجتمع، مما انعكس بوضوح على بنية شعره الإيقاعية. لم يكن اختيار المعري للأوزان والقوافي عشوائيًا، بل كان وسيلة تعبيرية تنسجم مع حالته النفسية، وتُترجم قلقه الوجودي، ونقده للواقع، وشعوره بالغربة الفكرية.

1ـ فلسفة المعري وتأثيرها على اختياراته الإيقاعية:

تقوم فلسفة المعري على نظرة متشائمة للوجود، إذ يرى أن الحياة لا تحمل إلا المعاناة والخداع. ويظهر هذا الاتجاه الفلسفي في اختياره للبحور الشعرية التي تعكس التوتر النفسي والقلق الوجودي.

مثال:

"رحلتُ فلا دنيا ولا دين نلته... وما أوبتي إلا السفاهة والخرق"[1]

جاء هذا البيت على **البحر الكامل** (متفاعلنمتفاعلنمتفاعلن)، وهو بحر يتسم بإيقاع متصاعد، يُضفي طابعًا من الحدة والحركة، مما يعكس حالة الحيرة والضياع التي تسيطر على المعري.

2 ـ حالته النفسية وانعكاسها على إيقاع الشعر:

عانى المعري من عزلة نفسية واجتماعية، سواء بسبب فقدانه البصر أو بسبب أفكاره التي جعلته في صدام مع المجتمع. انعكس ذلك في استخدامه لأوزان ذات إيقاع متقطع أو متكرر بشكل يوحي بالملل أو الرتابة، مما يعكس إحساسه بالوحدة.

مثال:

"لَقَد ضَلَّ هَذا الخَلقُ ما كانَ فيهُمُ

[1]– المعري، أبو العلاء *لزوم ما لا يلزم*، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ص 210.

وَلا كائِنٌ حَتّى القِيامَةِ زاهِدُ"[1]

جاء هذا البيت على **البحر البسيط** (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن)، وهو بحر يميل إلى التأمل والتكرار، مما يعزز الإحساس باليأس والاستسلام لفكرة أن الضلال سيظل مستمرًا إلى يوم القيامة.

يستخدم المعري التكرار كأداة نفسية تعكس الإلحاح والقلق. فهو يكرر بعض التراكيب والكلمات ليؤكد على أزمته الفكرية والنفسية.

تشكّلت البنية الإيقاعية في *لزوميات المعري* وفقًا لفلسفته التشاؤمية وحالته النفسية المضطربة، فقد استخدم البحور الشعرية بطريقة تعكس القلق والتأمل، كما لجأ إلى القوافي المغلقة لإيصال مشاعر الضيق والاغتراب، إضافةً إلى توظيفه للتكرار لإبراز الصراع الداخلي، وبهذا فإن الإيقاع في شعر المعري لم يكن مجرد زخرفة موسيقية، بل كان أداة تعبيرية عن أزمته الفكرية والنفسية.

المبحثالرابع: مقاربات نقدية للبنية الإيقاعية في لزوميات المعري:

تُعدّ البنية الإيقاعية في *لزوميات* أبي العلاء المعري عنصرًا جوهريًا في تشكيل دلالاتها النفسية والفكرية. فقد استطاع المعري توظيف الإيقاع الشعري ليعكس رؤيته الفلسفية ومواقفه من الحياة والمجتمع. من خلال مقاربات نقدية مختلفة، يمكن تحليل تأثير البحور الشعرية، والتكرار، والقافية في بناء الدلالات العميقة لنصوصه، وذلك عبر منظور نفسي، موسيقي، وسيميائي.

1- المقاربة النفـــسية:

[1]- المرجع السابق، ص 237.

يتجلّى أثر الحالة النفسية للمعري في اختياراته الإيقاعية التي تميل إلى الرتابة أحيانًا، أو إلى التوتر والتصاعد أحيانًا أخرى، مما يعكس شعوره بالعزلة الفكرية.

مثال:

"رحلتُ فلا دنيا ولا دين نلته... وما أوبتي إلا السفاهة والخرق"[1]

جاء هذا البيت على **البحر الكامل** (متفاعلنمتفاعلنمتفاعلن)، وهو بحر يتميز بإيقاع قوي، يعكس التردد الداخلي والاضطراب النفسي، مما يبرز حالة الاغتراب التي يشعر بها الشاعر.

نقديًا، يرى البعض أن استخدام البحور الطويلة، مثل الكامل والبسيط، في قصائد التأمل الفلسفي يعكس رغبة في الإقناع والتأكيد، بينما توظيف البحور القصيرة في بعض المواضع يعكس الإحساس بالعجز والانقطاع[2]

2-المقاربة الموسيقية:

انسجام الإيقاع مع الدلالاتمن منظور الموسيقى الشعرية، يمكن تحليل إيقاع اللزوميات وفقًا لتكرار الحروف والقوافي، حيث اختار المعري قوافي مغلقة وصوتيات منخفضة لخلق إحساس بالكآبة والتردد.

مثال:

"يا لهف نفسي على أني رجعت إلى... هذي الديار ولم أهلك ببغدادا"[3]

يتّسم هذا البيت بقافية تمتد بالألف الساكنة، مما يخلق إيقاعًا هادئًا يشبه التنهد، وهو ما يتماشى مع نغمة الحزن والندم التي يعبّر عنها المعري.

---

[1]- المعري، أبو العلاء .*لزوم ما لا يلزم*، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ص 210.

[2]- العلوي، عبد الغني .*الإيقاع في الشعر العربي: دراسة نقدية* .دار الفكر العربي، القاهرة، 2003، ص 145.

[3]- المعري، *لزوم ما لا يلزم*، ص 214.

نقديًا، تشير الدراسات إلى أن اختيار القافية ذات الامتداد الصوتي الطويل يعزز من الإحساس بالضياع وعدم الاستقرار[1]

3-المقاربة السيميائية:

يعدّ التكرار في شعر المعري وسيلة نفسية وفنية للتأكيد على القلق الوجودي، فهو لا يكرر المفردات فقط، بل يكرر الأنماط الإيقاعية لإضفاء إحساس بالدوران حول فكرة محددة.

مثال:

"فَمُفتَضِحٌ يُبدي ضَمائِرَ صَدرِهِوَمُخفٍ ضَميرَ النَفسِ فَهُوَ مُجاهِدُ"[2]

هنا، يتكرر جذر "ضمير" ليعكس الصراع بين الباطن والظاهر، في تجسيد واضح للأزمة الفكرية التي يعاني منها الشاعر.

يرى بعض النقاد أن التكرار عند المعري لا يؤدي وظيفة جمالية فقط، بل هو انعكاس لاضطراب فكري يعيد فيه الشاعر التساؤل مرارًا حول الوجود والمصير[3]

من خلال هذه المقاربات النقدية، يتضح أن البنية الإيقاعية في *لزوميات المعري* ليست مجرد عنصر جمالي، بل هي انعكاس لحالته النفسية وفلسفته. فالإيقاع عنده يعكس الاغتراب، والتوتر، والقلق الوجودي، سواء عبر استخدام البحور الطويلة، أو القوافي المغلقة، أو التكرار الدلالي. وهذا يجعل دراسة إيقاع شعره مدخلًا مهمًا لفهم رؤيته الفكرية والنفسية.

4- أبعاد التحليل البنيوي للإيقاع في لزوميات المعري:

---

[1]- عبد الحميد، سامي .*الصوتيات في الشعر العربي* .دار المعارف، بيروت، 1999، ص 180.

[2]- المعري، *لزوم ما لا يلزم*، ص 219.

[3]- إبراهيم، محمود .*البنية الإيقاعية وتحولات الدلالة في الشعر القديم* .المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2010، ص 95.

في *لزوميات المعري* يعد الإيقاع عنصرًا بنيويًا مهمًا، إذ لم يكن مجرد مكوّن صوتي، بل وسيلة تعبيرية تُبرز رؤيته الفلسفية وحالته النفسية. يتطلب التحليل البنيوي لهذا الإيقاع دراسة متكاملة تشمل بنية الأوزان، القوافي، والتكرار، مع الحرص على ربطها بالدلالات النصية، مما يساعد في الكشف عن التأثيرات النفسية والفكرية الكامنة وراء التشكيل الموسيقي للشعر.

ا- دراسة البنية الوزنية للبحور في شعر المعري:

تميزت *لزوميات المعري* بتوظيف بحور متعددة، حيث برع في التنقل بين البحور الطويلة والقصيرة، مما يعكس حالاته الشعورية المختلفة.

مثال:

"**رحلتُ فلا دنيا ولا دين نلته... وما أوبتي إلا السفاهة والخرق**"

يأتي هذا البيت على **البحر الكامل** (متفاعلنمتفاعلنمتفاعلن)، وهو بحر ذو إيقاع قوي، يتناسب مع التوتر والضياع اللذين يعبر عنهما المعري.

نقديًا، يرى بعض الباحثين أن اختيار المعري للبحور الطويلة في تأملاته الفلسفية يعكس رغبته في تقديم حجج عقلية متماسكة، بينما تميل البحور القصيرة إلى التعبير عن اليأس والانقطاع[1]

القافية المنتهية بالألف الممدودة تُضفي إحساسًا بالامتداد الزمني، مما يعكس الشعور بالندم والضياع ، ويؤكد بعض الدارسين أن القوافي الطويلة في شعر المعري تخلق تأثيرًا موسيقيًا يعزز الإحساس بالغربة والانفصال[2]

[1]– المعري، أبو العلاء *لزوم ما لا يلزم*، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ص 210.

[2]– عبد الحميد سامي الصوتيات في الشعر العربي ،دار المعارف بيروت ،1999، ص180.

واعتمد المعري أيضا على التكرار ليس فقط كأداة موسيقية، بل كوسيلة دلالية تعكس إلحاح الأفكار الفلسفية والقلق الوجودي.

مثال:

"فَمُفتَضِحٌ يُبدي ضَمائِرَ صَدرِهِوَمُخفٍ ضَميرَ النَفسِ فَهُوَ مُجاهِدُ"[1]

هنا، يتكرر جذر "ضمير" لإبراز التناقض بين المعلن والمخفي، في إشارة إلى أزمة الإنسان في مواجهة الحقيقة.

من منظور بنيوي، يُعد التكرار في شعر المعري تجليًا لإيقاع داخلي يعكس التوتر النفسي والقلق المستمر[2].

يُظهر التحليل البنيوي لإيقاع *لزوميات المعري* أنه لم يكن مجرد عنصر جمالي، بل كان أداة فكرية ونفسية تعكس رؤيته للعالم. فقد استطاع المعري عبر توظيف البحور المتنوعة، والقوافي المدروسة، والتكرار المنهجي، أن يبني نصًا شعريًا يحمل إيقاعًا يتناغم مع أبعاده الفلسفية. وهذا يبرز أهمية دراسة البنية الإيقاعية في فهم أعمق لنصوصه، ليس فقط من زاوية لغوية، بل من منظور دلالي ونفسي أيضًا.اختار القوافي المغلقة لإضفاء شعور بالحيرة والضيق، بينما استخدم القوافي المفتوحة عند التعبير عن الأمل أو التمني.

ب ـ الإسقاط النفسي في الصور الشعرية:

يعتمد علم النفس الأدبي على مفهوم **الإسقاط النفسي**، حيث يعبر الكاتب عن مشاعره من خلال تصوير العالم الخارجي، في شعر المعري نجد أن الإسقاط يتمثل في وصفه للطبيعة والموت كمرآة لحالته النفسية.

---

[1]– المعري ،لزوم ما لايلزم ،ص214.

[2]– إبراهيم، محمود .*البنية الإيقاعية وتحولات الدلالة في الشعر القديم* .المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2010، ص 95.

مثال:

"لعَلَّ نُجومَ الليلِ تُعمِلُ فِكرَهالِتَعلَمَ سِرّاً فالعُيونُ سَواهِدُ"[1]

هنا، يُسقط المعري قلقه الوجودي على النجوم، وكأنها تفكر في المصير كما يفكر هو.

يُظهر التحليل النفسي لـ*لزوميات المعري* أن شعره لم يكن مجرد تأملات فلسفية، بل كان انعكاسًا لحالة نفسية معقدة تجمع بين العزلة، والاغتراب، والتشاؤم. وقد تجسدت هذه الأبعاد النفسية في بنيته الإيقاعية، واختياراته اللغوية، وصوره الشعرية. ومن هنا، يؤكد علم النفس الأدبي أن فهم النصوص لا يكتمل إلا بفهم نفسية مؤلفها، وهو ما ينطبق بوضوح على تجربة المعري الشعرية.

ثم إن المنهج النفسي يعد أحد الأدوات المهمة في تحليل النصوص الأدبية، إذ يتيح استبطان المعاني العميقة التي يعبر عنها الشاعر، ليس فقط من خلال مضمون قصائده، ولكن أيضًا عبر بنيته الإيقاعية واستخداماته اللغوية. في حالة *لزوم ما لا يلزم* لأبي العلاء المعري، نجد أن التحليل النفسي يساعد في كشف الأبعاد الوجدانية والفكرية التي شكّلت رؤيته للحياة والوجود.

المبحث الرابع:

أولا: الإيقاع وتأثيره النفسي وفق النظريات الحديثة:

تؤكد الدراسات النفسية والأدبية على أهمية العناصر الإيقاعية في التأثير على الحالة النفسية للمتلقي، "حيث يُعتبر الإيقاع عنصرًا محوريًا في تعزيز التفاعل العاطفي والفكري مع النصوص"[2] .وفقًا لـ نظرية التحفيز الموسيقي(Rhythmic Stimulation Theory) ،

[1]– عبد الحميد، سامي .*الصوتيات في الشعر العربي* .دار المعارف، بيروت، 1999، ص 180.

[2]– المصدر نفسه، ص.322 .

فإن الإيقاع المنتظم يُنشط الجهاز العصبي، مما يزيد من استجابة الدماغ للمؤثرات العاطفية المرتبطة بالنصوص.

1ـنظرية التحفيز الموسيقي: (Rhythmic Stimulation Theory)

تشير هذه النظرية إلى أن الإيقاع المنتظم، سواء في الشعر أو الموسيقى، يُحفز الاستجابات العصبية التي تُعزز من فهم النصوص على مستوى أعمق .تُفسر هذه النظرية كيف أن التكرار الصوتي في التفعيلات والقوافي يُحدث صدى نفسيًا لدى المتلقي، مما يُضفي على النصوص بعدًا شعوريًا أكثر تأثيرًا.

يقول المعري:

وَقَد بَدا لي مِنَ المَنايابارِقَةٌ آذَنَت بِرَعدِ[1]

تحليل الإيقاع:

- البحر الطويل (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن) يُضفي على النص إيقاعًا منتظمًا يعكس حتمية الموت.
- القافية المركبة "عدِ "تُبرز الإحساس بالتوجس والرهبة، مما يُثير استجابة نفسية قوية لدى المتلقي.

2ـ نظرية الجمال الإيقاعي: (Aesthetic Rhythm Theory)

تؤكد هذه النظرية أن الإيقاع هو وسيلة لتنظيم الأفكار في النصوص الشعرية، حيث يُسهم في تحقيق انسجام بين الشكل والمضمون، مما يجعل النصوص أكثر جذبًا وتأثيرًا.

يقول المعري:

[1]– أبو العلاء المعري، ديوان لزوم ما لا يلزم، ص.315 .

وَالحَمامُ يُعديأودى بِفُرسانِ كُلِّ جيلٍ[1]

تحليل الإيقاع:

التكرار في القافية "دي "يخلق إيقاعًا موسيقيًا ثابتًا يعكس فكرة الانتقال بين الحياة والموت.

الصوت المتكرر في "الحَمامُ يُعدي" و"أَودى بِفُرسانِ كُلِّ جيلٍ "يُبرز فكرة الزوال المحتوم وعدم استثناء أي شخص من الفناء.

يقول المعري:

وَما ثَنى الحادِثاتُ مَعداًمَن مِثلَ بِسطامَ وَابنَ مَعدي[2]

يظهر التكرار المنتظم في التفعيلات معززا الإحساس بثبات قوانين القدر وعدم إمكانية تفادي الموت، أما القافية "عدي "تحمل إيقاعًا صوتيًا يُبرز الحتمية الفلسفية التي يؤمن بها المعري.

يقول المعري:

يا زَينَباً حُلِّيَت وَدَعداًكَم مَرَّ مِن زَينَبٍ وَدَعدِ[3]

تحليل الإيقاع:

القافية المركبة "عدِ "تُضفي إيقاعًا يوحي بتكرار الأحداث وتغير الأحوال.

استخدم المعري البحور الطويلة عند التعبير عن تأملاته الفلسفية، بينما لجأ إلى البحور القصيرة عند التعبير عن القلق والتوتر.

---

[1]– المصدر نفسه، ص.318 .

[2]– المصدر نفسه، ص.322 .

[3]– المصدر نفسه، ص.325 .

- مثال: البحر الكامل في:

"فَمُفتَضِحٌ يُبدي ضمائرَ صدرِهومُخفٍ ضميرَ النفسِ فهو مُجاهدُ"[1]

تعكس التفعيلات المتكررة الإلحاح في إبراز الصراع الداخلي بين الإخفاء والإظهار.

اختار المعري قوافي مغلقة أحيانًا لتعكس الإحباط والضيق، بينما استخدم القوافي المفتوحة عند الحديث عن الأمل والتأمل.

مثال على القافية المغلقة في:

لعَلَّ نُجومَ الليلِ تُعمِلُ فِكرَها

لِتَعلَمَ سِرًّا فالعُيونُ سَواهِدُ"[2]

القافية المغلقة (واهدُ) توحي بالتساؤل غير المكتمل والبحث المستمر عن الحقيقة.

اما التكرار كدلالة على الوسواس الفكري:

فيظهر تكرار بعض المفردات كمؤشر على إلحاح الأفكار، مثل تكرار كلمة "ضمير" في:
"فَمُفتَضِحٌ يُبدي ضمائرَ صدرِهومُخفٍ ضميرَ النفسِ فهو مُجاهدُ"[3]

هنا، يعكس التكرار اضطراب النفس بين الإفصاح والكتمان.

والتنغيم لهدوره في نقل العاطفة:

---

[1]– العلوي، عبد الغني .*الإيقاع في الشعر العربي: دراسة نقدية* .دار الفكر العربي، القاهرة، 2003، ص 145.

[2]– المعري، *لزوم ما لا يلزم*، ص 222.

[3]– إبراهيم، محمود .*البنية الإيقاعية وتحولات الدلالة في الشعر القديم* .المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2010، ص 95.

يعتمد المعري على التنغيم الموسيقي لتصوير حالته النفسية، إذ تأتي بعض الجمل الإيقاعية الطويلة لتعكس تأملاته الفلسفية، بينما تكون الجمل القصيرة وسيلة للتعبير عن التوتر العاطفي.

3ـ الإسقاط النفسي في الصور الشعرية:

أ ـإسقاط مشاعر القلق على الطبيعة:

يميل المعري إلى إسقاط مشاعره على عناصر الطبيعة، كما في قوله:

"لعَلَّ نُجومَ الليلِ تُعمِلُ فِكرَهالِتَعلَمَ سِرًّا فالعُيونُ سَواهِدُ"[1]

هنا، تبدو النجوم وكأنها تفكر وتتساءل، مما يعكس حالة القلق الوجودي لديه.

ب ـ إسقاط النزعة الفلسفية على المجتمع:

يعبر عن رؤيته النقدية للمجتمع عبر صور تتسم بالوضوح والحدة، كما في قوله:

"عدمتكِ يا دنيا فأهلكِ أجمعوا

على الجهلِ طاغٍ مسلمٌ ومعاهدُ"[2]

يرى المعري أن المجتمع يغرق في الجهل، وهو ما يعكس إحساسه بالاغتراب الفكري.

إسهام المعري في تطوير البنية الإيقاعية والنفسية: مقارنة بين "لزومياته" والشعر العباسي:

[1]– عبد الحميد، سامي .*الصوتيات في الشعر العربي* .دار المعارف، بيروت، 1999، ص 180.

[2]– المعري، *لزوم ما لا يلزم*، ص 210.

يُعد أبو العلاء المعريأحد أبرز شعراء العصر العباسي الذين أثروا البنية الإيقاعية والوجدانية للشعر العربي، ومن خلال ديوانه *لزوم ما لا يلزم*، استطاع أن يقدم تجربة فريدة تتميز بالتزام قافية إضافية إلى جانب القافية الأساسية، مما جعل إيقاع شعره أكثر تعقيدًا وغنى. كما أن فلسفته التشاؤمية ورؤيته الخاصة للحياة انعكست في بنيته الإيقاعية والنفسية، مما جعله متميزًا عن معاصريه

ثانيا: المنهج النفسي وتحليل النصوص الأدبية:

يرتكز المنهج النفسي على دراسة ثلاثة محاور رئيسية في الأدب:

1. **حالة المؤلف النفسية:**

تتجلى في الأسلوب، والموضوعات المتكررة، واللغة المستخدمة، ويمكن تطبيق ذلك على حالة المعري الذي تشكل اللغة ظاهرة تعكس في أشعاره صراعًا داخليًا بين الزهد والتشاؤم من جهة، والرغبة في الفهم والبحث الفلسفي من جهة أخرى كون اللغة وسيلة للتعبير عن مكنونات النفس ورغباتها.

2. **الشخصيات في النص الأدبي:**

تحليل تصرفات الشخصيات وفقًا لنظريات علم النفس، مثل التحليل النفسي الفرويدي أو المدرسة السلوكية،وشخصيات نصوص لزوم مالا يلزم هي العري ونفسه وحواره معها فهو

نفسه يتقمص أدوارًا مختلفة تعبّر عن الاغتراب والقلق ورفض العالم المحيط به.

3. **البنية اللغوية والأسلوبية:**

من خلال نصوص اللزوميات يتمظهر التكرار والرموز والصور البلاغية، والإيقاعكظواهر أسلوبية من شأنها الإشارة إلى الدلالات النفسية الكامنة في النص، مثلاً استخدام المعري

لكلمة "الموت" بكثرة قد يدل على انشغاله العميق بفكرة الفناء فالإنسان لا يكرر إلا مايشغل فكره ولا شعوره.

ثالثا: محاولة لتطبيق المنهج النفسي على لزوميات المعري:

تُعدّ أشعار المعري نموذجًا غنيًا للتحليل النفسي، إذ تتجلى فيها مشاعر الاغتراب والقلق الوجودي بوضوح ، كما أن نقده ورفضه لما هو عليه أهل زمانه عمق في نفسه مشاعر الكره والغضب والتهكم والسخرية من أهل الدنيا، فبعد أن خبر بها ذمها وذم كل من أقبل عليها.

يقول في ذات السياق:

رحلتُ فلا دنيا ولا دين نلته... وما أوبتي إلا السفاهة والخرق"[1]

يعكس هذا البيت أزمة الشاعر الفكرية، حيث يشعر بعدم الانتماء إلى عالم الدين أو الدنيا، وهو ما يمكن تحليله نفسيًا كحالة من الاغتراب الوجودي والاضطراب النفسي.

استخدامه لعبارات مثل "السفاهة والخرق" يدل على نظرة تشاؤمية للحياة، مما يبرز تأثير العزلة النفسية التي عاشها المعري.

مثال

"فَمُفْتَضِحٌ يُبدي ضَمائِرَ صَدرِهِوَمُخفٍ ضَميرَ النَفسِ فَهُوَ مُجاهِدُ"[2]

- يظهر في هذا البيت صراع داخلي بين الإفصاح والكتمان، وهو ما يتناسب مع تحليل نفسي قائم على الصراع بين **الهو (الرغبات)، والأنا (الوعي)، والأنا العليا (الضمير)** وفق النظرية الفرويدية.

[1]– المعري، أبو العلاء *لزوم ما لا يلزم*، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ص 210.
[2]– المعري، *لزوم ما لا يلزم*، ص 219.

أما ميله إلى النقد فهو مرتبط ارتباطا وثيقا بحالته النفسية مما يجعل إيقاعاته نفسية، فالإيقاع الشعري مرتبط بالحالة النفسية للمؤلف، فكلما كان البحر الشعري منتظمًا ومتكرّرًا، دلّ ذلك على استقرار نفسي، بينما قد يعكس التغيير المستمر بين الأوزان والقوافي اضطرابًا نفسيًا كما ظهر في شعر أبي العلاء، فنلاحظ ميله إلى البحور الطويلة مثل **الكامل والبسيط**، ما يعزز التأمل الفلسفي والبحث العقلي، بينما تأتي البحور الأقصر عندما يعبّر عن الضيق النفسي[1]

1ـ لزوميات المعري في ضوء علم النفس الأدبي:

يمثل *لزوم ما لا يلزم* لأبي العلاء المعري نموذجًا غنيًا لدراسة التفاعل بين الأدب وعلم النفس، إذ تعكس قصائده أبعادًا نفسية معقدة تتراوح بين التأمل الفلسفي، والشعور بالاغتراب، والنزعة التشاؤمية، ومن خلال منهج علم النفس الأدبي، يمكن تحليل نصوص المعري لاستخلاص الدلالات النفسية الكامنة في بنيته الإيقاعية وصوره الشعرية، مما يكشف عن تأثير حالته النفسية وفلسفته العميقة في تشكيل نصه الشعري.

ا- تحليل شخصية المعري من منظور نفسي:

يُظهر شعر المعري ملامح واضحة لشخصية تميل إلى العزلة والتأمل الفلسفي، والتي يمكن تحليلها من خلال عدة نظريات نفسية:

ب ـ التحليل الفرويدي:

- يتمثل في صراع بين **الهو (الرغبات والشهوات)، والأنا (الوعي)، والأنا العليا (المثل الأخلاقية والدينية)**،و يظهر هذا الصراع في نقده للمجتمع والدين والوجود، كما في قوله:

[1]– العلوي، عبد الغني .*الإيقاع في الشعر العربي: دراسة نقدية* .دار الفكر العربي، القاهرة، 2003، ص 145.

"عدمتك يا دنيا فأهلك أجمعواعلى الجهل طاغٍ مسلم ومعاهد"[1]

وهنا يعبر عن رؤيته للعالم باعتباره فضاءً يسوده الجهل، مما يعكس إحساسًا بالإحباط والصراع الداخلي في حين انه كان يعيش حياة الفقر والعوز الذي يكون سببا في هذه الحالات التي يشعرها، وأهمها وأعلاها شعوره بالاختلاف مما ادى به الى الشعور بالغربة الفكرية وقد حذا به ذلك قلق وجودي، جعله يتساءل عن حقيقة الكون وما الجدوى من الحياة والوجود بهذه الدنيا مادام الرحيل محتوما.

يقول:

"رحلتُ فلا دنيا ولا دين نلتهوما أوبتي إلا السفاهة والخرق"[2]

يتجلى في هذا البيتعدم رضاه عن واقع الحياة، مع إحساس بالضياع النفسي.

[1]– المعري، أبو العلاء *لزوم ما لا يلزم*، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ص 210.

[2]– المعري، *لزوم ما لا يلزم*، ص 214.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: أشكال الإيقاع الصوتي في نصوص اللزوميات

تمهيد

المبحث الاول : التكرار دوره ودلالاته.

1- تعريف التكرار

2- تحليل التكرار الصوتي في شعر أبي العلاء المعري

- كأداة موسيقية

3- دور التكرار الصوتي

4- الدلالة الجمالية لتكرار الأصوات

المبحث الثاني : التوزيع الهندسي للتكرار الصوتي

1 . مفهومه

2 . نماذج التحليل الصوتي المتفرد في الديوان

3 ـ الدلالة النفسية والجمالية للتوزيع الهندسي الصوتي

4 . التحليل الهندسي للتكرار الصوتي في شعره

5 ـ الدلالات الهندسية للتكرار الصوتي

تمهيد:

يتفرّد ديوان لزوم ما لا يلزم لأبي العلاء المعري بخصوصية لغوية وصوتية تجعله في طليعة الأعمال الشعرية ذات البنية الجمالية المركّبة والدلالات الوجودية العميقة، فقد عمد المعري إلى توظيف تنسيقات عروضية وصوتية دقيقة، لم تكن مجرّد تجليات فنية شكلية، بل مكوّنًا بنيويًّا فاعلًا في التعبير عن قلقه الوجودي ومعاناته الذاتية. فالاختيارات الإيقاعية التي يعمد إليها – من تجنيس وتكرار صوتي وتلاعب بالقوافي والأوزان – تتقاطع مع أبعاد تجربته الشخصية، التي تأثرت بفقدان البصر، والانكفاء على الذات،وعزلته الوجودية وفلسفته التشاؤمية[1].

في هذا السياق، يُغدو ما يُصطلح عليه بـ"الهندسة الصوتية" الذي يشير "إلى الطريقة التي تُوزّع بها الأصوات في النص، سواء عبر التكرار الصوتي أو التجنيس أو التلاعب بالقوافي والأوزان"[2]، في شعر المعري آلية بنائية تتجاوز الجانب الإيقاعي إلى أفق تعبيري أعمق، إذ تتجلّى الأصوات في قصائده "كشبكة دلالية تترجم تمزقات الذات الشاعرة، وتُعيد إنتاج ثنائية التوتر بين الأمل واليأس، السكون والقلق، المحدود واللانهائي"[3]. إن التوزيع المقصود للأصوات لا ينفصل عن مضمون النص، بل يوازيه في تشكيل المعنى، ويُحيل على وعي شعري حادّ بقدرة الإيقاع على توليد الدلالة وتكثيف الشعور.

من الناحية العروضية، يشكّل التزام أبي العلاء المعري بشروط لزوم ما لا يلزم أحد أبرز مظاهر التعقيد الفني في شعره، إذ يتحوّل هذا الالتزام إلى بنية جمالية وانفعالية تسهم في

[1]– العطروز، عاصم، 2021، التكرار وجمالياته الفنية في النص الشعري، أبو العلاء المعري نموذجاً، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب،(1)، ص91.

[2]– الموسى، ياسمين سعد، وعثمان، عائشة محمد، (2024)، الإيقاع في قصيدة أبي العلاء المعرّي (تهاون بالظّنون)، دراسة دلاليّة، حوليات الآداب واللغات، ص76.

[3]– الضايع، مصطفى، (2015)، الإيقاع الداخلي في شعر أبي العلاء المعري، الجناس والطباق أنموذجاً، مجلة جامعة البعث،مج37، ع10، ص 55.

تنظيم التوترات الداخلية التي رافقته. فالشاعر لا يتقيد بالقافية والوزن والرويّ بوصفها قيودًا شكلية، بل يوظفها كوسائط تعبيرية تمنح الفوضى النفسية شكلًا فنيًا منتظمًا، وتُنتج إيقاعًا يُحاكي صراعه الوجودي مع العبث واللاجدوى،"في محاولة لإضفاء نوع من الاتساق الفني يعكس صراعه مع عبثية الحياة. يتجلّى هذا في إصراره على تنوع القوافي وتكرار الحروف المتناغمة التي تخلق إيقاعًا موسيقيًا يعكس مزاجًا شعوريًا معينًا في كل قصيدة"[1]، ما يمنح كل قصيدة طابعا خاصًا، يتجاوز الوظيفة الجمالية إلى التمثيل الرمزي للحالات النفسية.

يسعى هذا الفصل إلى تحليل هذه العناصر في ضوء نماذج مختارة من لزوم ما لا يلزم، عبر تفكيك البنية الصوتية والأنساق العروضية التي اعتمدها المعري. وسيركز البحث على التكرار الصوتي التكرار الصوتي كآلية نفسية وجمالية، والتجنيس كتعبير عن تعددية المعاني، والتنغيم العروضي كوسيلة لإيصال شعور الاستمرارية أو الانقطاع، مع استقصاء العلاقة بين هذه التقنيات وبين تجليات البنية النفسية لأبي العلاء.[2]بوصفها آليات نفسية تكشف عن هواجس الذات، وتُبرز تعدد المعاني وتشظيها، وأدوات لبناء الإحساس داخل النص. ومن خلال ذلك، سيتم استقصاء العلاقة المعقدة بين هذه التقنيات الفنية وبين التجلّيات النفسية والوجودية الكامنة في التجربة الشعرية لأبي العلاء.

المبحث الاول : التكرار دوره ودلالاته

1. التكرار الصوتي

يُعدّ التكرار الصوتي من أبرز الظواهر الجمالية التي وسمت الشعر العربي منذ نشأته، إذ لا يُختزل في وظيفته الإيقاعية فحسب، بل يتجاوزها ليُسهم في بناء المعنى وتكثيف الدلالة.

[1]– العطروز عاصم، (2021)، من الواجهة الأسلوبية في شعر أبي العلاء المعري، التكرار والتشخيص نموذجاً، مجلة أدبيات، 3(1)، ص161.

[2]– العطروز عاصم،(2021)، التكرار وجمالياته الفنية في النص الشعري، مرجع سابق، 5(1)، 59–91.

ويُقصد بالتكرار الصوتي "تكرار صوت بعينه أو مجموعة أصوات أو كلمات داخل النص الشعري، بما يخدم غايات جمالية ونفسية ودلالية، إنه"تكرار صوت معين أو مجموعة أصوات أو حتى كلمات أو عبارات داخل النص الشعري بهدف تحقيق تأثير جمالي ودلالي"[1]لينسجم مع بنية النص ومقاصده الفكرية والوجدانية.

في ديوان لزوم ما لا يلزم، يبرز التكرار الصوتي بوصفه عنصرًا بنيويًا فاعلًا في تشكيل الرؤية الشعرية والفلسفية لأبي العلاء المعري، لا بوصفه مجرد تقنية شكلية، بل باعتباره وسيلة لتنظيم الفوضى النفسية وتمثّل الصراع الداخلي عبر الإيقاع، "في ديوان *لزوم ما لا يلزم*، نجد أن أبا العلاء المعري يُوظف التكرار الصوتي بشكل غير تقليدي ليخدم رؤيته الفلسفية والشعورية"[2]،حيث لا ينبع التكرار من رغبة في الزخرفة أو التلوين، بل من وعي لغوي وجمالي عميق يُدرك أن ترتيب الأصوات وجرسها لا يقل أهمية عن الدلالة المباشرة للكلمات.

2. تحليل التكرار الصوتي في شعر أبي العلاء المعري

– التكرار الصوتي كأداة موسيقية دلالية:

مما عرضنا له سابقا، نجد أن ظاهرة التكرار في الشعر، قائمة في اللغة، بوصفها نظامًا دقيقًا من المكونات، يتحقّق من خلاله إمكانات التأثير والتكثيف الدلالي، تكتسي أهمية خاصة من الناحية الجمالية، عندما تتموضع في نسق التكرار الإبداعي –متمثلا في الشعر، ويمكننا أن نلاحظ "في شعر أبي العلاء المعري، استخدام التكرار الصوتي كوسيلة بارزة لتعزيز البنية الموسيقية للنصوص، حيث يُضفي التكرار بُعدًا جماليًا وفكريًا يعكس فلسفة

[1]– الموسى، ياسمين سعد، وعثمان، عائشة محمد،(2024)، الإيقاع في قصيدة أبي العلاء المعرّي (تهاون بالظّنون)، مرجع سابق، 12(2)، ص76،

[2]– الضايع، مصطفى،(2015)، الإيقاع الداخلي في شعر أبي العلاء المعري، الجناس والطباق أنموذجاً، مرجع سابق، ص 59.

الشاعر وتأملاته[1]" وعلى هذا الأساس، يغدو التكرار الصوتي أداة خلاقة عنده، يفتح بها أفق المعنى باشتغاله على الصوت بما يتجاوز المعنى المباشر نحو شبكة دلالات تنبع من ذات النص، وتظل مفتوحة على التأويل.

هذا ما يميز تجربة"أبي العلاء"، في لزومياته، إنه يعتمد على"التكرار الخلّاق"، كآلية لبناء الإيقاع الداخلي وإضفاء بعد موسيقي وفلسفي في آن واحد، وهو ما سنتعرض له بالتفصيل فيما يلي.

- **التكرار الصوتي للحرف** "م":

لا يعتبر التكرار الصوتي للحروف مجرد تقنية أسلوبية تهدف إلى خلق جرس موسيقي ولكنه ينم أيضا عن فلسفة لغوية وجمالية تعكس طبيعة الإدراك البشري للإيقاع، وقدرة الشاعر على تجسيد هذا الإدراك الذي يترجم في شكل إحساسات صوتية "إن اللغة واستعمال إحدى اللغات ليستا إلا مسألة تنظيم دالٌ للسمات الصوتية، وبعض الطرق المستخدمة في تنظيم السمات الصوتية ذات أهمية من الوجهة الجمالية"[2]، مما يجعل من اللغة في جوهرها نظاما من الدوال الصوتية المنظمة،تتمتع فيها الأصوات بسمات مميزة حيث يمكن ترتيبها بطرق مختلفة لتحقيق معانٍ وتأثيرات جمالية. وقدرة الشاعر على التنظيم الخاص لهذه السمات الصوتية، كما هو الحال في التكرار الصوتي في الشعر، يكسب ما ينتجه بعدًا جماليًا يتجاوز المستوى الدلالي المباشر للكلمات وبحديثنا عن "التنظيم الدال للسمات الصوتية"، فإننا نشير إلى أن اللغة لا تعتمد فقط على المعنى المباشر للكلمات، بل تعتمد أيضا ترتيب الأصوات وإيقاعها، في خلق هذه المعانيوتحقيق التأثير الجمالي في الشعر.

[1]- الضايع، مصطفى،(2015)، الإيقاع الداخلي في شعر أبي العلاء المعري، الجناس والطباق أنموذجاً، مرجع سابق، ص، 45.

[2]- سعد مصلوح، في اللسانيات والنقد، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2017، ص 343.

فالتكرار من هذا المنظور يؤسس لعلاقة عميقة بين الصوت والمعنى، ويخرج من فكرة الآلية الرتيبة إلى أفق التجدد الدلالي حيث يكتسب مع كل لفظ دلالة أو يشكل في كل لفظ دلالة قد تكون مختلفة أو موحدة، تفتح المجال أمام عدة قراءات.

نلحظ في شعر "أبي العلاء" ميزة التكرار الخلاق التي شرحناها، حيث يوظف التكرار الصوتي للحروف لإضفاء إيقاع داخلي يعزز المعنى ويخلق تأثيرًا موسيقيًا قويًا.

"سَحائِبُ مُبرِقاتٌ مُرعِداتُ لِمُهجَةِ كُلِّ حَيٍّ موعِداتُ"[1]

إن تكررحرف "الميم" – وهو حرف شفوي مجهور– في (سَحائِبُ، مُبرِقاتٌ، مُرعِداتُ، مُهجَةِ، موعِداتُ)، يساهم في إنتاج نبرةقوية تتلاءم مع مشهد السحب العاصفة، مما يمنح الأبيات وقعًا صوتيًا حادًا ومتواترًا، كما يمنح البيت وقعا انسيابيا، يحاكي انسياب المطر وسط هذه العاصفة الرعدية.

فيما يمنح تكرار حرف "الراء: "فيها جرسا مدويا يوحي بالحركة المستمرة منسجما مع دلالة الرعد المتكرر، فالراء حرف انفجاري مكرر، يعزز الإحساس بالقوة والاضطراب، ما يتناسب مع جوّ العاصفة التي يرسمها الشاعرهذا التكرار يخلق إيقاعًا قويًا وحادًا، يحاكي صوت الرعد والبرق المذكور في البيت، ونجد أن التاء تكررت إلى جانب الراء والميم، لتخلق تباينًا صوتيًا وتوازن الحروف الانفجارية القوية والشفوية المجهورة (الراء والميم)، إن دلالتها في البيت أشبه بالصدى الصوتي الخفيف بعد كل انفجار رعدي تمثله الراء والميم، مما يضفي تدرّجًا صوتيًا طبيعيًا يحاكي العاصفة.

إن التكرار في هذا البيت ليس زخرفة أسلوبية فقط إنه يتماهى مع التشكيل الدلالي للبيت مضفيا حركية تحاكي حركية العاصفة يدفعنا التكرار إلى استشعرها كبنية وجودية، هي من صميم هذا التكرار ذاتها فمن خلال علاقات التماثل والتقابل فإن تكرار الحروف يقابله

[1]– المعري، أبو العلاء،) 1907(،لزوم ما لا يلزم،القاهرة، المطبعة الأهلية، ص، 12.

تكرار ظاهرة الرعد والمطر والعاصفة في الطبيعة، إن التكرار هنا يأتي لخلق حالة فلسفية قائمة على التناظر، بين ظواهر الطبيعة كتكرار حتمي كوني وبين الظواهر الصوتية (اللغة) التي يخلق بها الشاعر قصيدته مضمنا في كل هذا فكرة ضعف الإنسان أمام هذه القوى

إن التكرار الصوتي في بيت المعري ليس مجرد آلية موسيقية بل له دلالته التي تعمّق من تأثير المعنى إنه جزء من دينامية الإيقاع الداخلي للنص، فتكرار الأصوات يرسم في ذهن القارئ عاصفة متكاملة .

- **التكرار الصوتي للحرف "ت":**

"وَأَنَّ لِبَعضِها لَفظاً وَفيهاحَواسِدُ مِثلَنا وَمُحَسَّداتُ"[1]

يعكس تكرار الحرف "ت" الحدة المرتبطة بالصراع والحسد. صوت "ت" الحاد يُبرز التشاحن في المعاني، حيث يتناسب مع الإحساس النفسي للحسد والتنافس.[2]

- **التحليل الإيقاعي والصوتي للبيت:**

- **التكرار الصوتي للحرف "د":**

"وَلا تَخشى الخُطوبَ مُسَبِّحاتٌ

بِعِزَّةِ رَبِّهِنَّ مُمَجِّداتُ"[3]

يُضفي تكرار الحرف "د" قوة وهيبة على النص. تكرار الصوت الجهوري يعكس العظمة والإجلال، مما يُبرز شعورًا بالخشوع أمام القدرة الإلهية.[1]

[1]- المعري، أبو العلاء، لزوم ما لا يلزم،القاهرة، المطبعة الأهلية (1907)،، ص، 36.

[2]- المصدر نفسه، ص، 50.

[3]- المصدر نفسه، ص51.

- **التكرار الصوتي للحرف "س":**

"تُقَيِّدُ لَفظَها عَن كُلِّ بِرِّمَواشٍ بِالحُليِّ مُقَيَّداتُ"[2]

في هذا المثال، يُبرز تكرار الحرف "س" السلاسة والنعومة، مما يتماشى مع وصف الزينة والتقييد. صوت "س" المتكرر يُضفي إحساسًا بالتناغم والهدوء.[3]

التحليل العام

التكرار الصوتي في هذه الأبيات ليس عشوائيًا، بل ينسجم مع الجو النفسي والمعنوي الذي يسعى الشاعر لإيصاله. يظهر التكرار كوسيلة تُضفي إيقاعًا داخليًا يعزز من المعاني ويُبرز الجوانب الفلسفية للشعر.

3. دور التكرار الصوتي:

- **إيقاع داخلي:** يُثري النص موسيقيًا ويُضفي عليه تناغمًا خاصًا.
- **ظلال نفسية:** يعكس التوتر أو السكون حسب السياق.
- **تعميق المعنى:** يجعل النص أكثر تأثيرًا ويزيد من فهم المتلقي للمعاني الفلسفية[4]

2 ـ . تحليل التكرار الصوتي ودلالاته في أبيات أبي العلاء المعري

التكرار الصوتي في البيت الأول:

---

[1]– الموسى، ياسمين سعد، وعثمان، عائشة محمد،(2024)، الإيقاع في قصيدة أبي العلاء المعرّي (تهاون بالظّنون)، مرجع سابق،ص 60.

[2]– المعري، أبو العلاء،(1907)،لزوم ما لا يلزم ، مصدر سابق، ص 61.

[3]– المصدرالسابق، ص 70.

[4]– الموسى، ياسمين سعد، وعثمان، عائشة محمد، الإيقاع في قصيدة أبي العلاء المعرّي، مرجع سابق،ص71.

"أَنفُسُ هَذِهِ الأَجسامِ طَيرٌبُزاةُ حِمامِها مُتَصَيِّداتُ"[1]

تحليل الأصوات:

- يتكرر الصوت /س/ في: "أنفس"، "الأجسام"، و"بزاة."
- يتكرر الصوت /ط/ في: "طير" و"متصيّدات."

الدلالة:

- الصوت /س/ يُضفي نعومة وتأملًا يعكس هشاشة النفس البشرية، مما يُبرز جانبها الروحي وفناءها.
- الصوت /ط/، كصوت انفجاري، يُعبّر عن الحدة والتوتر، مما يُبرز الصراع بين الجانب المادي والروحي.[2]

التكرار الصوتي في البيت الثاني:

"تَهاوَت لِلدُجى مُتَسَرِّداتُ

وَأَمسى اللَيثُ مِنها لَيثَ غابٍ"[3]

تحليل الأصوات:

- يتكرر الصوت /ت/ في: "تهاوت"، "متسردات"، و"الليث."
- يتكرر الصوت /د/ في: "الدجى"، "تهاوت"، و"غاب."

الدلالة:

[1]– المعري، أبو العلاء، مصدر سابق، ص46.

[2]– الموسى،ياسمين سعد، المرجع سابق،ص 76.

[3]– المعري، أبو العلاء،لزوم ما لا يلزم ، مصدر سابق، ص، 51.

- الصوت /ت/ يُبرز الإيقاع الحاد المتقطع، مما يُعكس السقوط المفاجئ والاضطراب في الظلام.
- الصوت /د/ يُضفي قوة وثباتًا، مشيرًا إلى حتمية المصير وتحولاته.[1]

ب. التكرار الصوتي في البيت الثالث:

"وَخُضرٍ في العَقيقِ مُسَبَّداتُ

وَمَن تُخلِقهُ أَيّامٌ طِوالٌ"[2]

تحليل الأصوات:

- يتكرر الصوت /خ/ في: "خضر"، "تخلقه"، و"طوال."
- يتكرر الصوت /ط/ في: "طوال"، "العقيق."

الدلالة:

- الصوت /خ/، كصوت حلقي، يُضفي إحساسًا بالغموض والرهبة، مما يعكس تأثير الزمن وتحولاته.
- الصوت /ط/ يُعبّر عن القوة والتوتر الكامنين في مواجهة الزمن وآثاره.

التكرار الصوتي في البيت الرابع:

"وَتَنقُصُ خَيرَها أَشَراً وَفَتكاًصَواحِبُ مَنطِقٍ مُتَزَيِّداتُ"[1]

[1]– الشمري، عمر أحمد نوري عكاب، الخصائص الفنية في شعر أبي العلاء المعري (ت 449 هـ)، مرجع سابق، ص70.

[2]– المعري، أبو العلاء،(1907)،لزوم ما لا يلزم ، مصدر سابق، ص، 71.

تحليل الأصوات:

- يتكرر الصوت /ص/ في: "صواحب"، "صواب."
- يتكرر الصوت /ز/ في: "متزيدات."

الدلالة:

- الصوت /ص/ يُضفي صرامة ووضوحًا، مما يعكس صلابة التعبير عن التناقض بين الخير والشر.
- الصوت /ز/ يضفي حركة وحيوية على النص، مما يُبرز التغيير المستمر والتناقضات.

من خلال ما سبق يتضح أن: التكرار الصوتي في شعر أبي العلاء يعكس تناغمًا بين الأصوات والمعاني، حيث يخدم كل صوت حالة نفسية وفلسفية محددة،ففي هذه الأبياتتفاعل الأصوات مع المضمون يُظهر عمق الصراع بين الحياة والموت، المادة والروح، والتأمل والاضطراب.

4.الدلالة الجمالية والدلالية لتكرار الأصوات في شعر أبي العلاء المعري

1. الصوت /م/:

الجماليات:

الصوت /م/، كصوت مجهور رخوي، يضفي نغمة موسيقية هادئة، ما يعزز شعور القارئ

[1]– المعري، أبو العلاء،(1907)،لزوم ما لا يلزم ، مصدر سابق، ص71.

بالانسجام والتناغم بين الأفكار. هذا الصوت يتناغم مع الطابع التأملي للنصوص، مما يجذب القارئ إلى أبعادها العميقة[1].

الدلالات:

الصوت /م/ يُعبّر عن العاطفة العميقة والترقب والتأمل في مصير الإنسان. يحمل في طياته توازنًا بين الأمل والحزن، مما يعكس رؤية فلسفية شاملة تجمع بين التناقضات.[2]

2 .الصوت /ق/:

الجماليات:

الصوت /ق/، كصوت شديد مجهور، يضيف قوة وحزمًا للنص، فاستخدامه المتكرر يمنح الأبيات إيقاعًا قويًا يعكس الجدية والثقل في المواضيع المطروحة.

دلالاته:

الصوت /ق/ يُبرز الصراع الداخلي والخارجي، خاصةً في مواجهة القيود التي تفرضها الأقدار، كما يعكس القسوة التي تواجهها النفس البشرية أمام التحديات الكبرى.[3]

ومن خلال هذا التحليل يظهر انه:

عبر تكرار هذه الأصوات، استطاع أبو العلاء المعري تحقيق تناغم بين الشكل والمضمون،فالجماليات الصوتية تخدم الرسائل الفلسفية، حيث لا يُستخدم التكرار الصوتي

[1]– العطروز، عاصم،(2021)، التكرار وجمالياته الفنية في النص الشعري، أبو العلاء المعري نموذجاً، مرجع سابق، 5(1)ص91.

[2]–الحسن خالد، الصوت والمعنى في النصوص الشعرية القديمة، دمشق، منشورات جامعة دمشقص 132.

[3]– العطروز، عاصم، من الواجهة الأسلوبية في شعر أبي العلاء المعري، التكرار والتشخيص نموذجاً، مرجع سابق، 111.

فقط لإثراء الموسيقى الشعرية، بل أيضًا لتوضيح المفارقات بين الأمل والقدر، والتأمل والصراع. هذا الاستخدام يُبرز عبقرية الشاعر في تطويع اللغة لتقديم رؤيته العميقة.[1]

المبحث الثاني : التوزيع الهندسي للتكرار الصوتي في شعر أبي العلاء المعري

1- مفهوم التوزيع الهندسي للتكرار الصوتي

التوزيع الهندسي للتكرار الصوتي هو تنظيم الأصوات والكلمات المكررة في النص الشعري بطريقة محسوبة ومدروسة، بحيث تخدم الغرض الجمالي والدلالي للنص، في شعر أبي العلاء المعري، وخصوصًا في ديوانه *لزوم ما لا يلزم*، يظهر التكرار الصوتي بشكل منظم وهندسي يعكس فلسفته العميقة وتعبيره عن حالاته النفسية.[2]

2 ـ. نماذج التحليل الصوتي المتفرد في الديوان

1. تحليل التكرار في البيت الأول:

"تُريقُ بِذاكَ في قَتلٍ دِماءًرُؤوسٌ في الحَجيجِ مُلَبَّداتُ"[3]

تحليل التكرار:

- يتكرر الصوت /ق/ في "تُريقُ"، "قَتل"، و"دماء"، مما يُبرز حدة الصراع والعنف.
- يتكرر الصوت /د/ في "دماء"، "الحجيج"، و"مُلَبَّدات"، ما يعزز إحساس الحزن والثقل.

---

[1]– العطروز، عاصم (2021) التكرار وجمالياته الفنية في النص الشعري، أبو العلاء المعري نموذجاً، مرجع سابق ، ص112.

[2]– الموسى، ياسمين سعد، وعثمان، عائشة محمد، الإيقاع في قصيدة أبي العلاء المعرّي ، مرجع سابق، ص26.

[3]– العطروز، عاصم، من الواجهة الأسلوبية في شعر أبي العلاء المعري، مرجع سابق، 111.

الدلالة:

التكرار الصوتي يعكس الصراع الحاد بين الفعل (القتل) والنتيجة (إراقة الدماء)، مع إبراز الثقل النفسي المرتبط بالمشهد[1]

.2تحليل التكرار في البيت الثاني:

"وَأَنَّ لِبَعضِها لَفظاً وَفيهاحَواسِدُ مِثلَنا وَمُحَسَّداتُ"[2]

تحليل التكرار:

- يتكرر الصوت /س/ في "حَواسِد"، "مِثلَنا"، و"مُحَسَّدات"، مما يخلق انسيابية تعكس حالة من الحسد المتغلغل والهادئ.
- يتكرر الصوت /د/ في "لَفظاً"، "حواسِد"، و"مُحَسَّدات"، ليُبرز الطابع الحاد للصراع الناتج عن الغيرة.[3]

الدلالة:

التكرار الصوتي يُظهر تناقضًا بين الانسيابية الظاهرة (الحسد) والحدة الداخلية (الصراع النفسي)[4]

3. تحليل التكرار في البيت الثالث:

"تَحَيَّرَتِ العُقولُ وَما أَساءَتدَوائِبُ في التُقى مُتَهَجِّداتُ"[5]

[1]– الضايعمصطفى، الإيقاع الداخلي في شعر أبي العلاء المعري، الجناس والطباق أنموذجاً، مرجع سابق،ص57.

[2]– المرجع نفسه، ص، 45.

[3]– المعري، أبو العلاء،الديوان ، ص، 50.

[4]– الموسى، ياسمين سعد، الظواهر الصوتية في الشعر الفلسفي، أبو العلاء نموذجاً، دراسات أكاديمية ،2023 ص187.

[5]– الموسى، ياسمين سعد، مرجع سابق، ص،53.

تحليل التكرار:

- يتكرر الصوت /ت/ في "تَحَيَّرَت"، "التقى"، و"مُتَهَجِّدات"، ليُبرز حركة التأمل والارتباك.
- يتكرر الصوت /د/ في "دَوائِب"، "أساءت"، و"مُتَهَجِّدات"، ليعكس الحدة في مواجهة التردد والتأمل العميق[1]

الدلالة:

التكرار الصوتي يُبرز التحول بين الحيرة (تأمل العقل) والاستقرار (التقى والتعبد)[2]

4.تحليل التكرار في البيت الرابع:

"وَتَنقُصُ خَيرَها أَشَراً وَفَتكاً

صَواحِبُ مَنطِقٍ مُتَزَيِّداتُ"[3]

تحليل التكرار:

- يتكرر الصوت /ص/ في "صَواحِب"، "مَنطِق"، و"مُتَزَيِّدات"، ليُبرز الإيقاع الحاد الذي يعكس الصراع الداخلي.
- يتكرر الصوت /ت/ في نهاية الكلمات لتعزيز حدة الجملة ووقعها[4]

[1]– الشمري، عمر أحمد نوري عكاب، الخصائص الفنية في شعر أبي العلاء المعري ، مرجع سابق، ص75.

[2]– الضايع، مصطفى، (2018)، تحليل البنية الصوتية في شعر أبي العلاء المعري، مجلة جامعة دمشق، ص 52.

[3]– المعري، أبو العلاء،لزوم ما لا يلزم،القاهرة، المطبعة الأهلية، ص، 50

[4]– الموسى، ياسمين سعد،بلاغة التجنيس في شعر أبي العلاء المعري، دراسة دلالية، مرجع سابق، ص105،

الدلالة:

التكرار الصوتي يُظهر التحول من الخير إلى الشر (أشرًا وفتكًا)، مع التركيز على الصراع بين المنطق والتصرف[1]

الملاحظات العامة:

- التوزيع الهندسي للتكرار الصوتي في أبيات أبي العلاء يحقق انسجامًا بين الأصوات والمعاني.
- الأصوات الرخوة تُظهر التأمل والحيرة، فيما تعكس الأصوات الحادة الصراع والحدة.
- توازن التكرار بين شطري البيت يُبرز التناغم الموسيقي ويعكس الحالة النفسية للشاعر ورؤيته الفلسفية.

التحليل الصوتي في شعر أبي العلاء المعري

.1التحليل الصوتي للبيت الأول:

"وَأَنفُسُ هَذِهِ الأَجسامِ طَيرٌبُزاةُ حِمامِها مُتَصَيّداتُ"[2]

الأصوات الرخوة:

- صوت /س/ يتكرر في "أنفس"، "الأجسام"، و"بزاة"، مما يضفي نعومة وانسيابية تعكس حالة التأمل في الحياة وفنائها.

[1]– الضايع، مصطفى، التكرار والجناس في شعر أبي العلاء، مرجع سابق، ص 49.

[2]– المعري، أبو العلاء،لزوم ما لا يلزم،اص، 12.

- صوت /م/ في "أَنفُس"، "الأجسام"، و"حمام"، يعكس التوازن والهدوء، مما يتناسب مع تأمل الشاعر في طبيعة النفس البشرية[1]

الأصوات الحادة:

- صوت /ط/ في "طَيرٌ" و"مُتَصَيِّداتُ"، يُبرز حالة الصراع بين القوة والهشاشة[2]

الدلالة:

التكرار الصوتي يُظهر تناقضًا بين طبيعة النفس الرخوة والمصير الحتمي الحاد الذي ينتظرها.[3]

.2التحليل الصوتي للبيت الثاني:

"تَقَلَّدتِ المَآثِمَ بِاختِيارٍ

أَوانِسُ بِالفَريدِ مُقَلَّداتُ"[4]

الأصوات الرخوة:

- صوت /ل/ في "تقلدتِ"، "المآثم"، و"مُقَلَّداتُ" يُضفي إحساسًا بالسلاسة، ويبرز الفكرة المرتبطة بالاختيار والطابع التأملي في النص.

[1]– الشمري، عمر أحمد نوري عكاب،الخصائص الفنية في شعر أبي العلاء المعري ، مرجع سابق، ص73.

[2]– العطروز، عاصم،من الواجهة الأسلوبية في شعر أبي العلاء المعري، مرجع سابق، ص61.

[3]– الموسى، ياسمين سعد، وعثمان، عائشة محمد، (2024)، الإيقاع في قصيدة أبي العلاء المعرّي (تهاون بالظّنون)، مرجع سابق،ص12.

[4]– المعري، أبو العلاء،لزوم ما لا يلزم ، ص 30.

الأصوات الحادة:

- صوت /ت/ يتكرر في "تقلدتِ" و"مُقَلَّداتُ"، مما يعكس التوتر الناتج عن المسؤولية أو الذنب[1]

الدلالة:

التكرار الصوتي يُبرز المفارقة بين حرية الاختيار (الأصوات الرخوة) والثقل الناتج عن تبعاته (الأصوات الحادة)[2]

.3التحليل الصوتي للبيت الثالث:

"وَتَنقُصُ خَيرَها أَشَراً وَفَتكاصَواحِبُ مَنطِقٍ مُتَزَيِّداتُ"[3]

الأصوات الرخوة:

- صوت /ن/ في "تنقص"، "خير"، و"منطق" يُعزز الإحساس بالتتابع والتكرار، مما يعكس تناقص الخير بمرور الزمن.

الأصوات الحادة:

- صوت /ص/ في "صَواحِب" و"تنقص" يُعبر عن التوتر والصراع بين الخير والشر[4]

[1]– الضايع، مصطفى، *الإيقاع الداخلي في شعر أبي العلاء المعري، الجناس والطباق أنموذجاً*، مرجع سابق

[2]– المرجع نفسه. ص35.

[3]– المرجع نفسه، ص، 45.

[4]– الموسى، ياسمين سعد،ا *لظواهر الصوتية في الشعر الفلسفي، أبو العلاء نموذجاً*، دراسات أكاديمية ص 12.

الدلالة:

التكرار الصوتي يُبرز التناقض بين الخير المتراجع (الأصوات الرخوة) والعنف أو الأذى المتزايد (الأصوات الحادة)[1]

.4التحليل الصوتي للبيت الرابع:

"وَمَن تُخلِقهُ أَيّامٌ طِوالٌفَإِنَّ شُجونَهُ مُتَجَدِّداتُ"[2]

الأصوات الرخوة:

- صوت /ل/ في "تُخلِقهُ" و"طِوالٌ" يُبرز التأمل في أثر الزمن.

الأصوات الحادة:

- صوت /ت/ في "تُخلِقهُ"، "شُجونَهُ"، و"مُتَجَدِّداتُ" يُبرز الحركة المستمرة وعدم الثبات في مسار الحياة

الدلالة:

التكرار الصوتي يعكس فلسفة الشاعر في استمرار الزمن وما يتركه من تجارب وآلام متجددة.[3]

من خلال ما سبق يظهر أن:

- التكرار الصوتي يُبرز التوازن بين الأصوات الرخوة التي تعبر عن التأمل والسكون، والأصوات الحادة التي تعكس الصراع والحركة.

[1]– الشمري، عمر أحمد نوري عكاب، الخصائص الفنية في شعر أبي العلاء المعري ، مرجع سابق، ص 64.

[2]– المرجع نفسه، ص66.

[3]الضايع، مصطفى، (2018)، تحليل البنية الصوتية في شعر أبي العلاء المعري، مجلة جامعة دمشق، ص51.

- التوزيع الهندسي للتكرار يُعزز المعاني الفلسفية المرتبطة بالحياة والموت، الزمن والتجدد، والخير والشر، مما يجعل النصوص تنبض بالحياة على المستويين النفسي والفكري.

3 ـ الدلالات النفسية والجمالية للتوزيع الهندسي في التكرار الصوتي

ا ـ .التوازن بين السكون والحركة

الأصوات الرخوة (مثل: /م/ و/ل/):

- تعبر عن التأمل والهدوء، مما يخلق حالة من السكون في النصوص

الأصوات الحادة (مثل: /ف/ و/ض/):

- تضفي حيوية وتوترًا على النص، مما يعكس حركة الحياة وصراعاتها

الدلالة:

- يعكس هذا التوازن الصراع الداخلي بين الراحة والاضطراب، الذي يمثل محورًا رئيسيًا في رؤية أبي العلاء للوجود

بـ إبراز المفهوم المحوري:

تكرار الكلمات المتقاربة صوتيًا:

- مثل "ذُنوب" و"ضُيوف"، يُبرز الترابط بين مفاهيم متناقضة كالضيافة والمسؤولية[1]

[1]– الشمري، عمر أحمد، ا *الأساليب البلاغية في ديوان "لزوم ما لا يلزم"*، مرجع سابق، ص65.

الدلالة:

- التكرار يُظهر التأمل العميق لأبي العلاء حول الطبيعة الإنسانية وتداخل القيم، مما يعكس رؤيته الفلسفية للحياة[1]

جـ .إيقاع موسيقي متوازن

4 ـ التوزيع الهندسي للأصوات:

- تكرار الأصوات الحادة والرقيقة بطريقة متناوبة يخلق نغمة داخلية متوازنة.
- يظهر الإيقاع كجزء من التناقض الذي يطرحه الشاعر بين ثنائيات الحياة

الدلالة:

- الإيقاع الناتج عن التكرار الصوتي يعزز النظرة الفلسفية لأبي العلاء التي ترى الحياة كحالة دائمة من التناقض

الأمثلة والتحليل

المثال الأول:

"تُريقُ بِذاكَ في قَتلٍ دِماءًرُؤوسٌ في الحَجيجِ مُلَبَّداتُ"

الأصوات الرخوة:

- صوت /م/ في "تُريقُ" و"مُلَبَّداتُ" يعكس التأمل والهدوء.

الأصوات الحادة:

- صوت /ق/ و/د/ يُبرز حدة المشهد وثقله النفسي

[1]– العطروز، عاصم، *الظواهر البلاغية في النص الشعري الفلسفي، أبو العلاء نموذجًا*، مرجع سابق، 132.

الدلالة:

- التكرار الصوتي يُبرز فكرة التناقض بين الفعل العنيف (القتل) والتأمل العميق في نتائجه

المثال الثاني:

"وَتَنقُصُ خَيرَها أَشَراً وَفَتكاًصَواحِبُ مَنطِقٍ مُتَزَيّداتُ"

الأصوات الرخوة:

- صوت /ن/ و/م/ يُظهر تتابعًا وتأملًا في نقصان الخير.

الأصوات الحادة:

- صوت /ص/ و/ت/ يُبرز حدة الأذى والتناقض مع الخير.

الدلالة:

- التوزيع الهندسي يعكس التناقض بين الخير والشر، والتوازن بين السكون والاضطراب، ويمكن استنتاج ما يلي:

- التكرار الصوتي في شعر أبي العلاء المعري ليس مجرد وسيلة بلاغية، بل أداة فنية وجمالية مدروسة ،ثم إن الأصوات المكررة تنسجم مع السياق الشعري لتعبر عن الحالات النفسية المتقلبة للشاعر،اما التوزيع والانتشار لهذه الاصوات فهو توزيع هندسي يبرز فلسفة أبي العلاء التي ترى في الحياة تناقضات لا تنتهي.

أما الرسم الهندسي محكم فهو يُظهر قدرة وبراعة الشاعر على الجمع بين الجمالية الفنية والمعاني الفلسفية العميقة.

البنية النفسية والتوتر الداخلي في شعر أبي العلاء المعري اعتمادًا على أبيات القصيدة

ديوان لزوم ما لا يلزم وصراعات أبي العلاء النفسية:

يعكس *ديوان لزوم ما لا يلزم* بدقة صراعات أبي العلاء النفسية والفلسفية، حيث يتجلى التوتر الداخلي في التوزيع الصوتي والإيقاع العروضي. في القصيدة المختارة، تتشابك الأصوات والمفردات لتُظهر تأملاته الوجودية وصراعه مع الحياة والموت[1]

التكرار الصوتي كأداة تعبيرية

توازن الأصوات الرخوة والحادة

الأصوات الرخوة مثل /م/ و/ل/:

- تُبرز لحظات السكون والتأمل، كما في:

"وَأَنفُسُ هَذِهِ الأَجسامِ طَيرٌبُزاةُ حِمامِها مُتَصَيِّداتُ"

يظهر صوت /م/ في "أَنفُس"، "حِمام"، و"مُتَصَيِّدات"، مما يعكس استرجاعًا هادئًا لطبيعة الحياة وهشاشتها[2]

الأصوات الحادة مثل /ق/ و/ص/:

- تُبرز التوتر والصراع، كما في:

"وَكَيفَ يُقامُ في أَمرٍ مُهِمِّلِيُفعَلَ وَالمَقادِرُ مُقعِداتُ"

صوت /ق/ يتكرر ليُجسد القوة القاهرة للأقدار والقيود التي تفرضها على الإنسان

[1]– الضايع، مصطفى، *التكرار والجناس في شعر أبي العلاء*، مرجع سابق،ص 146.

[2]– الموسى، ياسمين سعد،*بلاغة التجنيس في شعر أبي العلاء المعري، دراسة دلالية*، مرجع سابق، ص105،

التكرار الصوتي وتكثيف المشاعر:

في الأبيات:

"فَما لَكَ وَالهُنودَ مُنَعَّماتٍكَأَنَّ قُدودَهُنَّ مُهَنَّداتُ"

يُبرز تكرار صوت /ن/ حالة التردد والاضطراب بين الإعجاب بالمظاهر الجمالية والتساؤل عن حقيقتها الزائلة

التوتر الداخلي في الإيقاع العروضي

الالتزام بالعروض كتنظيم داخلي:

يظهر التزام أبي العلاء بالقيود العروضية وسيلةً لتنظيم فوضى حياته، كما في:

"تَقَلَّدتِ المَآثِمَ بِاِختِيارٍأَوانِسُ بِالفَريدِ مُقَلَّداتُ"

التوازن العروضي هنا يُبرز التناقض بين حرية الاختيار والقيود الأخلاقية الناتجة عنه

تحولات الإيقاع بين الهدوء والصخب

يظهر التحول بين التراكيب الطويلة والقصيرة في:

"وَخُضرٍ في العَقيقِ مُسَبَّداتُوَمَن تُخلِقهُ أَيّامٌ طِوالٌ"

الانتقال من الوصف الهادئ (خُضرٍ) إلى التأمل العميق في الزمن (أيامٌ طِوالٌ) يعكس تناقضات الشاعر الداخلية[1]

ثنائية الحياة والموت كمصدر للتوتر:

التأمل في عبثية الحياة

[1]– الضايع، مصطفى، *التكرار والجناس في شعر أبي العلاء*، مرجع سابق ص176.

كما نجد في قوله:

"ذُنوبُ ضُيوفِهِ مُتَغَمَّداتُكَأَنَّ نَعامَها وَاللهُ قاضٍ"

يُبرز التناقض بين الضيافة (رمز الحياة) والذنب (رمز الموت) العبثية التي يراها المعري في الوجود.

وفي معنى الصراع مع القدر

"وَأَمسى اللَيثُ مِنها لَيثَ غابٍيُجاذِبُ فَرسَهُ المُتَوَحِّداتُ"[1]

يُظهر تكرار صوت /ت/ حدة الصراع مع المصير المحتوم، حيث يصور الشاعر الكائنات في حالة من الوحدة والعزلة، مما يعكس حالته النفسية[1].

5 ـ . التحليل الهندسي للتكرار الصوتي في شعر أبي العلاء المعري

ا- البنية الهندسية للتكرار الصوتي:

التكرار الصوتي في *ديوان لزوم ما لا يلزم* يُبرز بنية هندسية متقنة تُظهر رؤية أبي العلاء المعري الفلسفية. لا يأتي التكرار اعتباطيًا، بل يتوزع بشكل مدروس يُحقق توازنًا صوتيًا وإيقاعًا داخليًا يعكس صراع الشاعر النفسي وفلسفته الوجودية.

أمثلة وتحليل

.1المقطع الأول:

"وَكَيفَ يُقامُ في أَمرٍ مُهِمِّلِيُفعَلَ وَالمَقادِرُ مُقعِداتُ"

- يتكرر صوت /ق/ في الكلمات "يُقام"، "المقادِر"، و"مُقعِداتُ."

[1]– المعري، أبو العلاء،لزوم ما لا يلزم، ص، 42.

- هذا التوزيع الصوتي المتكرر يُشبه خطوطًا متقاطعة تُبرز التوتر الداخلي للشاعر، حيث يعكس صوت /ق/ القسوة والحدة، بينما يعبر عن استحالة السيطرة على القدر[1]

.2المقطع الثاني:

"وَتَنقُصُ خَيرَها أَشَراً وَفَتكاًصَواحِبُ مَنطِقٍ مُتَزَيّداتُ"

- يُظهر تكرار الأصوات الحادة مثل /ص/ و/ت/ توترًا متصاعدًا يتناغم مع موضوع البيت حول نقصان الخير وزيادة الفتك.

- التوزيع الصوتي هنا يشبه حركة هندسية تنقل القارئ بين حالتين متناقضتين: الهدوء الظاهري والتوتر الباطني[2]

.3المقطع الثالث:

"وَأَمسى اللَيثُ مِنها لَيثَ غابٍ

يُجاذِبُ فَرسَهُ المُتَوَحِّداتُ"

- يتكرر صوت /ل/ في "اللَّيث"، "لَيثَ"، و"غابٍ"، مما يُبرز التماسك الصوتي الذي يعكس الثبات والقوة.

- بينما يتكرر صوت /ت/ في "المُتَوَحِّدات" ليُظهر الإيقاع الحاد الذي يعبّر عن الوحدة والصراع[3]

[1]– المعري، أبو العلاء، ص، 23.

[2]– عطية أحمد، *فن التجنيس في الشعر العربي القديم، دراسة تطبيقية*،القاهرة، مكتبة النهضة العربية،ص187.

[3]– الموسى، ياسمين، *بلاغة الموسيقى في شعر أبي العلاء المعري*،مجلة دراسات اللغة العربية، العدد 15، ص105.

.4المقطع الرابع:

"وَنالَ فَريرَها بِمَداهُ فارٍ"

- يتكرر صوت /ف/ في "فَريرَها" و"فارٍ"، مما يعزز الإيقاع الديناميكي ويُحاكي الحركة المستمرة في المشهد.
- صوت /م/ في "بِمَداهُ" يربط بين الكلمات لينقل إحساسًا بالامتداد والاستمرارية.

ويقول:

"وَتَنقُصُ خَيرَها أَشَراً وَفَتكاًصَواحِبُ مَنطِقٍ مُتَزَيِّداتُ"[1]

- التكرار الصوتي للأصوات الحادة مثل /ص/ و/ت/ يعكس التوتر المتصاعد في النص.
- تقابل الأصوات في "صَواحِبُ" و"مُتَزَيِّداتُ" يخلق جدلية بين المعنى والإيقاع، مما يُبرز الصراع الداخلي حول الخير والشر

6 ـ . الدلالات الهندسية للتكرار الصوتي في شعر أبي العلاء المعري

ا ـ التكرار الصوتي كبنية هندسية متقنة:

التكرار الصوتي في شعر أبي العلاء يُبرز بنية هندسية متقنة تجمع بين المعنى والشكل، حيث تتحقق جمالية النصوص من خلال توزيع مدروس للأصوات يُبرز توازنًا ظاهريًا رغم التوتر النفسي في المضمون

.1التوازن بين الشكل والمضمون

يظهر التكرار الصوتي كبنية هندسية تُضفي استقرارًا خارجيًا على النص، كما في:

[1]– المعري، أبو العلاء، ص، 34.

"وَنالَ فَريرَها بِمَداهُ فارٍ"

حيث يُبرز تكرار صوت /ف/ حركة ديناميكية تُحاكي المعنى مع الحفاظ على تناسق الإيقاع.

.2ثنائية الذات والآخر:

التكرار في:

"حَواسِدُ مِثلَنا وَمُحَسَّداتُ"

يُبرز تقابل صوت /ح/ في "حَواسِد" و"مُحَسَّدات"، ليعكس جدلية الصراع بين الذات الحاسدة والآخر المحسود[1].

- هذه الثنائية تُبرز التوتر الداخلي والخارجي كجزء من فلسفة الشاعر.

.3الاستمرارية والانسيابية

التوزيع المتوازي للأصوات في:

"وَأَمسى اللَيثُ مِنها لَيثَ غابٍيُجاذِبُ فَرسَهُ المُتَوَحِّداتُ"

يُضفي إحساسًا بالاستمرارية، حيث يتكرر صوت /ل/ في "اللَّيث" و"لَيثَ"، مما يعكس استقرارًا إيقاعيًا يُوازن بين حركة النص ومضمونه النفسي[2]

[1]– عبد الحميد، فؤاد(2021) *الجناس بين البنية البلاغية والجمالية، دراسة مقارنة*،عمان، دار اليازوري العلمية،ص187.

[2]– المعري، أبو العلاء،) 1907(،لزوم ما لا يلزم،القاهرة، المطبعة الأهلية، ص، 57

الفصل الرابع

الفصل الرابع: التجنيس والتقفية ودلالاتهما

المبحث الأول: التجنيس دوره ودلالاته:

ا ـ مفهومه.

ب ـ أنواعه.

ج ـ دور التجنيس في لزوميات أبي العلاء .

1-نماذج التجنيس في اللزوميات.

2-دلالات التجنيس في اللزوميات.

3-التجنيس وعلاقته بالبنية النفسية وملامحها عند الشاعر.

4-التجنيس في خدمة الموسيقى الشعرية.

5-الموسيقى الشعرية والتجنيس والبنية النفسية.

أ- نماذج تطبيقية تحليل التجنيس في قصائده.

6-التوزيع الهندسي للتجنيس في شعره.

7-الدلالات الجمالية للتوزيع الهندسي للتجنيس.

المبحث الثاني: القافية مفهومها ودورها:

القافية والوزن في لزوميات أبي العلاء المعري.

1-علاقتها بشعر أبي العلاء المعري.

2-تأثير الوزن والقافية في شعره.

3-أنواع القافية ودلالتها النفسية.

4-دلالاتها الفلسفية -التأثير الدلالي للوزن والقافية.

5-البعد النفسي للوزن والقافية.

المبحث الأول:

أ.مفهوم التجنيس:

التجنيس في الشعر العربي هو أحد الأساليب البلاغية التي ترتكز على تشابه الكلمات في بنيتها الصوتية واختلافها في معانيها. يُعرف أيضًا بالجناس، وهو تقنية تُبرز براعة الشاعر في استثمار اللغة لإنتاج معانٍ متعددة من خلال التلاعب بالألفاظ يُستخدم التجنيس لإضفاء جمال موسيقي وإيقاع خاص على النص، إلى جانب تعميق الدلالات من خلال خلق صلات خفية بين الكلمات المتشابهة صوتيًا[1]

ب. أنواع التجنيس

.1الجناس التام:

تطابق الكلمتين في اللفظ ولكن باختلاف المعنى، مثل:

"أمرٌ أمَرّ"

.2الجناس الناقص:

تشابه جزئي بين الكلمتين في بعض الحروف أو الترتيب، مثل:

"رأي ورياء"

.3الجناس المقلوب:

اختلاف الكلمتين من خلال عكس ترتيب الحروف، مثل:

"سحاب وباسح"

[1]– عبد الحميد، فؤاد،(2021) *الجناس بين البنية البلاغية والجمالية، دراسة مقارنة*،عمان، دار اليازوري العلمية،96.

.4الجناس المضارع:

تشابه الحروف مع اختلاف بسيط في المخارج الصوتية.

ج. دور التجنيس في شعر أبي العلاء

أبو العلاء المعري كان من أبرز الشعراء الذين استثمروا التجنيس ببراعة، إذ استخدمه كوسيلة لإبراز التناقضات الوجودية والتداخل بين المعاني في نصوصه[1]

في *ديوان لزوم ما لا يلزم*، يظهر التجنيس كجزء أساسي من البنية النصية، حيث يعكس رؤية المعري الفلسفية التي تمزج بين العمق النفسي والوعي اللغوي.

أمثلة عن التجنيس في شعر أبي العلاء المعري

1- نماذج التجنيس في اللزوميات

.1التجنيس التام

"نَوائِبُ إِن جَلَّت تَجَلَّت سَريعَةً"[2]

- **التجنيس:** بين "جَلَّت" و"تَجَلَّت."
- **التشابه:** الكلمتان متطابقتان صوتيًا مع اختلاف في البنية النحوية.
- **الدلالة:** "جَلَّت" تعني عظمت وشدت، بينما "تَجَلَّت" تعني ظهرت بوضوح، مما يعكس حركة تتابع المصائب ووضوح أثرها

.2التجنيس الناقص

[1]- الحسن، خالد(2019)، *الصوت والمعنى في النصوص الشعرية القديمة*،دمشق، منشورات جامعة دمشق ص192.

[2]- المعري، أبو العلاء،لزوم ما لا يلزم،القاهرة، المطبعة الأهلية، ص42.

"وَدُنياكَ إِن قَلَّت أَقَلَّت وَإِن قَلَت"

- **التجنيس:** بين "قَلَّت" و"أَقَلَّت."
- **التشابه:** تشابه صوتي جزئي مع اختلاف في الحروف المضافة.
- **الدلالة:** "قَلَّت" تعني نقصت، بينما "أَقَلَّت" تعني حملت، مما يُبرز مفارقة في طبيعة الدنيا بين النقص والحمل

.3التجنيس المركب

"غَلَت وَأَغالَت ثُمَّ غالَت وَأَوحَشَت"

- **التجنيس:** بين "غَلَت" و"أَغالَت."[1]
- **التشابه:** تشترك الكلمتان في الجذر "غ–ل–ت" مع اختلاف الصيغة.
- **الدلالة:** "غَلَت" تعني ارتفعت أو اشتدت، بينما "أَغالَت" تعني تسببت في إلحاق الأذى أو الخسارة، مما يعكس طبيعة التغيرات في الحياة

.4التجنيس المقلوب

"وَصَلَّت بِنيرانٍ وَصَلَّت سُيوفُها"

- **التجنيس:** بين "وَصَلَّت" و"صَلَّت."
- **التشابه:** قلب ترتيب الحروف في بداية الكلمتين.
- **الدلالة:** "وَصَلَّت" تعني أشعلت النيران، بينما "صَلَّت" تعني قطعت السيوف، مما يعكس جدلية العنف بين النار والسيف.

[1]– المعري، أبو العلاء ، لزوم ما لا يلزم،القاهرة، المطبعة الأهلية، ص، 46،

.5التجنيس المتناظر

"أَزالَت وَزَلَّت بِالفَتى عَن مَقامِهِ"

- **التجنيس:** بين "أَزالَت" و"زَلَّت."[1]
- **التشابه:** تشابه صوتي كامل مع اختلاف بسيط في البنية.
- **الدلالة:** "أَزالَت" تعني أزاحت، بينما "زَلَّت" تشير إلى السقوط أو الخطأ، مما يُبرز التحول من القوة إلى الضعف

2- دلالات التجنيس في القصيدة:

.1الجمالية الصوتية

يُضفي التجنيس على النص موسيقى داخلية مميزة، حيث يخلق انسجامًا صوتيًا يجذب القارئ ويزيد من تماسك النص وإيقاعه.

- هذه الموسيقى تعزز جمالية القصيدة وتمنحها طابعًا إبداعيًا فريدًا

.2التأمل الفلسفي:

يُساعد التجنيس في توصيل أفكار أبي العلاء الفلسفية، إذ يعكس التناقضات التي تؤطر رؤيته للحياة، مثل الصراع بين الحياة والموت، الخير والشر، أو الفناء والخلود.

- الكلمات المتشابهة صوتيًا تحمل معاني متضادة، مما يُبرز تلك الثنائيات ويُعمق فهم القارئ لفلسفة الشاعر[2].

[1]- المعري، أبو العلاء، لزوم ما لا يلزم،القاهرة، المطبعة الأهلية، ص77

[2]- عطية أحمد، *فن التجنيس في الشعر العربي القديم، دراسة تطبيقية*، مرجع سابق، ص79.

.3التأكيد على المعاني:

يُستخدم التجنيس كأداة لتسليط الضوء على محورية بعض الأفكار في النص، مثل الحسد، الزوال، أو الصراع النفسي.

- التشابه الصوتي بين الكلمات يُبرز هذه المفاهيم ويجعلها أكثر رسوخًا في ذهن القارئ

3- البنية النفسية وعلاقته والتجنيس عند أبي العلاء المعري

التجنيس كأداة نفسية وفلسفية

التجنيس في قصيدة" *نوائب إن جلت تجلت سريعة* "لأبي العلاء يعكس عمق الصراع النفسي والوجودي للشاعر. التجنيس ليس مجرد تقنية بلاغية، بل أداة تُجسد التوتر بين المعاني المتناقضة وتُبرز فلسفته في الحياة والموت

ملامح البنية النفسية في التجنيس

.1التوتر بين الأضداد

يظهر التجنيس كوسيلة لإبراز التناقض بين الحياة والموت، الزوال والبقاء.

مثال:

"وَصَلَّت بِنيرانٍ وَصَلَّت سُيوفُها"[1]

- **التجنيس:** بين "وَصَلَّت" (أشعلت النار) و"صَلَّت" (قطعت بالسيوف).
- **الدلالة:** يُبرز التناقض بين الحريق (الإفناء) والسيف (القتل)، مما يعكس صراع النفس مع قسوة القدر.

[1]- الديوان ، ص243.

.2التأمل في الزوال والقدر:

التجنيس يُعبر عن حتمية الزوال كفكرة مركزية في فلسفة المعري.

مثال:

"أَزالَت وَزَلَّت بِالفَتى عَن مَقامِهِ"

- **التجنيس:** بين "أَزالَت" (أبعدت) و"زَلَّت" (أخطأت أو سقطت).
- **الدلالة:** يُبرز فكرة التحول من الثبات إلى الزوال، ويُعبر عن هشاشة الإنسان أمام الزمن

.3التكرار الصوتي كدلالة على القلق النفسي:

التجنيس المتكرر يعكس اضطراب المعري الداخلي وتكرار الأفكار في ذهنه.

مثال:

"غَلَت وَأَغالَت ثُمَّ غالَت وَأَوحَشَت"[1]

- **التجنيس:** تكرار الجذر "غ–ل–ت."
- **الدلالة:** يُبرز حدة الصراع النفسي المرتبط بالارتفاع والانحدار المفاجئ في مسار الحياة.

[1]– المعري، أبو العلاء، ص52.

4- التجنيس في خدمة الموسيقى الشعرية:

.1تعزيز الانسجام الصوتي

التجنيس يعزز الانسجام الصوتي في الشعر، مما يُبرز جمالية النصوص من خلال التكرار الصوتي للكلمات المتشابهة.

مثال:

"نَوائِبُ إِن جَلَّت تَجَلَّت سَريعَةً"

التجنيس بين "جَلَّت" و"تَجَلَّت" يُضفي انسجامًا صوتيًا يعكس سرعة وقوع المصائب وزوالها، مما يخلق توازنًا صوتيًا في النص.

.2إبراز الإيقاع الداخلي

التجنيس يُبرز الإيقاع الداخلي للأبيات الشعرية من خلال التكرار الصوتي والتباين الدلالي، مما يعكس تناقض الأفكار.

مثال:

"وَدُنياكَ إِن قَلَّت أَقَلَّت وَإِن قَلَت"[1]

التجنيس بين "قَلَّت" و"أَقَلَّت" يُبرز إيقاعًا داخليًا يعكس تذبذب الحياة بين النقص والزيادة، ويجذب القارئ إلى المعاني العميقة للنص.

[1]- أبو العلاء المعري،ديوان سقط الزند،تحقيق، محمد عبد الغني، القاهرة، دار الكتب،ص57.

تنويع الإيقاع

المزج بين الجناس التام والناقص يُثري الإيقاع، مما يضفي حيوية على النص ويكسر الرتابة.

مثال:

كما يرد في قوله: "وَحَشَّت وَحاشَت وَاِستَمالَت وَمَلَّتِ"المزج بين الكلمات المتجانسة صوتيًا يُثري الإيقاع ويجعل النص أكثر جذبًا وانسيابية.

5-الموسيقى الشعرية والتجنيس والبنية النفسية.

- البنية النفسية والموسيقى الشعرية في التجنيس:

التجنيس في قصائد أبي العلاء يعكس اضطرابه النفسي وتأملاته العميقة حول قضايا الوجود والزوال. الكلمات المتكررة صوتيًا والمتباينة دلاليًا تُبرز صراعات الشاعر النفسية. عبر التجنيس، يُبرز المعري التناقض بين الثبات والزوال، مما يخلق نظامًا شعريًا متناغمًا يجمع بين الجماليات الفنية والمضمون الفلسفي[1]

- أثر التجنيس على الموسيقى الشعرية:

التجنيس في شعر أبي العلاء يُضفي إيقاعًا موسيقيًا متناغمًا يعزز جمالية النصوص الشعريةثم إن تكرار الأصوات المتشابهة يُثري اللحن الداخلي للنص، مما يجعله أكثر تأثيرًا وسلاسة،ناهيك عن أن هذا التشابه الصوتي بين الكلمات يُبرز المعاني ويُعمق فهم الدلالات، فيخلق انسجامًا بين الألفاظ والمعاني.

[1]- مصطفى عبد الرزاق ، فلسفة آبي العلاء ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1950، ص 234.

التجنيس يحقق توازنًا فنيًا داخل البيت الشعري وبين الأبيات، حيث يُسهم في ربط الألفاظ وصياغة النصوص بأسلوب متماسك ومتناغم وهذا التكامل بين الشكل والمضمون يجعل القصيدة أكثر تناسقًا وإيقاعًا، مما يُظهر براعة أبي العلاء في تطويع اللغة لإبداع موسيقى شعرية مميزة.

- ملامح الدلالة النفسية للتجنيس في مقطوعات من الديوان:

.1التعبير عن القلق الوجودي:

التجنيس يُظهر قلق المعري تجاه قضايا كالموت والزمن.

مثال:

"نَوائِبُ إِن جَلَّت تَجَلَّت سَريعَةً

وَإِمّا تَوالَت في الزَمانِ تَوَلَّتِ"[1]

التجنيس بين "جَلَّت" و"تَجَلَّت" يُبرز حتمية زوال المصائب رغم ثقلها، مما يعكس اضطرابًا نفسيًا في التعامل مع الأزمات كجزء من دورة الحياة.

.2الصراع بين الأضداد:

التجنيس يُظهر التناقض بين حالات نفسية متعارضة.

مثال:

"وَدُنياكَ إِن قَلَّت أَقَلَّت وَإِن قَلَت"[2]

[1]أبو العلاء المعري، ديوان سقط الزند،ص 79.

[2]المصدر نفسه، ص 80.

التجنيس بين "قَلَّت" و"أَقَلَّت" يُبرز الصراع بين النقص والزيادة في الدنيا، ويعكس قلقًا داخليًا بشأن التحولات المستمرة وعدم الثبات.

.3الحيرة والارتباك:

الكلمات المتشابهة تُبرز حالة الحيرة الداخلية وعدم اليقين.

مثال:

"غَلَت وَأَغالَت ثُمَّ غالَت وَأَوحَشَت"[1]

التجنيس بين "غَلَت" و"أَغالَت" يُبرز اضطراب المعري في تفسير الحياة، حيث يربط بين الارتفاع والانحدار، في إشارة إلى حيرة وجودية مستمرة.

.4 ـ محاولة التنظيم النفسي:

التجنيس يُساعد في خلق تناسق صوتي يُنظم الفوضى الشعورية.

مثال:

"أَزالَت وَزَلَّت بِالفَتى عَن مَقامِهِ

وَحَلَّت فَلَمّا أُحكِمَ العَقدُ حَلَّت"[2]

التجنيس بين "أَزالَت" و"زَلَّت" يعكس محاولة الشاعر خلق نظام صوتي مستقر، مما يوازي سعيه النفسي لتنظيم أفكاره وتقبّل التغيرات.

.5التأمل في الزوال والفناء

التجنيس يُبرز رؤية المعري للزوال كجزء من حتمية الوجود.

[1] المصدر نفسه، ص 206

[2] المصدر نفسه، ص 90،

مثال:

"وَصَلَّت بِنيرانٍ وَصَلَّت سُيوفُها

وَسَلَّت حُساماً مِن أَذاةٍ وَسَلَّت"[1]

التجنيس بين "وَصَلَّت" و"صَلَّت" يعكس فكرة الفناء والعنف كجزء من دورة الحياة، مما يُبرز التأمل العميق حول عدم دوام أي حالة.

كخلاصة التجنيس عند أبي العلاء ليس مجرد أداة بلاغية، بل هو انعكاس لصراعاته النفسية وفلسفته الوجودية، والكلمات المتقاربة صوتيًا والمتناقضة معنويًا تُظهر التوتر بين الثبات والتغير، اليقين والحيرة، مما يجعل نصوص اللزوم نموذجًا للتفاعل بين الجماليات الفنية والعمق الفلسفي.[2]

الدلالة النفسية العامة للتجنيس:

التجنيس في شعر أبي العلاء يعكس التوتر النفسي العميق الذي يعيشه الشاعر بين الواقع وتأملاته، حيث يُبرز صراعه الداخلي مع أسئلة الوجود والقدر. الكلمات المتشابهة صوتيًا والمتباينة دلاليًا تُظهر سعي المعري لإيجاد معنى وسط فوضى الحياة، مما يعكس حاجته لخلق نظام صوتي ودلالي يوازن اضطرابه النفسي.[3]

[1] المصدر نفسه، ص81،

[22] الضايع، مصطفى، (2018)، تحليل البنية الصوتية في شعر أبي العلاء المعري، مرجع سابق، 51.

[3] عطية أحمد، *فن التجنيس في الشعر العربي القديم*، مرجع سابق، ص79.

التجنيس يُجسد فلسفة المعري التشاؤمية، حيث يُبرز عبثية الحياة واستمرارية التناقضات التي يواجهها الإنسان. تذبذب المشاعر بين الأمل واليأس يظهر جليًا في النصوص، مما يعكس عمق التجربة الشعورية للشاعر.[1]

التجنيس كوسيلة فلسفية:

يستخدم الشاعر التجنيس كأداة فلسفية تُبرز تأملاته حول الوجود، الحياة والموت ومن خلال اللعب بالكلمات المتشابهة صوتيًا والمختلفة دلاليًا، يُوظف المعري التجنيس لإثارة الأسئلة الفلسفية وإبراز عمق رؤيته للعالم[2]

.1إظهار التناقضات في الحياة:

التجنيس يعكس الصراع بين الأضداد مثل الحياة والموت، الخير والشر، الثبات والزوال.

مثال:

1. "وَدُنياكَ إِن قَلَّت أَقَلَّت وَإِن قَلَت[3]"

التجنيس بين "قَلَّت" (نقصت) و"أَقَلَّت" (حملت) يُبرز تناقض الحياة بين النقص والعطاء، مما يعكس رؤية فلسفية حول عدم ثبات أحوال الدنيا

.2 ـ تجسيد عبثية الوجود:

[1]العطروز، عاصم (2021) التكرار وجمالياته الفنية في النص الشعري، مرجع سابق ، ص112.

[2]– أبو العلاء المعري، (ت،م)،ديوان سقط الزند،تحقيق، محمد عبد الغني، القاهرة، دار الكتب،87،

[3]أبو العلاء المعري، (ت،م)،ديوان سقط الزند،تحقيق، محمد عبد الغني، القاهرة، دار الكتب82

الكلمات المتجنسة تُظهر عبثية الحياة من خلال التشابه بين الأصوات والاختلاف في المعاني، مما يعكس فلسفة المعري التشاؤمية.

مثال:

" أَزالَت وَزَلَّت بِالفَتى عَن مَقامِهِ[1]"

التشابه بين "أَزالَت" و"زَلَّت" يُبرز فكرة أن كل استقرار مآله الزوال، مما يرمز إلى عبثية محاولة الإنسان الثبات في مواجهة التغير

3. البحث عن النظام في الفوضى:

التجنيس يُظهر سعي المعري لتنظيم الفوضى الفكرية والوجودية من خلال روابط صوتية ودلالية تُجسد محاولته لفهم العالم.

مثال" "غَلَت وَأَغالَت ثُمَّ غالَت وَأَوحَشَت".[2]

التجنيس بين هذه الكلمات يُبرز التحولات الدائمة في الحياة، لكنه يُنظمها في إطار صوتي متماسك، مما يعكس سعيًا فلسفيًا للسيطرة على التناقضات التي يعيشها والأغلب أن مبعثها التناقضات الاجتماعية والفكرية الصارخة.

.إبراز العلاقة بين الشكل والمضمون:

التجنيس يُظهر التكامل بين البنية الشعرية والمعنى الفلسفي، حيث يصبح الشكل أداة لإيصال الأفكار العميقة.

مثال:

[1]أبو العلاء المعري، (ت،م)،ديوان سقط الزند،تحقيق، محمد عبد الغني، القاهرة، دار الكتب،84،

[2]أبو العلاء المعري، (ت،م)،ديوان سقط الزند،تحقيق، محمد عبد الغني، القاهرة، دار الكتب، 89.

"وَصَلَّت بِنيرانٍ وَصَلَّت سُيوفُها"[1]

التجنيس بين "وَصَلَّت" و"صَلَّت" يُبرز العلاقة بين النار والسيف كرمزين للدمار، مما يعكس رؤية فلسفية عن الطبيعة المدمرة للحياة.

6- التوزيع الهندسي للتجنيس في شعر أبي العلاء المعري:

التجنيس في شعر أبي العلاء المعري يتسم بتوزيع هندسي متقن، حيث يعتمد على تكرار الأصوات والكلمات ضمن بنية منتظمة ومتوازنة تعكس رؤيته الفلسفية العميقة. هذا التوزيع ليس عشوائيًا، بل يخدم أغراضًا دلالية وجمالية، مما يجعل النصوص تعبر عن تناقضات الحياة بتناسق صوتي وإيقاعي مميز.

.1التكرار المتماثل بين الكلمات:

يعتمد المعري على التجنيس بين الكلمات المتشابهة صوتيًا في بداية الأبيات ونهايتها لتحقيق التوازن الهندسي.

مثال:

وَإِمّا تَوالَت في الزَمانِ تَوَلَّتِ "نَوائِبُ إِن جَلَّت تَجَلَّت سَريعَةً[2]

التجنيس بين "جَلَّت" و"تَجَلَّت" ثم بين "تَوالَت" و"تَوَلَّت" يُبرز التكرار المتناظر، مما يخلق توازنًا شكليًا يعكس طبيعة الحياة المتغيرة.

.2التوزيع الصوتي بين شطري البيت:

يوزع التجنيس بشكل متوازٍ بين شطري البيت لتحقيق الانسجام الصوتي والدلالي.

---

[1]أبو العلاء المعري، (ت،م)،ديوان سقط الزند،تحقيق، محمد عبد الغني، القاهرة، دار الكتب ص97.

[2]- أبو العلاء المعري، (ت،م)،ديوان سقط الزند،تحقيق، محمد عبد الغني، القاهرة، دار الكتب ص99،

مثال:

" وَدُنياكَ إِن قَلَّت أَقَلَّت وَإِن قَلَتفَمِن قَلَتٍ في الدينِ نَجَّت وَعَلَّتِ"[1]

تكرار الجذر "ق–ل–ت" في شطري البيت يربط بينهما صوتيًا ومعنويًا، مما يُبرز فكرة التحولات الدائمة في الدنيا.

.3التقابل بين الأصوات

يُظهر المعري تناقضات الحياة من خلال توزيع التجنيس بين الكلمات ذات الدلالات المتضادة**مثال:**

وَصَلَّت بِنيرانٍ وَصَلَّت سُيوفُها"[2]

التقابل بين "وَصَلَّت" و"صَلَّت" يعكس ازدواجية الهدم والبناء، حيث يوزع التجنيس كخطوط متوازية تربط بين الدلالات المتناقضة

.4التكرار العمودي عبر الأبيات:

يظهر التجنيس بشكل متكرر في أكثر من بيت لإبراز الوحدة الإيقاعية والفلسفية للنص، **مثال:**

" أَزالَت وَزَلَّت بِالفَتى عَن مَقامِهِوَحَلَّت فَلَمّا أُحكِمَ العَقدُ حَلَّت"

التجنيس بين "أَزالَت" و"زَلَّت"، ثم بين "حَلَّت" و"حَلَّت" يُظهر التكرار الصوتي كعنصر أساسي يربط بين الأبيات ويدعم الفكرة المركزية للنص.

[1]– أبو العلاء المعري، (ت،م)،ديوان سقط الزند،تحقيق، محمد عبد الغني، القاهرة، دار الكتب 109،

[2]– أبو العلاء المعري، ديوان سقط الزند، ص105.

.5التوازن بين الشكل والمضمون:

التجنيس يخلق توزيعًا هندسيًا يُظهر العلاقة بين الشكل الشعري والمضمون الفلسفي.

مثال:

" .غَلَت وَأَغالَت ثُمَّ غالَت وَأَوحَشَتوَحَشَّت وَحاشَت وَاِستَمالَت وَمَلَّتِ"[1]

التكرار الصوتي المنظم يُبرز حركة الحياة المتقلبة ويعكس عبثيتها، مما يجعل النص يوازن بين الفوضى في المضمون والنظام في الشكل.

7- الدلالات الجمالية للتوزيع الهندسي للتجنيس:

التوزيع الهندسي للتجنيس في شعر أبي العلاء المعري لا يُبرز فقط الجانب الفني للنصوص، بل يُضفي جماليات متعددة تجمع بين الإيقاع والتناغم والشكل البصري للقصيدة. هذه الدلالات الجمالية تأتي نتيجة توازن دقيق بين الأصواتوالكلمات ضمن هيكل شعري متماسك.[2]

.1إبراز الإيقاع الموسيقي:

التوزيع الهندسي للتجنيس يُضفي على النص إيقاعًا داخليًا يُثري الموسيقى الشعرية. تكرار الأصوات المتشابهة يخلق تناغمًا صوتيًا ينسجم مع الفكرة المطروحة.

مثال:

"نَوائِبُ إِن جَلَّت تَجَلَّت سَريعَةً وَإِمّا تَوالَت في الزَمانِ تَوَلَّتِ"

---

[1]- المصدرنفسه، ص117.

[2]- ماهر مهدي هلال ، جرسالألفاظودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عندالعرب، دار الحرية للطباعة بغداد،1980،ص92.

التجنيس بين "جَلَّت" و"تَجَلَّت"، و"تَوالَت" و"تَوَلَّت" يخلق إيقاعًا متناغمًا يعكس دورة المصائب وزوالها

2. التوازن بين الشكل والمضمون

التوزيع الهندسي يُظهر انسجامًا بين البناء الصوتي للقصيدة ومعناها، حيث يعكس التوازن الصوتي التناسق الداخلي للنص.

مثال:

" وَدُنياكَ إِن قَلَّت أَقَلَّت وَإِن قَلَت

فَمِن قَلَتٍ في الدينِ نَجَّت وَعَلَّتِ"[1]

التكرار المنظم للجذر "ق–ل–ت" في شطري البيت يبرز اتساقًا بين شكل النص ومعناه الذي يُظهر التحولات المستمرة في الحياة.

.3الجمال البصري في النص:

التوزيع الهندسي للكلمات المتجنسة يُضفي جمالًا بصريًا على النصوص، حيث تُظهر الكلمات المتشابهة صوتيًا تناسقًا يُريح العين عند القراءة ويُعزز التركيز على الفكرة المطروحة[2].

[1]– المرجع نفسه، ص94،

[2]– ماهر مهدي هلال ، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي ، مرجع سابق ، ص 196.

4. تعزيز الانسجام الصوتي:

التجنيس المتكرر والموزع بطريقة هندسية يُوحّد الأصوات داخل النص، مما يمنح القارئ إحساسًا بالانسجام الكلي.

مثال:

" غَلَت وَأَغالَت ثُمَّ غالَت وَأَوحَشَتوَحَشَّت وَحاشَت وَاِستَمالَت وَمَلَّتِ"

تكرار الجذور المتشابهة يُضفي موسيقى داخلية ويُبرز الحركة الدائمة في معاني الحياة

.5إبراز التناقضات بجمال منتظم:

التجنيس يُظهر التناقضات الفكرية والوجودية في نصوص المعري بأسلوب منظم وجمالي والتشابه الصوتي بين الكلمات المتناقضة يُبرز هذه الأفكار بتوازن فني.

مثال:." وَصَلَّت بِنيرانٍ وَصَلَّت سُيوفُهاوَسَلَّت حُساماً مِن أَذاةٍ وَسَلَّت"[1]

التجنيس بين "وَصَلَّت" و"صَلَّت"، ثم "سَلَّت" يُظهر التناقض بين النار والسيف، ويعكس جمالية التداخل بين المعاني.

المبحث الثاني: القافية مفهومها ودورها

1-الوزن والقافية في شعر أبي العلاء المعري:

الوزن والقافية في شعر أبي العلاء المعري لا يُعتبران مجرد عناصر شكلية، بل يُساهمان بعمق في تحقيق الجمال الموسيقي للنصوص وتعزيز دلالاتها الفلسفية.

[1]- أبو العلاء المعري ، الديوان ، ص 96،

فيديوان *لزوم ما لا يلزم*، يلتزم المعري ببحور الشعر العربي، خاصة تلك التي تتميز بالرزانة والوقار، مثل بحر الطويل، ليُبرز تأملاته الفلسفية[1]

يقول:

غدوت أسيرا في الزمان كأننـــــــي عروض طويل ليس يبســـط

وان كنت في بعض الحكومة قاسطا فغيري من هذي البرية اقسط

وأوتاد أبيات من الشعر حزنـــــه كأوتاد بيت الشعر حين توسط

غدت من تميم أسرة فوق أرضها وحاجبها تحت الثرى ولقيطــها [2]

المقطع يتبع بحر الطويل، وهو من البحور الخليلية الرصينة التي تتميز بتفعيلاتها:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

ويُضفي بحر الطويل إيقاعًا متموجًا يتناسب مع طبيعة النصوص التأملية.

تحليل الوزن

المثال:

"هِيَ الراحُ تُلقي الرُمحَ مِن راحَةِ الفَتى

وَتُبدِلُ مِنهُ كَفَّهُ عودَ ناكِتِ"

[1]– يوسف ابو العدوس ، موسيقى الشعر وعلم العروض،الاهلية للنشر ،عمان الاردن ،ط1، 1999،ص87

[2]– أبو العلاء المعري، ديوان لزوم ما لا يلزم ج2 ،ص 6.

الشطر الأول:

هِيَالرّا / حُ تُلْ / قِي الرُّ / مْحَ مِنْ / راحَتِلْ / فَتَى

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن

الشطر الثاني:

وَتُبْ / دِلُ مِنْ / هُكَفْ / فَهُعو / دَنا / كِتِ

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن

الإيقاع الناتج عن هذا الوزن يُبرز انسجام النصوص ويخلق موسيقى شعرية تتناغم مع الموضوع

دور القافية

القافية تنتهي بحرفي التاء والكاف المكسورة، مثل:

- الفتى – ناكتِ
- حيةٍ – ساكتِ

القافية هنا تضيف إلى النص موسيقى خارجية هادئة، مع انسجام الحروف الساكنة والمكسورة، مما يعكس طابعًا تأمليًا يتماشى مع مضمون النصوص[1]

[1]– محمد غويني، القافية والأصوات اللغوية ، مكتبة الخانجي ، 1988، ص81.

2-تأثير الوزن والقافية في شعر أبي العلاء المعري:

1. الإيقاع الرزين: بحر الطويل يمنح النص رزانة إيقاعية تُبرز تناسق الأفكار الفلسفية العميقة التي يعالجها المعري[1]

التناغم مع المضمون: الإيقاع المتموج في التفعيلات يعكس تردد المشاعر والصراعات الداخلية في النصوص[2]

تعزيز الموسيقى الداخلية:

تكرار الحروف والقوافي الساكنة يتناغم مع الموسيقى الناتجة عن التجنيس والرمزية، مما يُعزز التماسك الصوتي[3]

ويقول:

"وَقَد وَثَبَت في بَزلِها وَثبَ حَيَّةٍوَما قُتِلَت إِلّا بِأَسوَدَ ساكِتِ"

الوزنالشطر الأول:

وَقَدْ / وَثَبَتْ / في بَزْ / لِهَا وَثْ / بَ حَي / يَتِنْ

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن

الشطر الثاني:

وَمَا / قُتِلَتْ / إِلّا / بِأَسْ / وَدَ سا / كِتِنْ

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن

[1]- رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم المصطلحات العروضية والقوافي، ، جامعة بغداد ، ط1986، ص187.

[2]- المرجع نفسه،ص132.

[3]- محمد مفتاح ،، القاهرة، دار الكتب ، ص56.

الإيقاع الناتج عن بحر الطويل في هذا المقطع يُبرز التماسك الموسيقي والتناغم الصوتي بين الكلمات، مما يعكس طابع النصوص التأملية للفلسفة العميقة.

القافية

القافية: الكلمات "حيةٍ" و"ساكتِ" تحمل إيقاعًا ساكنًا ومكسورًا في النهاية، مما يُضفي موسيقى خفية تعكس التأمل العميق والوقار.[1]

تحليل التأثير

الوزن والقافية هنا يُعززان البنية الموسيقية للنص، مما يجعلها وسيلة مثالية لتوصيل المعاني الفلسفية والمعاني الشعورية العميقة التي يتناولها المعري. تكرار الحروف في القافية مع الانسجام في الوزن يُبرز الوحدة الإيقاعية للنص، مما يُعزز تأثيره الفني والفكري.

3-القافية ودلالاتها في شعر أبي العلاء المعري:

القافية في شعر أبي العلاء ليست مجرد عنصر موسيقي، بل تُعدّ وسيلة فنية تُعبّر عن رؤيته الفلسفية وتأملاته العميقة في الحياة والموت. يتميز شعره بالتزام صارم بالقافية، مع توظيفها بطريقة مدروسة لتوحيد النصوص وإبراز المعاني[2]

1. التكرار الصوتي ودوره في التماسك

القافية تُبرز التكرار الصوتي الذي يخلق انسجامًا موسيقيًا داخل النصوص، مما يجعل القصيدة وحدة متماسكة.

[1]- حسن عبد الجليل يوسف، علم القافية عند القدماء والمحدثين ، القاهرة ،2005 ط1، ص198.

[2]- محمد علي سلطاني، العروض وايقاع الشعر العربي، دار العصماء، دمشق ط1 ، 2003، ص 79.

مثال:

"هِيَ الراحُ تُلقي الرُمحَ مِن راحَةِ الفَتى

وَتُبدِلُ مِنهُ كَفَّهُ عودَ ناكِتِ"

القافية المشتركة "تِ" في "الفتى" و"ناكِتِ" تربط بين شطري البيت، مما يُبرز استمرارية الفكرة وإيقاع النص[1]

2. تعزيز المعاني الفلسفية

القافية تُستخدم لإبراز دلالات فلسفية، حيث تعمل كختام للمعاني المتكررة حول الزوال، الثبات، والصراع بين الحياة والموت.

مثال:

"وَقَد وَثَبَت في بَزلِها وَثبَ حَيَّةٍ

وَما قُتِلَت إِلّا بِأَسوَدَ ساكِتِ"

كلمة "ساكِتِ" كقافية توحي بالسكون النهائي (الموت)، مما يعكس فكرة النهاية الحتمية للحياة.[2]

.3الإيقاع الداخلي والخارجي

القافية لا تخدم فقط الموسيقى الخارجية للنص، بل تتناغم مع الموسيقى الداخلية التي يُحدثها التجنيس والتكرار الصوتي.

---

[1]– المرجعالسابق، ص166.

[2]– محمد شكري عياد ، موسيقى الشعر العربي ، دار المعرفة ، القاهرة ،ط1 ، 1968، ص 211.

مثال:

" .3وَما قُتِلَت إِلّا بِأَسوَدَ ساكِتِ"

القافية هنا تتناغم مع التكرار الصوتي للأحرف الساكنة مثل "ت" و"س"، مما يُبرز إيقاعًا داخليًا يُعزز من قوة النص.[1]

.4الدلالة النفسية للقافية:

القافية الساكنة في أشعار المعري تعكس تأملاته العميقة وحالة التوتر والقلق النفسي. نهايات الكلمات الساكنة تُوحي بالهدوء الظاهري الذي يخفي صراعًا داخليًا.

مثال:

" وَتُبدِلُ مِنهُ كَفَّهُ عودَ ناكِتِ"

السكون في نهاية "ناكِتِ" يُضفي طابعًا تأمليًا يوحي بالتوقف أمام المعنى، مما يدعو القارئ للتفكر.[2]

.5القافية كوسيلة للإيقاع الزمني:

تتكرر القافية بطريقة تُعبر عن طبيعة الزمن وحركته في النصوص، حيث تتماشى مع الأفكار الفلسفية التي يطرحها المعري.

مثال:

" .5هِيَ الراحُ تُلقي الرُمحَ مِن راحَةِ الفَتى

وَتُبدِلُ مِنهُ كَفَّهُ عودَ ناكِتِ"

[1]– ابو بكر الشتريني، المعيار في اوزان الاشعار ، تح محمد رضوان ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982 ، ص223.

[2]– عبد المنعم احمد صالح ، قراءة عروضية في المعلقات العشر ، بغداد ،ص 122.

القافية "تِ" في نهاية كل بيت تُوحي بحركة زمنية دائرية، مما يعكس طبيعة الحياة التي تتكرر دون توقف[1]

4-أنواع القافية ودلالاتها في شعر أبي العلاء المعري

القافية هي عنصر أساسي في البنية الشعرية، ويُعد استخدامها عند أبي العلاء المعري تعبيرًا عن تأملاته الفلسفية العميقة ورؤيته للحياة. تتنوع القافية في شعره لتخدم أغراضًا جمالية ودلالية مختلفة، وفيما يلي أبرز أنواعها ودلالاتها:

.1القافية الموحدة:

القافية الموحدة هي التي تنتهي فيها أبيات القصيدة بصوت واحد. تُساهم هذه القافية في تحقيق التماسك الصوتي للنص، مما يُعزز الإيقاع والتناغم.

"نَوائِبُ إِن جَلَّت تَجَلَّت سَريعَةً

وَإِمّا تَوالَت في الزَمانِ تَوَلَّتِ")[2]

الدلالة: يُبرز هذا النوع من القافية فكرة التكرار الأزلي للأحداث والزوال المحتوم، وهو ما يتماشى مع رؤية أبي العلاء حول حتمية الموت وتجدد الزمن[1].

.2القافية المتغيرة

القافية المتغيرة تتنوع في نهايات الأبيات، مما يخفف من الرتابة في النصوص الطويلة ويمنح القصيدة ديناميكية.

"وَقَد وَثَبَت في بَزلِها وَثبَ حَيَّةٍ

[1]-المرجع السابق، ص 174.

[2]- الديوان ، ص298.

وَما قُتِلَت إِلّا بِأَسوَدَ ساكِتِ"[2](

الدلالة: يُعبر هذا النوع عن التنوع في الأفكار أو الموضوعات التي يعالجها النص، مما يُبرز اختلاف الأحوال أو تباين الرؤية[1]

.3القافية المطلقة

القافية المطلقة هي التي تحتوي على مدّ صوتي في نهايات الأبيات، مما يُضفي امتدادًا صوتيًا يُناسب التأمل العميق.

"وَصَلَّت بِنيرانٍ وَصَلَّت سُيوفُهاوَسَلَّت حُساماً مِن أَذاةٍ وَسَلَّت[3]

الدلالة: يُضفي هذا النوع من القافية إحساسًا بالانسيابية والامتداد، مما يعكس موضوعات متعلقة بالزمن والوجود.[2]

.4القافية المقيدة

القافية المقيدة تنتهي بحرف ساكن، مما يُبرز الثبات أو التوقف في الفكرة.

"وَتُبدِلُ مِنهُ كَفَّهُ عودَ ناكِتِ

وَما قُتِلَت إِلّا بِأَسوَدَ ساكِتِ" (المعري، **لزوم ما لا يلزم)**[3]

الدلالة: تعكس القافية المقيدة حالة من الحسم والثبات في المواقف أو التأملات التي يقدمها الشاعر .

[1]– المعري، أبو العلاء،) 1983(، لزوم ما لا يلزم، ص56.

[2]– العسقلاني، أحمد بن علي،أدب القوافي، دراسة تحليلية،بيروت، دار الكتب العلمية،ص81.

[3]– الغزي، محمد،دلالات القافية في الشعر العربي القديم،عمان، دار الراية للنشر والتوزيع ص71.

.5القافية المتكررة (الردف)

القافية المتكررة تتضمن أصواتًا متكررة قبل الروي، مما يخلق انسجامًا موسيقيًا وإيقاعًا داخليًا.

"غَلَت وَأَغالَت ثُمَّ غالَت وَأَوحَشَت

وَحَشَّت وَحاشَت وَاِستَمالَت وَمَلَّتِ" (المعري، **لزوم ما لا يلزم**)[1]

الدلالة: يُبرز هذا النوع الإيقاعي فكرة التكرار المستمر للأحداث أو الأفكار، مما يُضفي طابعًا موسيقيًا قويًا يتناغم مع موضوعات الشاعر.[2]

تأثير تنوع القافية

تنوع القافية في شعر أبي العلاء يخدم المعاني والدلالات المختلفة، حيث يُبرز الانسجام الصوتي ويُعبر عن الموضوعات الفلسفية العميقة. القافية ليست مجرد عنصر إيقاعي، بل أداة تعبيرية تُظهر مهارة المعري في تطويع اللغة لخدمة رؤيته الفكرية والوجودية.

5-الدلالات الفلسفية للقافية في شعر أبي العلاء المعري:

القافية في شعر أبي العلاء المعري تتجاوز دورها التقليدي كعنصر جمالي لتصبح وسيلة فلسفية تُعبر عن تأملاته العميقة ورؤيته الوجودية. تتناغم القافية مع موضوعات الحياة والموت، الزمن، والعبثية، مما يجعلها عنصرًا دلاليًا يُبرز فلسفة المعري.

[1]- القيرواني، أبو الحسن، (2004)، فن الإيقاع في الشعر العربي،دمشق، دار الفكر،ص119.

[2]- الهلابي، عبد الرحمن، إيقاع القوافي وأثره في تشكيل المعنى الشعري،جدة، مكتبة عكاظ،ص45.

.1تجسيد عبثية الحياة:

القافية تُبرز التكرار والدوام، مما يعكس عبثية الحياة ودوران الزمن.

"نَوائِبُ إِن جَلَّت تَجَلَّت سَريعَةًوَإِمّا تَوالَت في الزَمانِ تَوَلَّتِ[1].

الدلالة: القافية "تِ" تُعبر عن فكرة التكرار الزمني والنهايات المحتومة التي تتكرر بلا تغير، مما يعكس فلسفة المعري عن عبثية الوجود[1]

.2تأمل الثبات والزوال:

استخدام القوافي الساكنة يُبرز فكرة الثبات الظاهري للحياة، مقابل حركية وزوال مضمونها.

"وَقَد وَثَبَت في بَزلِها وَثبَ حَيَّةٍوَما قُتِلَت إِلّا بِأَسوَدَ ساكِتِ"

الدلالة: القافية "ساكِتِ" تعكس النهاية الحتمية للحياة، حيث السكون يرتبط بفكرة الموت كخاتمة دائمة[2]

.3تعبير عن الصراع الداخلي:

القافية تُبرز التوتر النفسي الذي يعكس صراع الإنسان مع قضايا الوجود والمصير.

"وَدُنياكَ إِن قَلَّت أَقَلَّت وَإِن قَلَت

فَمِن قَلَتٍ في الدينِ نَجَّت وَعَلَّتِ

[1]– المعري، أبو العلاء، لزوم ما لا يلزم ،ص144،

– [2]العسقلاني، أحمد بن علي، أدب القوافي، دراسة تحليلية،بيروت، دار الكتب العلمية،ص154.

الدلالة: القافية "تِ" تُظهر صراعًا داخليًا بين نقصان الدنيا وزيادتها، مما يعكس تناقضات الحياة وتقلباتها[1]

.4الإيقاع الدائري والزمن:

تكرار القافية في النصوص يعكس الطبيعة الدائرية للزمن في رؤية المعري، حيث تُعيد القافية القارئ إلى نقطة البداية في كل بيت.

"غَلَت وَأَغالَت ثُمَّ غالَت وَأَوحَشَتوَحَشَّت وَحاشَت وَاِستَمالَت وَمَلَّتِ

الدلالة: القافية المتكررة "تِ" تُبرز دورات الزمن والحركة المستمرة للأحداث دون استقرار.[2]

.5الإشارة إلى الحتمية:

القافية الساكنة في نهايات الأبيات تُبرز حتمية الموت والزوال كخاتمة حتمية للحياة.

"هِيَ الراحُ تُلقي الرُمحَ مِن راحَةِ الفَتى

وَتُبدِلُ مِنهُ كَفَّهُ عودَ ناكِتِ

الدلالة: القافية "ناكِتِ" تحمل دلالة على النهاية المرتبطة بالقرار الإنساني، مما يعكس استسلام الإنسان أمام قدره[3]

[1]– الغزي، محمد، دلالات القافية في الشعر العربي القديم،عمان، دار الراية للنشر والتوزيع،ص59.

[2]– القيرواني، أبو الحسن ،فن الإيقاع في الشعر العربي،دمشق، دار الفكر،ص265.

[3]–الهلابي، عبد الرحمن، إيقاع القوافي وأثره في تشكيل المعنى الشعري،جدة، مكتبة عكاظ،ص92،

6- الدلالات الفلسفية للقافية في شعر أبي العلاء المعري

القافية في شعر أبي العلاء المعري تُستخدم كوسيلة فلسفية تتجاوز دورها التقليدي في تحقيق الموسيقى الشعرية، إذ تُعبر عن تأملاته ورؤيته الوجودية. تناغم القافية مع موضوعات مثل الحياة والموت، الزمن، وعبثية الوجود يجعلها وسيلة تُبرز فلسفة المعري.

.1تجسيد عبثية الحياة

القافية تُبرز التكرار والدوران الذي يُعبر عن عبثية الحياة ودوران الزمن.

"نَوائِبُ إِن جَلَّت تَجَلَّت سَريعَةً

وَإِمّا تَوالَت في الزَمانِ تَوَلَّتِ"[1].

الدلالة: القافية "تِ" تُعبر عن النهايات المحتومة التي تتكرر، مما يعكس فلسفة المعري حول عبثية الوجود[1]

.2تأمل الثبات والزوال

القوافي الساكنة تُبرز فكرة الثبات الظاهري للحياة مقابل زوالها الدائم.

"وَقَد وَثَبَت في بَزلِها وَثبَ حَيَّةٍ

وَما قُتِلَت إِلّا بِأَسوَدَ ساكِتِ[2]

الدلالة: القافية "ساكِتِ" تُعبر عن السكون المرتبط بالموت كخاتمة نهائية، مما يبرز الحتمية الوجودية[3]

---

[1]- المعري، أبو العلاء، 145،

[2]- الغزي، محمد، دلالات القافية في الشعر العربي القديم،عمان، دار الراية للنشر والتوزيع،ص45.

[3]- العسقلاني، أحمد بن علي، أدب القوافي، دراسة تحليلية،بيروت، دار الكتب العلمية،65.

.3التعبير عن الصراع الداخلي

القافية تُبرز التوتر النفسي الذي يعكس صراع الإنسان مع قضايا الوجود.

"وَدُنياكَ إِن قَلَّت أَقَلَّت وَإِن قَلَت

فَمِن قَلَتٍ في الدينِ نَجَّت وَعَلَّت

الدلالة: القافية "تِ" تُظهر الصراع الداخلي بين نقصان الدنيا وزيادتها، مما يعكس تناقضات الحياة وتقلباتها[1]

.4الإيقاع الدائري والزمن

تكرار القافية يُبرز الطبيعة الدائرية للزمن في فلسفة المعري، حيث تعيد القافية القارئ إلى نقطة البداية.

"غَلَت وَأَغالَت ثُمَّ غالَت وَأَوحَشَتوَحَشَّت وَحاشَت وَاِستَمالَت وَمَلَّت .

الدلالة: القافية المتكررة "تِ" تُبرز حركة الزمن الدائرية التي لا تعرف الاستقرار .

.5الإشارة إلى الحتمية

القافية الساكنة تُبرز حتمية الموت والزوال كخاتمة حتمية للحياة.

"هِيَ الراحُ تُلقي الرُمحَ مِن راحَةِ الفَتىوَتُبدِلُ مِنهُ كَفَّهُ عودَ ناكِتِ"

الدلالة: القافية "ناكِتِ" تُشير إلى النهاية المرتبطة بالقدر، مما يُظهر استسلام الإنسان أمام الحتميات الوجودية[2]

[1]– القيرواني، أبو الحسن، فن الإيقاع في الشعر العربي،دمشق، دار الفكر،ص79.

[2]– الهلابي، عبد الرحمن، إيقاع القوافي وأثره في تشكيل المعنى الشعري ،ص122.

7- التأثير الدلالي للعلاقة بين الوزن والقافية في شعر أبي العلاء المعري

العلاقة بين الوزن والقافية في شعر أبي العلاء المعري تُعبر عن بعدٍ فلسفي يتجاوز الجانب الجمالي والإيقاعي. من خلال التكامل بينهما، يظهر عمق التأملات الوجودية للشاعر، حيث يُسهم هذا التفاعل في إبراز تناقضات الحياة وحتمياتها.

.1التعبير عن ثبات الزمن وتغير الأحوال

الوزن المنتظم، مثل بحر الطويل، يُعبر عن استقرار الزمن كظاهرة كونية، بينما تُبرز القافية التغير المستمر للأحداث وانعكاساته.

"نَوائِبُ إِن جَلَّت تَجَلَّت سَريعَةًوَإِمّا تَوالَت في الزَمانِ تَوَلَّتِ

الدلالة: الوزن يُبرز انتظام الزمن وإيقاعه المتكرر، في حين تُجسد القافية "تِ" فكرة الحتمية والزوال، مما يعكس طبيعة الأحداث العابرة[1]

.2إبراز الصراع بين الحركة والثبات

يُظهر الوزن حركة الحياة وديناميكيتها، بينما تُبرز القافية نهاياتها الحتمية كرمز للثبات والسكون.

"وَقَد وَثَبَت في بَزلِها وَثبَ حَيَّةٍ

وَما قُتِلَت إِلّا بِأَسوَدَ ساكِتِ"

الدلالة: الإيقاع المنتظم في الوزن يُبرز الحركة والحياة، بينما تُشير القافية "ساكِتِ" إلى النهاية الحتمية للمصير، مما يُجسد جدلية الحركة والثبات[2]

[1]- المرجع السابق ، ص193.

[2]- الغزي، محمد، دلالات القافية في الشعر العربي القديم،عمان، دار الراية للنشر والتوزيع،ص79.

.3تعزيز التناقضات الفلسفية

العلاقة بين الوزن والقافية تُجسد التناقضات المركزية في فلسفة المعري، مثل الحياة والموت والثبات والتغير.

"وَدُنياكَ إِن قَلَّت أَقَلَّت وَإِن قَلَتفَمِن قَلَتٍ في الدينِ نَجَّت وَعَلَّتِ[1]

الدلالة: الوزن يُظهر انتظام الحياة الظاهري، بينما تُبرز القافية "تِ" تناقضات الدنيا بين النقص والعطاء، مما يعكس رؤية المعري للتغير[2]

.4إبراز التأملات الوجودية:

يُضفي الوزن الرصين عمقًا تأمليًا للنصوص، بينما تُضيف القافية أبعادًا دلالية تُركز على الزوال والعبثية.

"غَلَت وَأَغالَت ثُمَّ غالَت وَأَوحَشَتوَحَشَّت وَحاشَت وَاِستَمالَت وَمَلَّتِ"

الدلالة: الإيقاع الموزون يُبرز حركة الزمن واستمراريتها، بينما تُظهر القافية المتكررة "تِ" فكرة العبثية والدوران، مما يعكس رؤية المعري للزمن[3]

.5التكامل بين الشكل والمضمون

الوزن يُعزز انسجام النصوص عبر بنية موسيقية منتظمة، في حين تُضفي القافية أبعادًا دلالية عميقة تعكس فلسفة الشاعر.

"هِيَ الراحُ تُلقي الرُمحَ مِن راحَةِ الفَتى

[1]– المعري، أبو العلاء، 254.

[2]– العسقلاني، أحمد بن علي،أدب القوافي، دراسة تحليلية،بيروت، دار الكتب العلمية،ص132.

[3]– القيرواني، أبو الحسن،فن الإيقاع في الشعر العربي،دمشق، دار الفكر،ص 98.

وَتُبدِلُ مِنهُ كَفَّهُ عودَ ناكِتِ"

الدلالة: الوزن يُبرز حركة النصوص وتكرارها، بينما تُعزز القافية "ناكِتِ" دلالة الحتمية والنهاية، مما يعكس فلسفة المعري حول الزوال والقدر[1]

البعد النفسي للوزن والقافية في شعر أبي العلاء المعري:

الوزن والقافية في شعر أبي العلاء المعري ليسا مجرد عناصر شكلية أو أدوات موسيقية، بل هما وسائل تعبيرية تنقل من خلالها حالته النفسية العميقة. إنهما يرتبطان بحالة التوتر والتأمل والقلق الوجودي التي تسود نصوصه، مما يُبرز البعد النفسي لشعره.

.1التعبير عن التوتر الداخلي:

الوزن المنتظم، مثل بحر الطويل، يُبرز محاولة المعري السيطرة على الفوضى الشعورية من خلال الانتظام الإيقاعي، في حين تحمل القافية دلالات تعكس اضطرابًا داخليًا.

"نَوائِبُ إِن جَلَّت تَجَلَّت سَريعَةً

وَإِمّا تَوالَت في الزَمانِ تَوَلَّتِ" [2]

الدلالة: الوزن الرزين يوحي بالتأمل الهادئ، بينما تعكس القافية "تِ" فكرة زوال النوازل بشكل مفاجئ، مما يُبرز التوتر بين الاستقرار الظاهري والاضطراب الداخلي[1].

[1]– الهلابي، عبد الرحمن،إيقاع القوافي وأثره في تشكيل المعنى الشعري،جدة، مكتبة عكاظ،ص 185.

[2]– المعري، أبو العلاء،) 1983(،لزوم ما لا يلزم ،ص294.

.2تجسيد القلق الوجودي:

القافية تُبرز الحتمية المتعلقة بالموت والزوال، مما يُجسد قلق المعري تجاه المصير المحتوم.

"وَقَد وَثَبَت في بَزلِها وَثبَ حَيَّةٍ

وَما قُتِلَت إِلّا بِأَسوَدَ ساكِتِ" (المعري، ص. 56)

الدلالة: القافية "ساكِتِ" تُبرز إحساسًا بالخاتمة الحتمية للحياة، مما يعكس القلق النفسي للمعري بشأن الموت والنهايات

.3التأمل في عبثية الحياة

الإيقاع الناتج عن الوزن والقافية يُعبر عن شعور المعري بعبثية الحياة وتكرارها الممل.

"غَلَت وَأَغالَت ثُمَّ غالَت وَأَوحَشَت

وَحَشَّت وَحاشَت وَاِستَمالَت وَمَلَّتِ" (المعري، ص. 74)[1]

الدلالة: الوزن يُبرز حركة الزمن الرتيبة، بينما تُعبر القافية "تِ" عن تكرار الملل والفراغ، مما يعكس شعور الشاعر بالعبثية[2]

.4التعبير عن الصراع النفسي:

العلاقة بين الوزن والقافية تُظهر الصراع الداخلي للمعري بين الانسجام الظاهري للحياة والتناقضات الداخلية.

"وَدُنياكَ إِن قَلَّت أَقَلَّت وَإِن قَلَت

[1]– الغزي، محمد،أبعاد القافية في الشعر العربي القديم،عمان، دار الراية للنشر والتوزيع،ص62.

[2]– القيرواني، أبو الحسن،الرمزية والإيقاع في الشعر العربي،دمشق، دار الفكر،ص82.

فَمِن قَلَتٍ في الدينِ نَجَّت وَعَلَّتِ" (المعري، 1983، ص. 81)□.

الدلالة: القافية "تِ" تُبرز التكرار المستمر للصراعات النفسية والأحداث المتناقضة التي تجعل الحياة متقلبة وغير مستقرة□.

.5التحكم في الفوضى الشعورية

الوزن الرتيب والقافية المنتظمة يُظهران محاولة المعري تنظيم أفكاره الفلسفية المضطربة والسيطرة على الفوضى الشعورية.

"هِيَ الراحُ تُلقي الرُمحَ مِن راحَةِ الفَتى

وَتُبدِلُ مِنهُ كَفَّهُ عودَ ناكِتِ" (المعري، 1983، ص. 92)[1]

الدلالة: الانتظام الصوتي بين الوزن والقافية يُبرز سعي المعري لفرض نظام على فوضى تأملاته حول الحياة وتحولاتها[2]

[1]– الديوان ، ص198.

[2]– الهلابي، عبد الرحمن،الإيقاع الداخلي في الشعر العربي، ص148.

خـــاتـــمة

خاتمة:

إن أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال دراسة البنية الإيقاعية ودلالاتها النفسية في ديوان لزوم مالا يلزم ، هي أن التكرار الصوتي فيه لم يكن عفويا، بل هو أهم مقوم فيه فالإيقاع باعتباره نظامًا موسيقيًا متكاملاً، تجاوز في الديوان كونه مجرد تتابع منظم بين الحركات والسكنات، ليصبح أحد أعمدة الجمال الفني التي تحقق التوازن بين الشكل والمضمون.

لقد انبعث منه صدى عبر من خلاله الشاعر عن مكنوناته النفسية الدفينة، فالإيقاع في جوهره هو لغة شعورية تتحدث إلى المتلقي، وتمنحه إحساسًا بالانسجام والتأثر، مما يجعله وسيلة حيوية للتعبير عن المشاعر والأفكار بأسلوب يمزج بين الإبداع والجمال.

. استخدام المعري الإيقاع ببراعة من أجل التعبير عن قضايا فلسفية وفكرية مرتبطة بفكره الوجودي ونظرته للحياة والموت والمصير.

. الإيقاع وسيلة لاستكناه مكامن الطاقات الدلالية والجمالية الفنية في نصوص لزوم مالا يلزم. الإيقاع عند المعري ليس مجرد التزام بالشكل الموسيقي الصارم المعروف بـ "لزوم ما لا يلزم" بل هو تجربة تأملية تتسم بعمق فكري وفني، لنقل رؤاه الفكرية والفلسفية وهذا ما منح الديوان الخلود، فهو صرح فكري وفني مهما قيل فيه فلا زال مبسوطا للدارسين.

. كسر الرتابة الموسيقية بهذه اللوازم الموسيقية ، يشي بخروج عن المألوف ، ويصور أيضا الصراع الفكري والعقائدي في عصر الشاعر.

ـ تكرار الأصوات في الديوان كان تكرارا هندسيا منتظما ميزه التوزيع المتوازن والانتشار على مسافات دقيقة ممنهجة مما خلق هندسة صوتية عزف من خلالها على أوتار عواطفه المتهكمة والساخرة من عبثية الوجود والكون.

. تأتي "لزوميات" المعري كإحدى أبرز التجارب الشعرية التي تعكس عبقرية الإيقاع في التعبير عن قضايا فلسفية وإنسانية عميقة برزت فيها فلسفته التشاؤمية باعتبار أن الوجود عنده عبث ومعاناة.

. استخدام الشاعر للأوزان الثقيلة ممثلة في تفعيلات بحري الطويل والبسيط خاصة كظاهرة موسيقية، يحمل دلالات الملل والبطء والثبات والسكون وهذا ما يرفضه الشاعر فهو يتوق إلى الرحيل العاجل ولكن الأجل حال دون ذلك.

ـ استخدام بحر البسيط والطويل بأعلى النسب بتفعيلاتهما تعميق لفكرة عبثية الوجود من ناحية ، ومن ناحية أخري تأكيد على مشاعر الاغتراب النفسي والفكري.

الوزن والقافية في شعر أبي العلاء المعري ليسا مجرد عناصر شكلية أو أدوات موسيقية، بل هما وسائل تعبيرية تنقل من خلالها حالته النفسية العميقة. إنهما يرتبطان بحالة التوتر والتأمل والقلق الوجودي التي تسود نصوصه، مما يُبرز البعد النفسي لشعره.

العلاقة بين الوزن والقافية تُظهر الصراع الداخلي للمعري بين الانسجام الظاهري للحياة والتناقضات الداخلية.

ـ الوزن الرتيب والقافية المنتظمة يُظهران محاولة المعري تنظيم أفكاره الفلسفية المضطربة والسيطرة على الفوضى الشعورية

ـ الحس المأسوي والرؤية السوداوية للحياة مبعثها المعاناة النفسية والاجتماعية ، والتجارب القاسية التي خاضها الشاعر في حياته، فادلهمت عليه الأرزاء والمصائب فاصطبغت بذلك إيقاعاته في الديوان الذي يعتبر خلاصة حياته.

ـ وخلاصة القول فإن أبا العلاء من فحول شعراء عصره ، وديوان لزوم ما لايلزم صرح فكري خالد مهما قيل فيه فلا زال نزرا مقرنة مع معجم فكري وفلسفي وديني ، ومختلف العلوم خاصة وانه وجد في عصر ذهبي يشع علوما وفلسفة.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1. أبو العلاء المعري، (ت، م)، ديوان سقط الزند، تحقيق، محمد عبد الغني، القاهرة، دار الكتب.
2. المعري، أ، (2008)، ديوان أبي العلاء المعري، بيروت، دار صادر.
3. المعري، أبو العلاء، (1907)، لزوم ما لا يلزم، القاهرة، المطبعة الأهلية.
4. المعري، أبو العلاء، (1983)، لزوم ما لا يلزم، تحقيق، عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف.
5. المعري، أبو العلاء، (2007)، سقط الزند، تحقيق، عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف.
6. المعري، أبو العلاء، (2009)، لزوم ما لا يلزم، تحقيق، محمد سليم الجندي، بيروت، دار الكتاب العربي.
7. المعري، أبو العلاء، (2010)، رسالة الغفران، تحقيق، عائشة عبد الرحمن، القاهرة، دار الهلال.
8. المعري، أبو العلاء، لزوم ما لا يلزم، تحقيق عبد الله الصاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985.
9. المعري، أبو العلاء، لزوم ما لا يلزم، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.

ثانيا: المراجع:

1- باللغة العربية:

10. إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة البيان ط 3، 1965.

11. إبراهيم، محمود، البنية الإيقاعية وتحولات الدلالة في الشعر القديم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2010.
12. ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق: طه الحاجري، المكتبة التجارية، القاهرة، 1965.
13. أبو بكر الشتريني، المعيار في أوزان الأشعار، تحقيق: محمد رضوان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
14. احمد شلبي، مقارنة الأديان، ج 1، مكتبة النهضة المصرية ط8 1988.
15. أحمد محمد الصغير، (2020)، العزلة في الأدب العربي، دراسة نفسية، عمان، دار النشر العربي.
16. نبيل اسكندر، الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر دار المعرفة،مصر ، 1988.
17. أمين أحمد، ضحى الإسلام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004.
18. جابر عصفور، مفهوم الشعر دار الثقافة، القاهرة، 1983.
19. الجميل سامي، النقد الأدبي في التراث العربي، رؤية تحليلية، دار الجيل، 2002.
20. جميل صليبا، (1970)، تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1.
21. حسن إحسان، الرمزية في رسالة الصاهل والشاحج، دار اليازوري العلمية، 2015، عمان.
22. حسن جمعة، (2011)، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، م ج 27.
23. الحسن، خالد، (2019)، الصوت والمعنى في النصوص الشعرية القديمة، دمشق، منشورات جامعة دمشق
24. حسين عبد الجليل يوسف، علم القافية عند القدماء والمحدثين، القاهرة2005 م، ط1.
25. حسين نصار، القافية في العروض والأدب، مكتبة الثقافة، ط1، مصر، 2002.

26. الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العروض، تحقيقي عبد العزيز الميمني، القاهرة، 1952 ص 155

27. الزركلي، خير الدين، (2002)، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين.

28. السباعي محمد، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، دار الثقافة، 1990.

29. سعد مصلوح، في اللسانيات والنقد، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2017.

30. سناء خضر، النظرية الخلقية عند أبي العلاء بين الفلسفة والدين، دار الوفاء الاسكنرية ط، 2000.

31. السيوطي جلال الدين، الوافي في العروض والقوافي، بيروت دار الفكر، 1985.

32. الصغير، أحمد، (2020)، العزلة في الأدب العربي، دراسة نفسية، عمان، دار النشر العربي.

33. صفاء خلوصي، فن التقطيع الشعري والقافية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987.

34. صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق ،1988.

35. طه حسين، مع أبي العلاء المعري في سجنه، دار المعارف، مصر، ط1، 1971.

36. عباس محمود العقاد، رجعة أبي العلاء المعري، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط2.

37. عبد الحليم سامي، الرحمة في فكر أبي العلاء المعري، دراسة تحليلية، عمان، دار الأوائل، 2017.

38. عبد الحميد، سامي، الصوتيات في الشعر العربي، دار المعارف، بيروت، 1999.

39. عبد الحميد، فؤاد، (2021)، الجناس بين البنية البلاغية والجمالية، دراسة مقارنة، عمان، دار اليازوري العلمية.

40. عبد الرحمن حسين، أبو العلاء المعري، فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة، دار الفكر، 2005.

41. عبد العزيز النهاري، النظرة الفلسفية عند أبي العلاء المعري، المركز العربي للبحوث، 2010.

42. عبد الفتاح كيليطو، أبو العلاء المعري أو متاهات القول، دار توبال للنشر، 2003.

43. عبد القادر توزان ، الشعور بالاغتراب عن ألبير كامو وأبي العلاء المعري،جامعة الجزائر، 2005.

44. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الفكر،2007.

45. عبد المنعم أحمد صالح التكريتي، قراءة عروضية في المعلقات العشر، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1986.

46. العُبيدي، حسن، نقد الدين في رسالة الغفران، بغداد، دار الرافدين، 2015.

47. عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للآداب، القاهرة، مكتبة غريب.

48. عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1 1978.

49. العسقلاني، أحمد بن علي، (2007)، أدب الوزن والقافية، بيروت، دار الكتب العلمية.

50. عصفور جابر، رسالة الغفران وأثرها في الأدب العالمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002.

51. العطروز عاصم، (2023)، الظواهر البلاغية في النص الشعري الفلسفي، أبو العلاء نموذجًا.

52. عطية، أحمد، (2020)، فن التجنيس في الشعر العربي القديم، دراسة تطبيقية، القاهرة، مكتبة النهضة العربية.

53. العلوي، عبد الغني، الإيقاع في الشعر العربي: دراسة نقدية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003.

54. علي جعفر العلاق، (1990)، في حداثة النص الشعري، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1.

55. عمر فروخ، أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم، دار العلم للملايين.

56. الغزي، محمد، (2015)، أبعاد القافية في الشعر العربي القديم، عمان، دار الراية للنشر والتوزيع.

57. فاخوري حنا، تاريخ الفلسفة العربية، بيروت، دار العلم للملايين، 1986.

58. القاسم، أحمد، (2015)، دور ابن جني في تطوير الدراسات اللغوية والنحوية، جامعة القاهرة،

59. القيرواني، أبو الحسن، (2004)، فن الإيقاع في الشعر العربي، دمشق، دار الفكر.

60. كمال أبو ديب، في البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987.

61. كمال قنطار، فكر المعري ملامح جدلية، دار الفارابي، بيروت، 2014.

62. كمال، محمد، علم النفس والأدب، دار الفكر العربي، القاهرة، 2010،.

63. المتنبي، ديوان المتنبي، تحقيق: عبد الوهاب عزام، دار المعارف، القاهرة.

64. محمد العمري تحليل الخطاب الشعري البنية الصوتية في الشعر، ط1، مطبعة النجاة.

65. محمد النويهي، الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه،، در النشر القاهرة ج 2.

66. محمد سلبم الجندي، الجامع في أخبار أبي العلاء، تع عبد الهادي الهاشم، دمشق

67. محمد شكري عياد، موسيقى الشعر العربي، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1968.

68. محمد علي سلطاني، العروض وإيقاع الشعر العربي، دار العصماء دمشق.

69. محمد عوني عبد الرؤوف، القافية والأصوات اللغوية، مكتبة الخانجي، مصر، 1988.

70. محمود علي السلمان، فن الموسيقى في الشعر العربي، كلية التربية طنطا.
71. المرزوقي عبد الله، أبو العلاء المعري، فيلسوف الشعر العربي، بيروت، دار الفكر، 2010.
72. المرزوقي، (2021)، شعرية الفناء في الأدب العباسي، تونس، دار المتوسط.
73. مصطفى السعدني، الملفوظ الشعري، منشاة المعارف، الاسكندرية.
74. الموسى، ياسمين سعد، (2023)، الظواهر الصوتية في الشعر الفلسفي، أبو العلاء نموذجاً، دراسات أكاديمية
75. ناصيف اليازجي، فلسفة التشاؤم عند المعري، دار النهضة بيروت، 1965.
76. الهلابي، عبد الرحمن، (1998)، الإيقاع الداخلي في الشعر العربي، جدة، مكتبة عكاظ.
77. يوسف أبو العدوس، موسيقى الشعر وعلم العروض، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1999.
78. يوسف بكار، في العروض والقافية، دار المناهل، إربد، ط2، الأردن، 1990.
79. يوسف علي، التشكيل الصوتي في الشعر العربي، بيروت دار الجيل، 2000.
80. يوسف، ح، (2019)، التشاؤم والوجودية عند أبي العلاء المعري، دمشق، دار الحكمة.
81. الموسى، ياسمين سعد، وعثمان، عائشة محمد، الإيقاع في قصيدة أبي العلاء المعرّي ، دراسة دلاليّة. 2024
82. الموسى، ياسمين، (2023)، بلاغة الموسيقى في شعر أبي العلاء المعري، مجلة دراسات اللغة العربية، العدد 15.

2- المراجع المترجمة:

83. ابراهام ماسلو، نحو سيكولوجية الكينونة، تر: مصطفى فهمي، دار النهضة العربية بيروت، 1996.

84. ريتشارد شاخت، (1980)، الاغتراب، ترجمة، كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1.

85. رينان، إرنست، ابن رشد والرشدية، دراسة تاريخية، كلمان ليفي، 1852.

86. غوتاس، ديميتري، الفكر اليوناني، الثقافة العربية، حركة الترجمة اليونانية–العربية في بغداد والمجتمع العباسي المبكر، روتليدج، 2001.

87. فرويد، سيغموند، تأويل الأحلام، ترجمة: محمد حسن، دار المعارف، القاهرة، 1985.

88. نيكولسون، رينولد ألين، تاريخ الأدب العربي، مطبعة جامعة كامبريدج، 1962.

89. يونغ، كارل، الإنسان ورموزه، ترجمة: لطفي فطيم، دار الكرمة، القاهرة، 1993.

90. بوستون، مايكل، التنوير والتشاؤم، كيف ألهم أبو العلاء المعري الفكر الغربي، لندن، دار روتليدج، 2019.

91. ماسلو، أبراهام، نحو سيكولوجية الكينونة، ترجمة: مصطفى فهمي، دار النهضة العربية، بيروت، 1996.

3- المعاجم:

92. ابن منظور، لسان العرب، ج12، دار إحياء التراث العربي ، 1999.

93. احمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ط 1، دار الكتب العلمية ،2007.

94. رشيد عبد الرحمان العبيدي، معجم المصطلحات العروضية والقوافي، جامعة بغداد، ط1986.

4- الرسائل المجلات والدوريات:

95. مجلة الآداب ذي قار بغداد ، يناير 2010.

96. مجلة جامعة البعث ، سوريا ، 2021.

97. مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، العدد الأول ،2018، .

98. مجلة جامعة القدس، العدد 25 ايلول 2011.

99. مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، 5(1).2021

100. مجلة الدراسات اللغوية ، الرياض ، 2015.

101. مجلة الدراسات الأدبية ، كلية الآداب، القاهرة .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة: .....أ

المدخل: القيمة الفكرية والأدبية لأبي العلاء المعري

تمهيد: 10
أولاً: نشأته وتعليمه 11
ثانياً: حياته الفكرية والأدبية 13
1- أعماله الأدبية والفلسفية 13
أ- سقط الزند 13
ب- لزوم ما لا يلزم 14
ج- رسالة الغفران 14
د- رسالة الصاهل والشاحج 15
ثالثا: تأثره بالمنطق والفلسفة 15
رابعا: ملابسات حياته ومواقفه الفلسفية 15
1- فلسفته في الزهد ورفض التقاليد الموروثة 16
2- موقفه من حقوق الحيوان والنبات: 16
3- رؤيته للحقيقة والبحث العقلي 17
خامسا: تأثيره في الفلسفة الحديثة 17
1- أثره في الفكر والأدب العربي 18
أ- التأثير في الفكر العربي 18
ب- التأثير في الأدب العربي 19
2- التأثير في الأدب والفكر العالمي 19

الفصل الأول: البنية الوجودية والوجدانية في نص "لزوم ما لا يلزم"

المبحث الأول: حالة العزلة أسبابها ونتائجها: 24
أولا: حالة العزلة والصراع الوجودي: 24
ثانيا: الدوافع النفسية للعزلة: 25
ثالثا: انعكاس العزلة على شعره: 26
رابعا: مظاهر الصراع الوجودي في فكر أبي العلاء: 27
خامسا: أثر العزلة والصراع الوجودي على بنيته النفسية: 30
أ. الانطواء النفسي والعزلة الفكرية والجسدية: 30
ب. الازدواجية في الشخصية والصراع بين التمرد والاستسلام: 30
ج. الحساسية تجاه المعاناة..... 31
المبحث الثاني: تجليات العزلة والصراع الوجودي في شعر أبي العلاء المعري:..... 32
أولا: معاني العزلة وتمظهرها في الديوان: 32
ثانيا: تأثير العزلة الجسدية والنفسية على أبي العلاء المعري: 34
1ـ تعزيز التأمل الفلسفي: 35
2 ـ إبراز التناقضات الداخلية:..... 35
3ـ تعميق الشعور بالاغتراب: 36
ثالثا: النتائج النفسية والأدبية للعزلة:..... 46
ا ـ الإبداع الأدبي: 46
ب ـ النزعة النقدية: 46
جـ- التحرر من القيود التقليدية:..... 47
د- التساؤل عن معنى الحياة: 48
هـ- عبثية الحياة وتقلباتها:..... 48

و- التساؤل عن جدوى الأفعال البشرية:..... 48
ز ـ غياب المعنى أمام الحتمية:..... 48
ح ـ فلسفة الزمن:..... 49
المبحث الثالث: التكرار المنتظم هوس بالبحث عن النظام في الفوضى عند أبي العلاء المعري:..... 49
1.التكرار كأداة لترسيخ الفكرة:..... 49
المبحث الرابع: الحضور الأصوات الحادة والرقيقة في نصوص الديوان: 54
أولا: التكامل بين الأصوات الحادة والرقيقة..... 54
ثانيا: الأثر النفسي والفني للأصوات الرقيقة والحادة: 56

الفصل الثاني: عناصر الإيقاع في نص اللزوميات

تمهيد: 60
المبحث الأول: الإيقاع مفهومه ودوره:..... 62
أولا: تعريف الإيقاع لغةً واصطلاحا: 62
ثانيا: دور الإيقاع في تكثيف المعاني:..... 64
ثالثاً: مقارنة بين "لزومياته" والشعر العباسي التقليدي..... 65
رابعا: البنية النفسية بين المعري والعباسيين: 66
خامسا: ملامح التجديد في البنية الإيقاعية عند المعري:..... 67
المبحث الثاني: التشكيل الإيقاعي للبحور الشعرية في نصوص لزوم ما لا يلزم: 68
أولا: البحور الشعرية مفهومها خصائصها وأبعادها: 68
ثانيا: أبعاد البحور الشعرية في نصوص لزوم ما لا يلزم. 73
ثالثا: التفعـــيلة:..... 77
رابعا: القافية:..... 80

خامسا: التكرار والتنويع الإيقاعي في لزوميات المعري 85
سادسا: أثر الإيقاع على التلقي الفني للنصوص: 92
المبحث الثالث: تطبيق بعض المناهج النفسية على نصوص اللزوميات 95
أولًا: نظريات علم النفس وتحليل الدلالات النفسية:..... 95
ثانيًا: تحليل الدلالات النفسية في الأدب: 97
ثالثا: المنهجية النفسية في قراءة لزوميات المعري: 102
رابعا: أثر فلسفة المعري وحالته النفسية في تشكيل البنية الإيقاعية:..... 104
المبحث الرابع: مقاربات نقدية للبنية الإيقاعية في لزوميات المعري: 106
1- المقاربة النفــسية:..... 106
2- المقاربة الموسيقية: 107
3- المقاربة السيميائية:..... 108
1نظرية التحفيز الموسيقي: (Rhythmic Stimulation Theory) 112
2ـ نظرية الجمال الإيقاعي: (Aesthetic Rhythm Theory) 112
3ـ الإسقاط النفسي في الصور الشعرية:..... 115
ثانيا: المنهج النفسي وتحليل النصوص الأدبية:..... 116
ثالثا: محاولة لتطبيق المنهج النفسي على لزوميات المعري:..... 117

الفصل الثالث: أشكال الإيقاع الصوتي في نصوص اللزوميات

تمهيد: 122
1. التكرار الصوتي..... 123
2. تحليل التكرار الصوتي في شعر أبي العلاء المعري 124
- التكرار الصوتي كأداة موسيقية دلالية: 124
- التكرار الصوتي للحرف "م":..... 125

- التكرار الصوتي للحرف "ت":..... 127
- التحليل الإيقاعي والصوتي للبيت: 127
- التكرار الصوتي للحرف "د":..... 127
- التكرار الصوتي للحرف "س": 128
3. دور التكرار الصوتي: 128
أ. تحليل التكرار الصوتي ودلالاته في أبيات أبي العلاء المعري 128
ب. التكرار الصوتي في البيت الثالث:..... 130
4. الدلالة الجمالية والدلالية لتكرار الأصوات في شعر أبي العلاء المعري 131
5. التوزيع الهندسي للتكرار الصوتي في شعر أبي العلاء المعري 133
أ. مفهوم التوزيع الهندسي للتكرار الصوتي..... 133
ب. نماذج التحليل الصوتي المتفرد في الديوان..... 133
6. الدلالات النفسية والجمالية للتوزيع الهندسي في التكرار الصوتي 140
7. التحليل الهندسي للتكرار الصوتي في شعر أبي العلاء المعري 145
8. الدلالات الهندسية للتكرار الصوتي في شعر أبي العلاء المعري..... 147

الفصل الرابع: التجنيس والتقفية ودلالاتهما في نص اللزوميات

المبحث الأول: 151
أ. مفهوم التجنيس: 151
ب. أنواع التجنيس 151
ج. دور التجنيس في شعر أبي العلاء 152
1- نماذج التجنيس في اللزوميات..... 152
2- دلالات التجنيس في القصيدة: 154
3- البنية النفسية وعلاقته والتجنيس عند أبي العلاء المعري 155

4- التجنيس في خدمة الموسيقى الشعرية: 157
5- الموسيقى الشعرية والتجنيس والبنية النفسية. 158
6- التوزيع الهندسي للتجنيس في شعر أبي العلاء المعري: 164
7- الدلالات الجمالية للتوزيع الهندسي للتجنيس: 166
المبحث الثاني: القافية مفهومها ودورها 168
1- الوزن والقافية في شعر أبي العلاء المعري: 168
2- تأثير الوزن والقافية في شعر أبي العلاء المعري: 171
4- أنواع القافية ودلالاتها في شعر أبي العلاء المعري 175
5- الدلالات الفلسفية للقافية في شعر أبي العلاء المعري: 177
6- الدلالات الفلسفية للقافية في شعر أبي العلاء المعري 180
7- التأثير الدلالي للعلاقة بين الوزن والقافية في شعر أبي العلاء المعري 182
خاتمة: 188
قائمة المصادر والمراجع: 192
أولا: المصادر: 192
3- المعاجم: 198
فهرس المحتويات 201
ملخص: 208

الملخص:

تهدف هذه الأطروحة إلى دراسة ظاهرة الإيقاع في ديوان "لزوم ما لا يلزم" لأبي العلاء المعرّي، بصفتها تجلّيًا أسلوبيا يعكس تفرّده الفني، والجمالي، وتسعى الدراسة إلى مقاربة شمولية للإيقاع، لا تقتصر على الوزن والقافية فحسب، بل تمتد لتشمل الإيقاع الداخلي، وتكرار البنى الصوتية والدلالية، والتوازي التركيبي، وعلاقات التكرار والتقابل، بما يعكس رؤية المعرّي الفلسفية والنفسية العميقة للفنّ واللغة والحياة.

وينطلق بحثنا من فرضية أساسية تتمثل في: أن لزوميات المعرّي، بما قد تفرضه من قيود (عروضية ومعجمية)، قد أوجدت بُنية إيقاعية مركّبة، تشكّلُ تحديًا للقارئ والناقد سواء، وتكشف عن وعي شعري فذٍ بالتلاعب الإيقاعي والموسيقي واللغوي، دون تفريط في المضمون الفلسفي والفكري.

بالتالي فإن الدراسة تقف عند أبرز الخصائص الأسلوبية في الديوان، مركزة على ظاهرة الإيقاع وتكرار الحروف والمقاطع، وكذلك توظيف الجناس والطباق، والاختيارات الوزنية ، وتأثيرها في خلق إيقاع يتعدى السمع إلى البُعد التأملي الذهني لفكر المعرّي. كما تُبرز الأطروحة دلالية هذا البناء الإيقاعي وعدم اقتصاره على الجمالية والبعد الفني فقط، بل إنها تحاول ابراز البعد المعنوي النفسي الذي تشكله هذه الظاهرة في تجربة "المعري".

لتخلص الدراسة إلى أن الإيقاع في "لزوم ما لا يلزم" ليس مكونًا تقنيًا جانبيًا، بل هو جزء عضوي من بنية القول الشعري عند المعري يكشف عن وعي حداثي مبكر بالشعر، ويؤكد موقعه من التجديد ضمن تاريخ الأدب العرب

Abstract:

This dissertation aims to study the phenomenon of rhythm in Abu al-ʿAlaʾ al-Maʿarri's*Luzūmmālāyalzam*, viewing it as a stylistic manifestation that reflects his artistic and aesthetic uniqueness. The study seeks a comprehensive approach to rhythm, not limited to meter and rhyme, but extending to include internal rhythm, repetition of phonetic and semantic structures, syntactic parallelism, and patterns of repetition and contrast — all of which reflect al-Maʿarri's deep philosophical and psychological vision of art, language, and life.

The research is based on a central hypothesis: that *al-Luzūmiyyāt*, despite the formal constraints it imposes (metrical and lexical), produces a complex rhythmic structure that challenges both reader and critic. This structure reveals an exceptional poetic awareness of rhythmic, musical, and linguistic manipulation, without compromising the philosophical and intellectual depth of the content.

Accordingly, the study examines the key stylistic features of the collection, focusing on rhythmic phenomena, the repetition of letters and syllables, as well as the use of **paronomasia** and **antithesis**, metrical choices, and their impact on creating a rhythm that goes beyond auditory aesthetics to a contemplative, intellectual dimension rooted in al-Maʿarri's thought. The dissertation also highlights the semantic dimension of this rhythmic construction, showing that it is not merely decorative or aesthetic, but rather carries psychological and existential significance in al-Maʿarri's poetic experience.

The study concludes that rhythm in *Luzūmmālāyalzam* is not a peripheral technical feature, but rather an organic component of al-Maʿarri's poetic discourse. It reveals an early modernist consciousness of poetry and affirms his pioneering role in literary innovation within the history of Arabic literature.